ريف 58-59 : الحدث والنسق | العلاقات الممكنة بين الريف وإسبانيا | الإدارة المحلية وإشكالية التنمية | آفاق الاستثمار بإقليم الحسيمة

تيفراز

معالم الريف

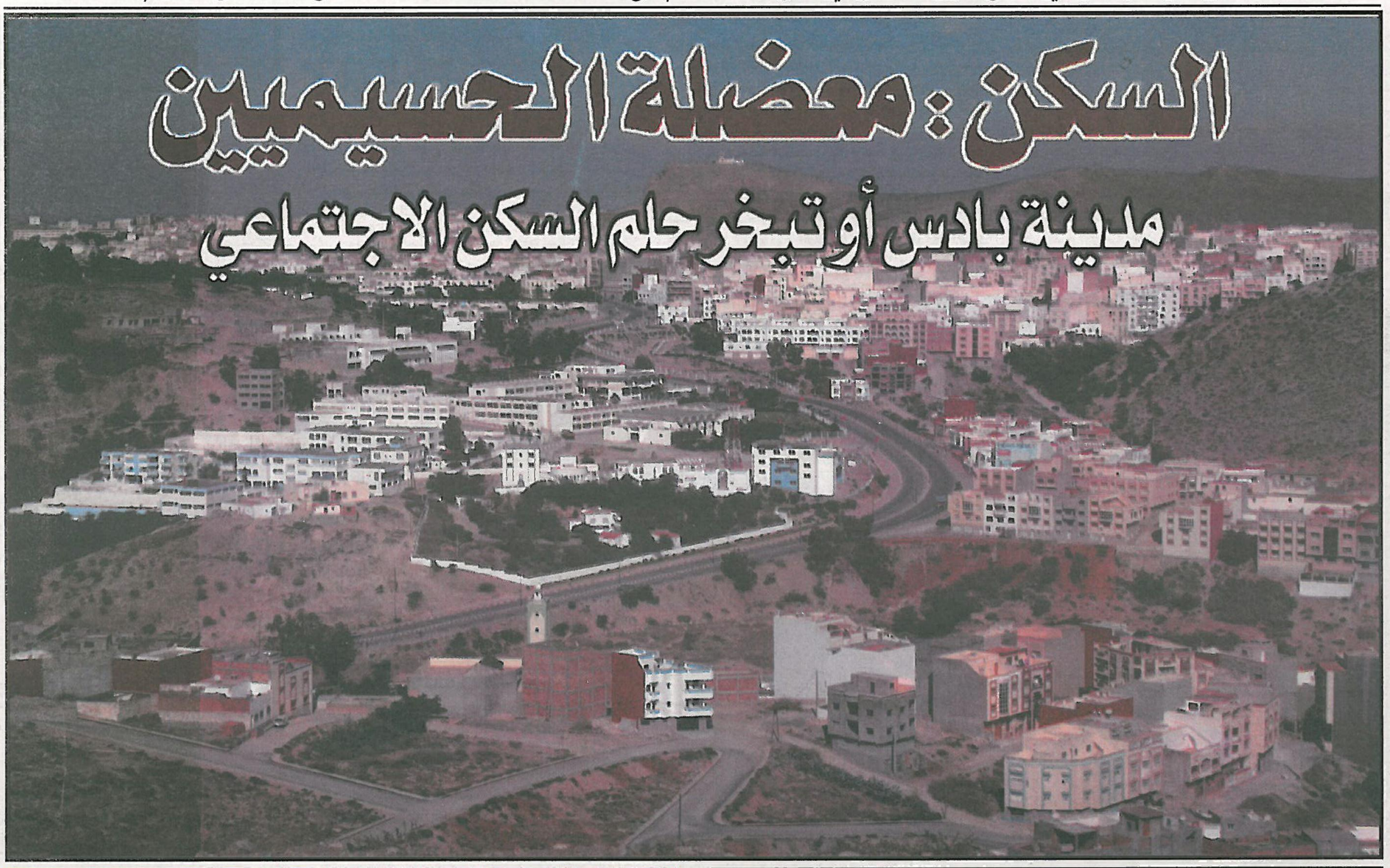
أسبوعية جامعة مستقلة تصدر مؤقتا مرة في الشهر

E-mail:tifrazrif@gmail.com

مدير النشر: حسن الجرموني رئيس التحرير: سعيد الغزواني إ.ق:13-00-2003 - م.ص:2003-1 - ر.م.ك:6362-14 العدد:25 - نونبر 2007 - الثمن: 5 دراهم

السكن: معضلة الحسيمين

مدينة بادس أو تبخر حلم السكن الاجتماعي



شركة عالم البناء ش.م.م

UNIVERS BAT sarl

أ.ع والأعمال المختلفة

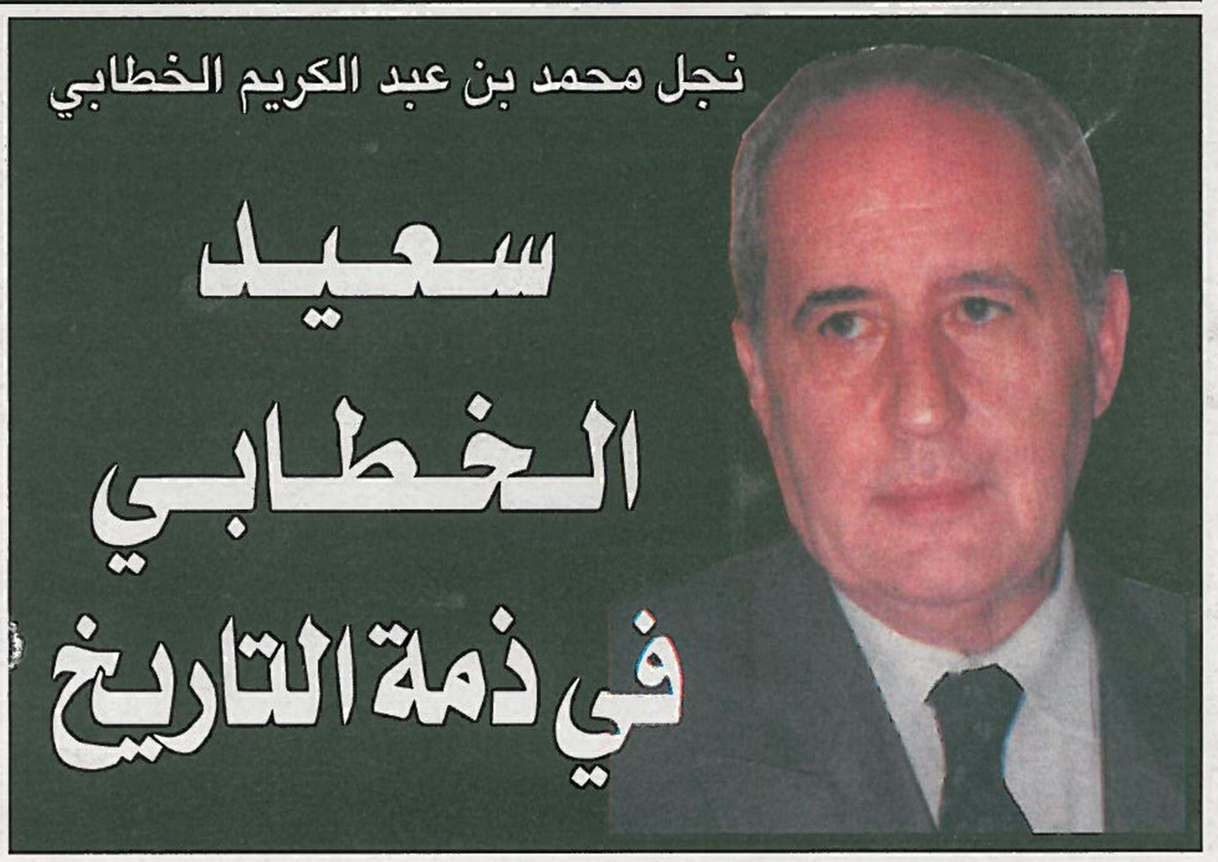
خلف دائرة أجدير - ج.ق آيت يوسف وعلي

- إقليم الحسيمة

هاتف: 039 98 51 15/039 80 22 87 فاكس: 039 80 22 88/039 98 19 54

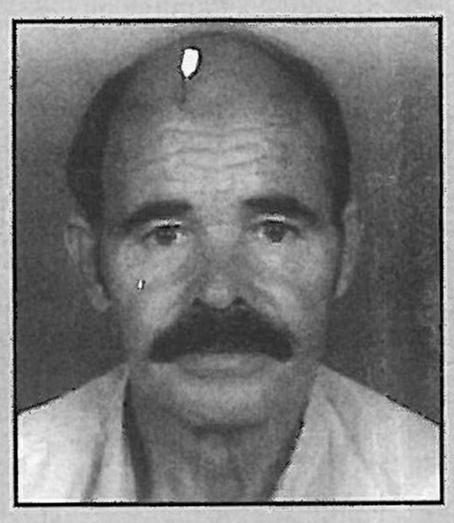
البريد الإلكتروني: universbat@hotmail.com

Entreprise de T.P et travaux divers
Derrière cercle d'ajdir-CR Ait Youssef Ou Ali-P/Al Hoceima
Tél: 039 80 22 87/039 98 51 15 Fax: 039 80 22 88/039 98 19 54



تعازي

عبد الصمد دعلي في ذمة الله



انتقل إلى جوار ربه السيد عبد الصمد دعلي، المزداد عام 1950بدوار تلا يوسف - دائرة إزمورن، حيث كان مستخدما بفندق محمد الخامس منذ سنة 1967على عهد المغرب السياحي. وقد تحمل المرحوم عدة مسؤوليات نقابية، ويعد من المؤسسين للفضاء النقابي الديمقراطي بالحسيمة، وكان كاتبا عاما للمكتب النقابي لعمال المحطة السياحية لنفس النقابة، وقد ناضل وصمد لمدة عامين في المعركة التاريخية التي كان قد خاضها عمال المحطة السياحية من أجل استرجاع هذه المعلمة وتحقيق كافة مكتسبات العمال، وظل على الدرب إلى أن باغتته المنية يوم الإثنين 20غشت 2007.

وبهذه المناسبة الأليمة، نتقدم باسم المكتب النقابي لعمال ومستخدمي المحطة السياحية بالحسيمة (فدا) بأصدق التعازي لأسرة الفقيد، وخاصة زوجته وأبنائه البررة عبد الحليم وحمزة وكافة أقاربه، راجين من الله أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته، ويلهم ذويه جميل الصبر والسلوان، وللفقيد الفاضل فسيح الجنان، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

عن المكتب - عبد المالك بوغابة.

أحمد بوحريف في ذمة الله



بعد مرض عضال لم ينفع معه علاج، انتقل الأخ الصديق الفاضل الأستاذ أحمد بوحريف إلى جوار ربه في الفترة الأخيرة، وقد عرف عن الفقيد خصاله الحميدة وروحه المرحة وعزيمته القوية في مواجهة المرض الخبيث. وبهذه المناسبة الأليمة يتقدم كافة رفاقه - في الفضاء النقابي الديمقراطي بالحسيمة - وأصدقائه الأوفياء بتقديم مواساتهم الصادقة لأسرة الفقيد، راجين من العلي القدير أن يتغمده بوارف رحمته ويسكنه فسيح جنانه. وإنا لله وإنا إليه راجعون.

متابعات إخبارية

يطالب سكان مجموعة من الأحياء بالحسيمة من الجهات المسؤولة التدخل العاجل لرفع الضرر الناتج عن بعض أندية الانترنيت التي تبقى مفتوحة في وجه الرواد حتى إلى ساعات متأخرة من الليل الشيء الذي ينتج عنه إزعاج الساكنة وخلق البلبلة التي تقلق راحتهم، حيث تتحول هذه الأندية ليلا إلى مجمع من الشباب الذي لا هم له سوى إزعاج السكان، بل يصل الأمر إلى حد تداول الممنوعات بمنأى من رجال الأمن.

وقد وجه أخيرا سكان شارع يعقوب المنصور شكاية إلى رئيس الأمن الإقليمي بالحسيمة يطالبون فيها بالتدخل العاجل لإلزام صاحب أحد الأندية على احترام المواقيت المعمول بها قانونيا لفترات العمل أو تحديدها كما يلتمسون إصدار الأوامر إلى فرق المداومة ليلا للقيام بدوريات للوقوف على حقيقة ما يدور في هذا النادي بالخصوص.

●●●●

طالب سكان مركز الجماعة القروية بني جميل مسطاسة المسؤولين المحليين بالتدخل العاجل من أجل إيجاد الحل المناسب لمجموعة من المشاكل التي يتخبطون فيها منذ مدة من غير أن تعرف طريقها إلى الحل رغم الشكايات المتعددة للسكان ومراسلتهم للجهات المسؤولة، وذكر هؤلاء السكان في اتصال بالجريدة أنهم أصبحوا يعانون باستمرار من انقطاع الماء وانعدامه أحيانا كثيرة، هذا إضافة إلى الغياب المتكرر للمعلمين وعدم احترامهم للتوقيت الرسمي المعمول به الشيء الذي تضيع معه مصالح التلاميذ في التحصيل العلمي.

وتساءل السكان عن السر الذي جعل المسؤولين يفوتون على المنطقة إحدى أهم فرص التنمية و هي المتعلقة بربط مركز الجماعة بالطريق الساحلي، حيث اعتبروا هذا الاستثناء من الربط أهم مشكل سوف تعرفه المنطقة حيث سيحرم السكان من العديد من الامتيازات التي توفرها هذه الطريق لباقي المناطق المجاورة .

●●●●

على إثر اللقاءات التي باشرها المكتب الإقليمي لنقابة عمال الصيد البحري بميناء الحسيمة مع المكتب الوطني للصيد، واللقاء الإقليمي الذي كان قد عقده أخيرا والي جهة تازة- الحسيمة- تاونات، التئم الجمع العام لعمال الصيد البحري لدراسة مختلف القضايا التي تهم وضعيتهم المهنية وكذا التطورات التي يشهدها القطاع بالمنطقة.

وقد سجل البيان بهذه المناسبة تملص مختلف الإدارات من الالتزامات الموقع عليها في وقت سابق، بل وتخلي هذه الإدارات عن أداء مهامها القانونية لصالح مافيا تهريب السمك والاتجار فيها خارج ما تنص عليه النصوص القوانين المؤطرة للقطاع، وأدان البيان تهرب المكتب الوطني للصيد البحري من تحمل مسؤولياته في حل المشاكل الذي لا يمر عبر القفز عن الحقيقة و الخضوع لإرهاب المتحكمين في دواليب المكتب وخيرات الميناء.

واعتبر البيان - الذي سجل على مندوبية الشؤون البحرية غض الطرف عن الخروقات القانونية والمهنية التي يعرفها القطاع- مقترح السيد الوالي الذي يقضي بتخفيض قيمة السمك على حساب البحارة أمرا مجانبا للصواب وأن أثمنة السمك تخضع لتلاعبات مافيا الميناء التي تأتي على عرق البحارة وجيوب المواطنين على حد سواء.

●●●●

يعرف المقر الرئيس لمصلحة البريد بالحسيمة والمتواجد بشارع مولاي ادريس الأكبر قبالة حديقة 3 مارس، ازدحاما شديدا في فترات مختلفة من اليوم، الأمر الذي يتسبب في عرقلة مصالح المواطنين وعدم قضائها بالشكل المطلوب وفي الوقت المناسب؛ وعلى الرغم من توفر المدينة على مصلحة أخرى بشارع طارق بن زياد المؤدي إلى شاطئ صباديا، إلا أن بعد هذه الأخيرة عن وسط المدينة يجعل الناس يقصدون المقر الآخر، فهلا فكر المسؤولون محليا في زيادة عدد الموظفين هناك؟

●●●●

× تقدمت السيدة ن.بوعمود مديرة المركب الثقافي والرياضي، الكائن بمحاذاة مركز التكوين المهني وإنعاش الشغل بالحسيمة، ونائبها السيد ع. الخليفي بطلب إعفاء من مهامهما إلى المجلس البلدي، نظرا للمشاكل الكثيرة التي يتخبط فيها هذا المركب المشيد من قبل مؤسسة محمد الخامس للتضامن، نظير قلة الرصيد المكتباتي والتسيير المشترك بين الجماعة الحضرية وجمعية بادس، و تجاوزات مسيري المقصف التابع للمركب منذ افتتاحه؛ وكانت النقطة التي أفاضت الكأس تلك الفضيحة الأخلاقية المدوية التي كان من نتائجها المباشرة إغلاق المقصف المذكور. وقد علمنا بتعيين السيد الخليفي مديرا لنفس المركب، في حين عينت السيدة بوعمود مسؤولة عن مشاريع المبادرة الوطنية للتنمية البشرية ببلدية الحسيمة.

●●●●

كان يوم الجمعة ثامن وعشرين شتنبر الفارط آخر أجل لتقديم الملفات، قصد اجتياز مباراة التوظيف المتعلقة بثمانية مناصب متوفرة لدى البلدية، إثنان منها يهم التقنيين والستة الباقون للإداريين، وكان من المفترض أن تجرى المباراة يوم سابع أكتوبر الجاري، بيد أن الجميع سيفاجأ عبر الإعلان الملصق بسبورة بهو البلدية، بتأجيل المباراة إلى أجل غير مسمى لكثرة الملفات المقدمة، ورغبة الجهة المنظمة في الإعداد المادي واللوجيستيكي حسب لغة الإعلان دائما، هذا في الوقت الذي كثر فيه الحديث في الشارع الحسيمي حول التوافق الحاصل بين جمعية المعطلين ورئاسة المجلس حول هذه المناصب، مما يطرح أكثر من علامة استفهام حول شعارات من قبيل النزاهة والشفافية، وضرورة إرساء ثقافة الوضوح والمكاشفة.

●●●●

يضطر عدد كبير من المواطنين بمدينة الحسيمة، لاسيما أولئك القاطنين بمنتهى شارع طارق بن زياد المؤدي إلى شاطئ صباديا، قطع مسافة كبيرة على أقدامهم قصد أداء الصلاة بالمسجد العتيق، المتواجد بمحاذاة المستوصف الحضري الحرشي، لغياب مسجد قريب من مقر سكناهم، علما أن المنطقة بها كثافة سكانية عالية، حيث يضطر بعضهم إلى أداء الصلوات الخمس بإحدى الدور المخصصة للعبادة قبالة زنقة المعمورة، في حين يضطر البعض الآخر إلى الاتجاه إلى أحد المرائب المعدة لنفس الغرض بزنقة الجولان، الأمر الذي يستوجب من الوزارة المختصة التفكير بجدية في تشييد مسجد لساكنة المنطقة لتخفيف المعاناة عنهم.

●●●●

× استبشر خيرا سكان الجماعة القروية لسيدي بوتميم والمناطق المجاورة لها، عندما تم افتتاح إعدادية سيدي بوتميم يوم ثاني أكتوبر الجاري، خصوصا التلاميذ الذين كانوا في السابق يضطرون لقطع كيلومترات عدة، يقصدون خلالها إعدادية الحسن الثاني بتاركيست، البعيدة عن مركز الجماعة بحوالي ساعة مشيا على الأقدام، الأمر الذي يتسبب في الانقطاع المبكر للتلاميذ عن الدراسة خاصة الفتيات منهم، وما يزيد الطين بلة هو غياب القسم الداخلي الذي يوفر ظروفا ملائمة نسبيا للتحصيل الدراسي، بيد أن الإعدادية الجديدة لا تتوفر سوى على أستاذ واحد للرياضيات، ولا تتوفر لحد الساعة على أساتذة في الاجتماعيات والتربية التشكيلية، مما يضع أكثر من علامة استفهام حول خطاب الجودة الذي يروج له صباح مساء.

●●●●

× نظم آباء وأولياء تلاميذ مدرسة فرعية إجورارن الواقعة بتراب جماعة تاغزوت إقليم الحسيمة، يوم ثالث أكتوبر الجاري وقفة احتجاجية ضد التغيب المستمر للمعلمات وتجاهل المدير لذلك، والتأخر السنوي المستمر في فتح أبواب المؤسسة في وجه التلاميذ، مما تسبب لساكنة الدوار المذكور وباقي الدواوير المجاورة، في ضعف المستوى التعليمي لأبنائهم مقارنة مع باقي التلاميذ بالمناطق القريبة منهم، ورغم أن هذا الوضع مستمر منذ سنة 2004، ورغم أن شكايات عدة وجهت لجهات مختلفة منها وزير التربية الوطنية، ووالي جهة تازة الحسيمة تاونات والمرصد الوطني لحقوق الطفل، غير إن هذا الوضع مايزال على حاله لحد الساعة، ليبقى التلاميذ هم المتضررون الوحيدون من هذا الإهمال الذي يصل إلى حدود الجريمة.

صدر مؤخرا بإسبانيا العدد السادس والثلاثون من المجلة الدورية الإسبانية (هيرالدو ذي ألوسيماس)، متضمنا لعدد من الصور التاريخية التي تبرز تطور مدينة الحسيمة وأوجه الحياة الاقتصادية والاجتماعية بها، خلال العقد الثالث والرابع من القرن الماضي، كما تضمن عددا من المقالات والإبداعات الثقافية المختلفة التي ساهم بها أعضاء جمعية قدماء ساكنة الحسيمة المتواجد مقرها بالعاصمة الإسبانية مدريد. يدير المجلة فرانسيسكو ليون في حين يترأسها مانويل بالومو روميرو، الذي وشحه عاهل البلاد في يوليوز المنصرم خلال الزيارة الملكية للحسيمة بالوسام العلوي من درجة ضابط.

قسيمة الاشتراك السنوي

الاشتراك العادي: داخل المغرب 100درهم .
أوروبا وباقي العالم: 40 أورو.
الاشتراك التشجيعي: مفتوح...
تتم عملية الدفع بواسطة: شيك بنكي - تحويل بنكي - حوالة بريدية - نقدا

الاسم: .....
العنوان: .....
الهاتف: .....

رقم الحساب البنكي: - 2111153601290017 وكالة محمد الخامس - الحسيمة
العنوان: 22شارع المرابطين - الحسيمة: الهاتف: - 039982250 الفاكس: 039980584

تيفراز
رقم الإيداع القانوني :2003/0013
ملف الصحافة : 03-1
عنوان المراسلة :
شارع المرابطين رقم 22- الحسيمة
الهاتف :039982250
الفاكس :039980584
رقم الحساب البنكي :
2111153601290017
البنك الشعبي-وكالة محمد الخامس- الحسيمة
التصفيف : والاخراج : تيفراز
السحب : مطبعة أمبريال
التوزيع : سوشبريس

تنسيقية مناهضة الغلاء بالحسيمة...تحتج



في جو فاتر لا يبعث على الحماس وبحضور باهت لمختلف الفاعلين بالحسيمة، نظمت تنسيقية مناهضة الغلاء والدفاع عن المجالات العمومية بالمدينة، والتي تضم في عضويتها أزيد من أربعين هيئة حقوقية ونقابية وسياسية وجمعوية، يومه الأربعاء سابع عشر أكتوبر المنصرم وقفة احتجاجية على الساعة الخامسة والنصف مساء، أمام مقر فرع الجمعية المغربية لحقوق الإنسان بالمدينة والكائن بشارع وادي المخازن، احتجاجا على الغلاء الفاحش في المواد الغذائية، وضرب مجانية الخدمات العمومية خصوصا في مجالي الصحة والتعليم، وحرمان سكان الحسيمة من حقهم في الاستفادة من السكن الاجتماعي والاقتصادي، بسبب تفويت الوعاء العقاري المحلي لسماسرة الأراضي التي تعرف ارتفاعا خياليا في أثمنتها بالمدينة منذ عقود.

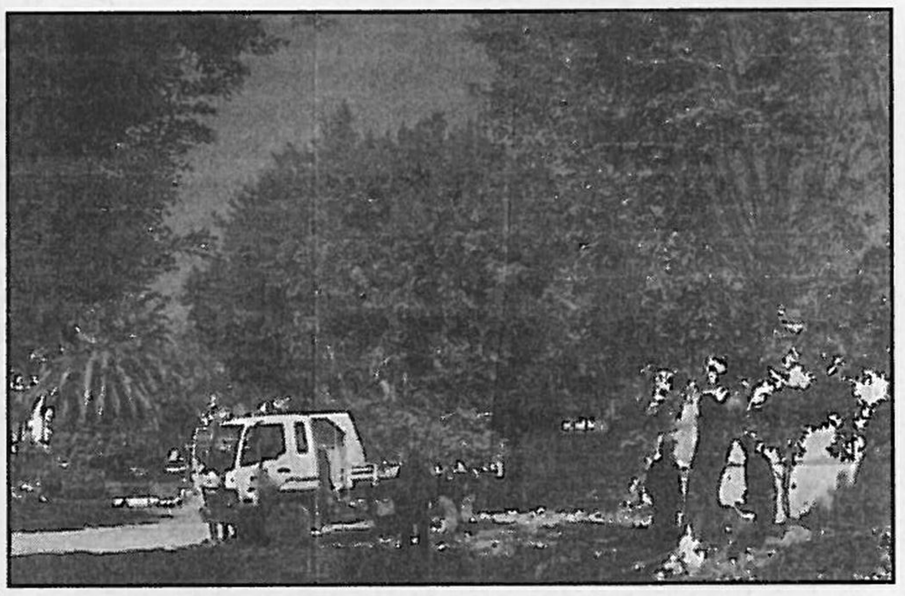
المكتب الوطني للكهرباء بالحسيمة

الأسلاك تتواصل..والمكتب لا يتواصل

كانت خطوة ناجحة تلك التي أقدم عليها المكتب الوطني للكهرباء بالحسيمة، حين أراد التقليص من طوابير المواطنين الراغبين في أداء فواتير الكهرباء، الذين كانوا يقصدون الوكالة التجارية اليتيمة بشارع محمد بن عبد الكريم الخطابي، عندما فوضوا ذلك لوكالتين خاصتين، إحداهما متواجدة بشارع أنوال والأخرى بشارع الحسن الثاني، بيد أن مشاكل عدة طفت على السطح مثل العطب المتواصل للآليات المستعملة في تحصيل الفواتير، وانعدام التنسيق مع الوكالة التجارية الأم، الأمر الذي نتج عنه في الأسبوع الثالث من رمضان، فرض غرامات بدون وجه حق على العديد من المواطنين الذين احتجوا على ذلك، لتتدارك الإدارة خطأها بعد ذلك وتسحب الذعائر المفروضة على المواطنين بدون وجه حق!

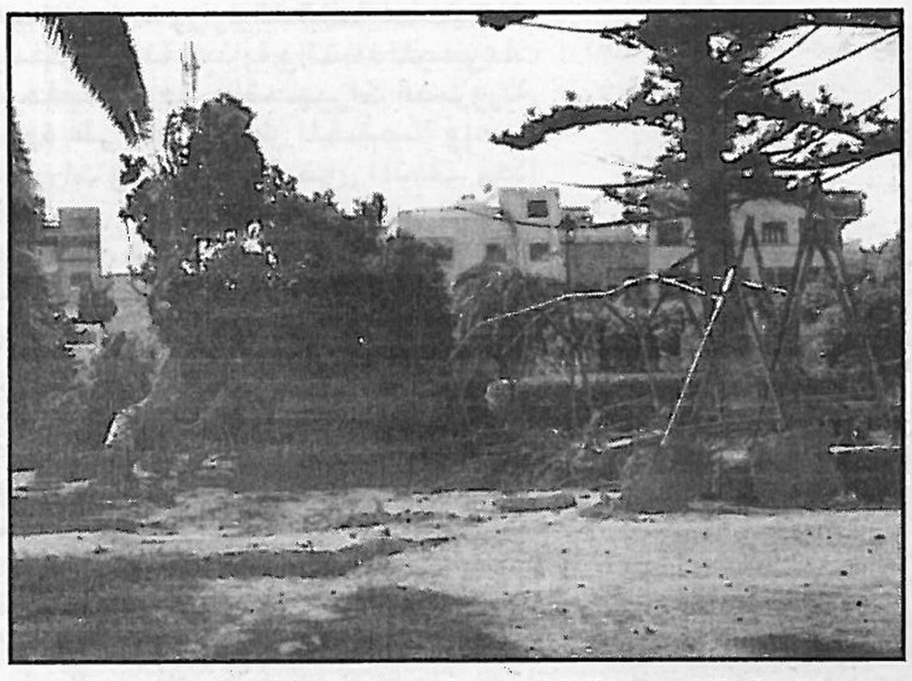
هذا بالإضافة إلى العديد من الأخطاء التي بات يرتكبها المكتب الوطني للكهرباء محليا، آخرها كان قطع التيار الكهربائي لمدة 12ساعة على المدينة ونواحيها بدون سابق إعلام، وكأن الأمر يتعلق بعطب بسيط لا يستدعي إعلام المواطنين بذلك أياما قبل الإقدام على مثل تلك الخطوة...وهكذا فالأسلاك تتواصل والمكتب لا يتواصل.

ازدياد الساحات الإسمنتية وتراجع مهول في المساحات الخضراء



تم في الآونة الأخيرة هدم ملحقة فندق محمد الخامس، التي كانت تضم غرفا للإقامة في طابقها العلوي، ومحلات تجارية مختلفة بالطابق السفلي، لتشييد مكانها ساحة مجاورة لتلك التي أحدثت بداية الصيف الماضي هناك، والتي شيدت هي الأخرى على أنقاض مندوبية الصيد البحري، هاته الأخيرة التي نقلت مقرها بشكل مؤقت إلى شارع الزلاقة، فإلى متى سيظل المجتمع المدني صامتا عن إحداث مثل هذه الساحات الإسمنتية، مقابل التراجع المهول في المساحات الخضراء؟

أطفالنا محرومون من اللعب



يعاني أطفال مدينة الحسيمة من غياب فضاءات خاصة بهم، ومن غياب شبه تام للإطارات الجمعوية المهتمة بهذه الفئة، وحتى إن توفرت فهي تفتقر بشكل كبير إلى الإمكانيات البشرية والمادية، الكفيلة بتوفير الجو المناسب لهؤلاء الأطفال للتمتع بطفولتهم المغتصبة. وفي ظل هذا الوضع المزري يتساءل العديد من آباء وأولياء الأطفال بالمدينة، عن الأسباب الكامنة وراء التأخر في الإصلاح النهائي لحديقة المونيكار الكائنة قبالة ولاية الجهة، وعن الغاية من عدم إصلاح جناح الأطفال بحديقة ثالث مارس وسط المدينة، الذي أضحى يشكل خطورة مباشرة عليهم بسبب الأرضية غير المبلطة، وغياب حارس ليلي للحديقة وهدم السور السابق الذي كان يحميها من المتسكعين والمشردين، إضافة إلى الاهتراء الكبير لآليات اللعب التي أصبح حديدها صدئا بشكل كبير...فهل سيكون لأطفالنا نصيب مما تعتزم السلطات القيام به فيما يرتبط بإعادة بناء هذه الحديقة 3 ?مارس - في القريب العاجل كما تناهى إلى علمنا.

على كل حال

الصبر مفتاح الغضب

ارتفع لهيب أسعار المواد الأساسية إلى مستوى قياسي، أضعف شهية المغاربة وأهلك قدرتهم الشرائية. وأمام الزيادات الصاروخية المتتالية في الأسعار لم يحرك المغاربة ساكنا ولم يقوموا بأي رد فعل إزاء ما ينهب جيوبهم، وقد ذهب أحد الأصدقاء حد المطالبة بزيادات إضافية في أسعار المواد الاستهلاكية وإحداث قهقرة في أجور العمال والموظفين ما دمنا قد اخترنا الصمت والصمت كما يقال علامة الرضى.

لكن أيام الحريرة لم تكن سهلة على المغاربة ولم تمر مرور الكرام، لتنطلق شرارة الغضب والاحتجاج من مدينة صفرو لتمتد إلى القنيطرة وتنغير. ولاحتواء هذا الموقف الذي خرج عن السيطرة خصوصا بمدينة صفرو، قامت السلطات الأمنية بالإقليم المذكور بحملات اعتقال واسعة في صفوف المحتجين لاستتباب الأمن و "يبردو السوق" عوض أن يبردوا الأسعار.

موجة الغضب والاستياء ازدادت حدتها مع الأيام الأخيرة من شهر رمضان نظرا للهبوط الحاد في نسبة السكر في الدم وفي المطبخ، إذ أن " الماروكان " وإن لم يستطع أن ينتفض في وجه المخزن، فإنه خلال هذا الشهر العظيم يبحث عن كبش فداء بني جنسه في الخلق والرزق ليتشاجر معه ويتبادل معه السباب.

إذا ما رأينا حجم المشاكل التي تحدق بفئة عريضة من الشعب المغربي يخال إلينا أن هذا الشعب جاوز أيوب في صبره، وذلك بالنظر إلى محدودية الانتفاضات الشعبية مقارنة مع ما كان يحدث خلال فترتي السبعينات والثمانينات. لكن في حقيقة الأمر أن المغاربة انتفضوا منذ زمان وما زالوا يعبرون عن احتجاجاتهم بشكل يومي كل على طريقته، لكن ليس ضد الحكومات المتعاقبة المسؤولة عن تفقيرهم وتشريدهم، إنما ضد القيم المؤسسة لكرامة الإنسان إتعاضا بالحديث الشريف " كاد الفقر أن يكون كفرا". فصارت الدعارة عملا مباحا يحتاج فقط إلى الاعتراف الرسمي والتسول حرفة مربحة والتشرد قدرا محتوما.

وما الناشطات في الجمعيات المدنية واللائي يحملن شعار " ما تقيش ولدي " يتناسين أن أخواتهن في الإسلام يبحثن ليل نهار عن زبون "يقيسهن" للحصول على لقمة العيش وإطفاء نار الأسعار الملتهبة التي تأتي على الأخضر واليابس.

وهكذا، فإن الحاكمين في هذه البلاد السعيدة عليهم أن يدركوا أن تحرير الأسعار يوازيه تحرير في بورصة القيم الانسانية، وأن مفاتيح الحل للمعضلة الاجتماعية التي يجتازها المغرب لا تكمن في الاعتماد على مسكنات الغضب وصناديق الدعم المتعددة الألوان والمهام، إنما في وضع استراتيجية تنموية قادرة على النهوض الاقتصادي والاجتماعي للبلاد.

لكن هيهات، هيهات، فالحكومة الجديدة المعينة لا أحد من وزرائها تحدث عن تصوره وبرنامجه لخدمة الشعب، لكنهم أبدوا كامل استعدادهم لخدمة الملك وأن يعملوا وفق توجيهات الملك. فالفريق الحكومي كان منسجما بكل مكوناته في السباق نحو القصر لنيل رضى الملك وليسلم مفتاح " الله إقدرنا على الحكم".

فلا حول ولا قوة للمسكين وابن السبيل والرعية حتى يكتسبوا صفة المواطنة أو يطلعوا في قرعة الإستوزار.

محمد بوطسفونت

تنامي حالات السرقة بالحسيمة

تعرض أخيرا التجاري وفابنك بمدينة إمزورن لمحاولة السرقة بعد أن تم تكسير الواجهة الزجاجية من طرف الجناة الذين عمدوا كذلك إلى تكسير بعض الخزائن والعبث بمجموعة من الوثائق في محاولة للبحث عن الأموال يقول مصدر من الوكالة البنكية التي لا يفصلها عن مركز الدرك الملكي بالمدينة سوى أمتار معدودة. وأضاف نفس المصدر أن الجناة لم يتمكنوا من الاستيلاء على أية مبالغ مالية تذكر حيث عمدوا إلى الفرار مباشرة بعد اشتغال جهاز الإنذار الذي كان كذلك وراء حضور بعض مستخدمي البنك الذين يسكنون غير بعيد عن الوكالة.

وقد عبر العديد من المواطنين عن تخوفهم من أن تصبح السرقة بالإقليم ظاهرة متفاقمة خاصة بعد أن عرف تسجيل العديد من حالات السرقة حيث تعرضت مثلا الجماعة القروية لآيت قمرة أيام عيد الفطر الأخير لسرقة جهاز الحاسوب وطابعه، كما تعرضت بعض المحلات التجارية بمركز إزمورن لفعل مماثل بعد تمكن الجناة على الاستيلاء على مبالغ مالية وبعض السلع التي كانت بهذه المحلات.

ولم يخف المواطنون تذمرهم العميق من تنامي حالات السرقة بالمنطقة متسائلين في ذات الوقت عن الأسباب الحقيقية التي قد تكون وراء انتشار هذه الظاهرة، ودور الأجهزة الأمنية في حماية أمن وممتلكات المواطنين التي أصبحت مهددة، خاصة في ظل تنامي السرقة المنظمة التي بدأت تستفحل يوما بعد أخر وأصبحت تستهدف حتى المؤسسات العمومية للدولة.

ويرى العديد من المواطنين من كون الانتشار الواسع للمخدرات في صفوف الشباب بفعل الظروف الاجتماعية الناتجة عن البطالة، وتوافد العديد من الشباب من الجهات الأخرى على المنطقة بهدف البحث عن طريقة من أجل الهجرة، كلها أسباب تقف إلى جانب غياب دوريات أمنية أو للدرك الملكي تقوم بالمراقبة الحقيقية- وراء الانتشار الموسع لحالات السرقة والاعتداءات المتكررة.

الغلبزوري السكناوي

جمعية أزير تناشد وزير التجهيز

التدخل بغاية الحفاظ على محمية "ارمود"

وجهت جمعية أزير لحماية البيئة بالحسيمة، رسالة إلى وزير التجهيز تطالبه فيها بالعمل على الحفاظ على محمية "ارمود ? تلايوسف " وذلك بالتعاون مع كل الجهات المسؤولة بمن فيهم والي جهة تازة الحسيمة تاونات والمسؤولون في المندوبية السامية للمياه والغابات ووزير إعداد التراب والمياه والبيئة، وذلك نتيجة الخطر الذي ستتعرض لها في حال شق طريق شاطئي حسب ما أعلنت عنه وزارة التجهيز. هذا الطريق الذي سيقطع جزء كبير من هذه المحمية سيؤثر في تدهور الموقع الذي يشكل اهمية بيئية قصوى حسب ما جاء في الرسالة.

وتضيف الرسالة ان هذا المشروع سيهدد حياة وتكاثر الأنواع الحيوانية والنباتية وسيشكل تراجعا خطيرا في السياسة الوطنية لحماية الشواطئ وكذلك مختلف الاتفاقيات الدولية التي وقع عليها المغرب.

هذا المشروع يتناقض مع السعي نحو خلق منتزه وطني بالحسيمة الذي عبر عنه الظهير الملكي 8اكتوبر .2004

كما انه لا يحترم توصيات المؤتمر العالمي الخامس حول المنتزهات وخاصة الميثاق الأوروبي للسياحة المستدامة.

مشاريع ...نخشى أن تظل كذلك دائما!



يبدو أن أشغال مشروع كورنيش كيمادو 1 الواقع فوق الهضبة المطلة على الميناء، ومشروع الحديقة المتواجدة على يمين شارع محمد الزرقطوني المؤدي إلى ميناء مدينة الحسيمة، لن يريا النور في القريب العاجل، بسبب البطء الشديد الذي تسير بها الأشغال، و السرعة السلحفاتية التي يتم بها الانتقال من مرحلة إلى أخرى، رغم إن ميزانية مهمة خصصت لهذين المشروعين، مما جعل الرأي العام المحلي يتساءل حول دواعي هذا البطء غير المبرر، ويتخوف كذلك من أن تتحول تلك الفضاءات الخضراء في السابق، إلى مساحات إسمنتية لا معنى لها في الوقت الحاضر. نفس المشكل نجده كذلك في مشروع متحف الريف، فبعد أن تمت المصادقة في دورة أبريل 2006للمجلس البلدي للحسيمة، على اتفاقية الشراكة التي سيحدث بموجبها متحف الريف، تفاجأت ساكنة المدينة ومعها منطقة الريف بعدم القيام بأي خطوة لحد الآن، حتى يخرج هذا المشروع إلى حيز الوجود في أقرب وقت ممكن، هذا المتحف الذي من المقرر أن تحتضنه البناية الكائنة بشارع طارق بن زياد، التي كانت مقرا سابقا للباشوية والتابعة لأملاك وزارة الداخلية، سينجز بشراكة مع وزارة الثقافة وولاية جهة تازة الحسيمة تاونات عمالة إقليم الحسيمة والمجلس البلدي، وفي إطار برنامج التعاون الثقافي مع حكومة الأندلس، ذلك أن بلدية الحسيمة ستتكلف إضافة إلى توفير القطعة الأرضية التي سينجز عليها المشروع وتكاليف رخصة البناء، بتعيين بعض الموظفين والأعوان للعمل بالمتحف، والمساهمة في تحمل تكاليف الماء والكهرباء والهاتف، أما وزارة الثقافة فستتكلف بأشغال تهيئة البناية واقتناء المجموعات المتحفية وتوفير التجهيزات الضرورية، علاوة على تعيين الأطر المختصة وإعداد منشورات وبطائق تقنية حول المتحف، وكذا تخصيص اعتماد سنوي لتسيير أنشطته وصيانته، هذا الأخير الذي سيتضمن ? حسب أحد المتتبعين للملف - بعد توسيع البناية المذكورة وترميمها جناحا لتاريخ الريف قبل الإسلام وآخر للفنون، وجانبا للتاريخ المعاصر خاصة فيما يتعلق بثورة محمد بن عبد الكريم الخطابي.

ونفس الشيء حاصل كذلك مع المركز الجهوي للأنكولوجيا الواقع بمدخل المدينة، والذي سبق لملك البلاد في زيارة سابقة لإقليم الحسيمة سنة 2003، أن وضع حجر الأساس لبنائه خصيصا لمعالجة المصابين بمرض السرطان، الذي استفحل بمدن مختلفة بشمال المغرب ضمنها الحسيمة، بتكلفة إجمالية قدرها 53مليون درهم تساهم فيه كلا من وزارة الصحة ومؤسسة محمد الخامس للتضامن، وكذا وكالة تنمية الأقاليم الشمالية والمجلس الجهوي والجماعة الحضرية للحسيمة، والمكون من الوحدات التقنية للمعالجة والوحدات الخارجية والوحدات الإيوائية، إضافة إلى المصالح التقنو - طبية والمصالح العامة والإدارية. و كان المندوب الإقليمي لوزارة الصحة قد صرح في وقت سابق، بأن المركز سيشرع في تقديم خدماته لضحايا هذا المرض الفتاك في شهر غشت المنصرم، غير أن شيئا من ذلك لم يتحقق لحد كتابة هاته السطور.

غ.ف

جمعية تودرت للمتبرعين بالدم بالحسيمة
تنفذ برنامجها السنوي لسنة 2007بنجاح

نظمت جمعية تودرت للمتبرعين بالدم بتنسيق مع المركز الجهوي لتحاقن الدم بالحسيمة، طيلة يومي الاثنين والخميس من شهر رمضان المنصرم، أياما للتبرع بالدم بساحة محمد السادس بعد صلاة العشاء؛ تخللتها مجموعة من النقاشات والشروحات من طرف أعضاء الجمعية والطاقم الطبي التابع للمركز الجهوي مباشرة مع المواطنات والمواطنين. إذ تمحورت هذه الشروحات حول أهمية التبرع بالدم التي تسعى الجمعية لترسيخها كثقافة لدى المتبرعين بهدف لدى أوسع شريحة من الساكنة التي تتراوح أعمارها ما بين 18و 60سنة، والسعي إلى ضمان متبرعين منتظمين ودائمين، وذلك لتلبية الاحتياجات المتزايدة من المواد الدموية لفائدة المرضى، خاصة المصابين بالأمراض المزمنة كالقصور الكلوي فقر الدم، سرطان الدم والنزف، والنساء أثناء الولادة ومرضى الناعورية..وبفضل هذه الجهود، فقد وصل عدد المتبرعين خلال شهر رمضان المبارك لهذه السنة إلى 220متبرعا، أي بمعدل 25متبرعا في اليوم منهم حوالي 50%من العنصر النسوي.

كما أتسمت هذه العملية النبيلة بالتلقائية والفرح البادي على وجوه المتبرعين خاصة منهم الذين تبرعوا بدمهم لأول مرة، والذين أبدوا استعدادهم لأن يكونوا متبرعين منتظمين بعدما حصلت لديهم قناعة بأهمية التبرع بالدم، لما لها من فوائد كبيرة على صحة الإنسان؛ ولمزاياها المتعددة نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

-1عند نهاية كل عملية التبرع بالدم، تحصل في جسم الإنسان نوع من النشاط الناتج عن عملية خلق خلايا جديدة في الجسم وتقيه من بعض الأمراض السرطانية.

-2إن دم المتبرع لا يمكن أن يستفيد منه المريض المحتاج إلى الدم، حتى يخضع لمجموعة من التحاليل المخبرية التي تؤكد صلاحيته. إذن فتلك التحاليل تحصل مجانا بالنسبة للمتبرع.

-3يحصل إحساس عظيم عند الإنسان المتبرع بدمه حين يدرك أن تلك الكمية من الدم التي تبرع بها أنقذت مضابا أو مريضا من الهلاك.

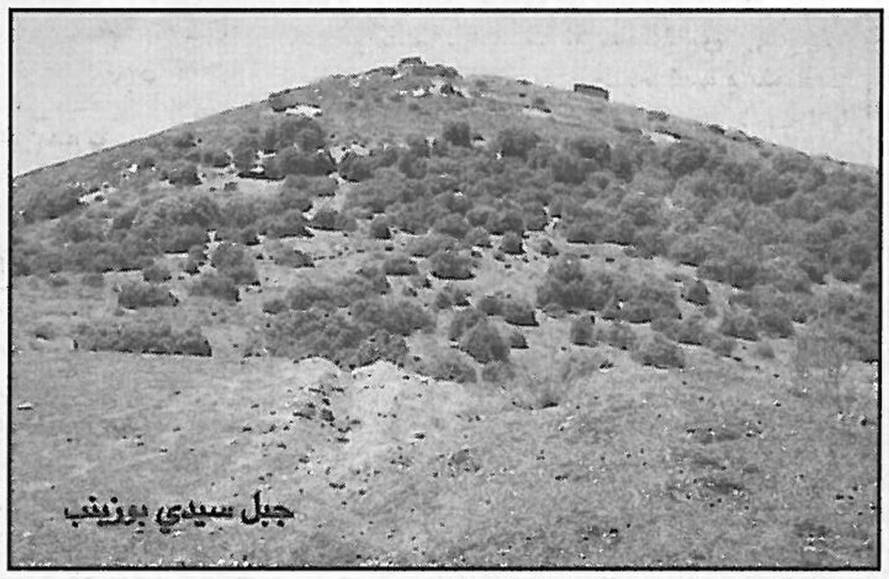
من جهة، فالجمعية بالانتهاء من هذه العملية ستكون قد أنهت برنامجها السنوي لسنة 2007وأوفت بتنفيذ التزاماتها بنجاح، بتنسيق تام مع المركز الجهوي لتحاقن الدم بالحسيمة، وهي الآن بصدد الانتهاء من إعداد برنامجها السنوي لسنة 2008، الخاص بالحملات التحسيسية وحملات التبرع بالدم بالمؤسسات العمومية والتعليمية وكذا بالساحات العمومية، سواء بمدينة الحسيمة أو بالمراكز الحضرية بالإقليم، هدفها في ذلك هو خلق أكبر عدد ممكن من المتبرعين المنتظمين على مستوى الإقليم.

وفي غضون ذلك، تناشد جمعية تودرت للمتبرعين بالدم بالحسيمة جميع المواطنين والمواطنات العمل والإقدام على التبرع بدمهم كل 3أشهر ?أي بمعدل 4مرات في السنة ? لأجل ضمان كميات وافرة من الدم توضع رهن إشارة المرضى المحتاجين لحظة الخطر.

وجدير بالذكر وعلى سبيل الإخبار، فقد حصلت الجمعية على دعم المبادرة الوطنية للتنمية البشرية لسنة 2007، المتمثل في اقتناء أدوات العمل للتحسيس بأهمية التبرع بالدم. كما ستعمل الجمعية مستقبلا على إمكانية الحصول على شاحنة خاصة بعمليات التبرع بالدم تمكنها من التنقل عبر جميع دواوير الإقليم.

رئيس الجمعية

الذكرى 52 لمعارك سيدي بوزينب بالحسيمة

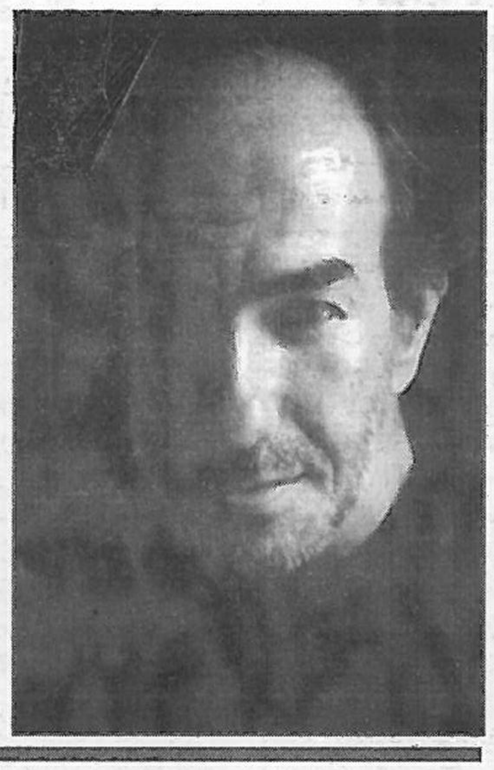

جبل سيدي بوزينب

بمناسبة الذكرى الثانية والخمسون لانطلاق العمليات الأولى لجيش التحرير بشمال المملكة، احتفلت المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، يومه الأربعاء ثالث أكتوبر من السنة الجارية بهذه المناسبة، حيث قام المندوب السامي لقدماء المقاومين مصطفى الكثيري رفقة والي الجهة عامل إقليم الحسيمة، وبحضور رؤساء الهيئات العسكرية والمدنية وأسر الشهداء، بزيارة مقبرة المجاهدين بمنطقة أجدير التابعة لجماعة آيت يوسف وعلي بدائرة بني ورياغل، للترحم غاى أرواح شهداء المقاومة ذكورا وإناثا، ثم توجه الجمع بعد ذلك إلى جماعة سيدي بوزينب بدائرة تارجيست، حيث أقيم مهرجانا خطابيا ألقيت فيه كلمات بالمناسبة، لكل من السيد محمد الفيزازي رئيس الجماعة، والسيد حسن أبشير نائب رئيس جماعة بني عمارت، والدكتور الكثيري المندوب السامي، إضافة إلى السيد عبد الله الزكريتي عن المجلس الوطني المؤقت لقدماء المقاومين، والسيد محمد جادي عن أسرة المقاومة بإقليم الحسيمة.

وقد تم خلال هذا المهرجان تكريم ثلاث مقاومين وتسليمهم لوحات تقديرية وتوزيع مساعدات مالية، كما تم تسليم إشعار بتخصيص منحتي تشجيع الاستثمار مجموع مبلغهما 54000.00 درهم، مخصصتين من قبل صندوق التنمية الفلاحية لفائدة منتمين اثنين من أبناء قدماء المقاومين أحدثا مشروعين فلاحيين بالمنطقة، فضلا عن تقديم ثمانين نسخة من مختلف إصدارات المندوبية، إلى رئيس جمعية (ثويزا للتضامن والتنمية) ببني عمارت. ومما يجدر ذكره أن مركز سيدي بوزينب الواقع شرق قبيلة بني عمارت، كان تابعا للإدارة الاستعمارية الإسبانية وواقع في منطقة تماس النفوذين الفرنسي والإسباني، شكل قاعدة انطلاق حقيقية لعناصر المقاومة قصد شن هجماتها على مختلف المواقع العسكرية الفرنسية، سواء بالمناطق المجاورة أو بجبهتي "مرنيسة" و"كزناية"؛ كما لايفوتنا أن نشير إلى أن الموقع العسكري شيد هناك خلال النصف الأول من العقد الثالث من القرن الماضي، من قبل القائد الفرنسي هنري بورنازيل، وكان عبارة عن ثكنة عسكرية فوق قمة جبل سيدي بوزينب على ارتفاع 1703متر: تضم فرقة عسكرية قوامها ثمانية عشر فردا منعناصر الكوم تحت قيادة ضابط صف فرنسي.

الغلبزوري فؤاد

الفنان حسن تيدرين قريبا على قناة الجزيرة الوثائقية



من المنتظر أن تبث قناة الجزيرة الوثائقية في غضون الشهور القليلة المقبلة برنامجا وثائقيا حول الأغنية المغربية الملتزمة. وسيتطرق البرنامج إلى حياة الفنان حسن الفارسي المعروف بحسن تيدرين وإلى تجربته الفنية الحافلة بالعطاء.

وقد استغرق تصوير هذا الجزء من البرنامج والذي تم خلال شهر رمضان الفائت 8أيام، وشمل التصوير عدة مواقع داخل مدينة الحسيمة وبمناطق ريفية أخرى تابعة للإقليم والمرتبطة بذاكرة الفنان ومسار حياته، بدءا بمسقط رأسه مرورا بمقر إقامته بآيث بوعياش.

وفي اتصالنا بالفنان حسن تيدرين، أكد أن البرنامج الوثائقي تناول تجربته مع الأغنية الأمازيغية وكذلك موقفه إزاء مجموعة من القضايا كالهوية وثقافات الشعوب الأخرى خاصة العربية والحديث عن سنوات الرصاص بالريف.

وفي انتظار بث هذه الحلقة على قناة الجزيرة الوثائقية للتعرف أكثر على شخصية هذا الفنان المتعدد المواهب والذي يعتبر أحد الأوجه البارزة التي أسست لتجربة غنائية متميزة خلال منتصف السبعينات.

م. ب

أرباب مدارس تعليم السياقة بالحسيمة

يرفعون شكاية إلى والي الجهة والوزير الأول

توصلنا في الجريدة بشكاية (تحمل 15توقيعا) نسخة منها مرفوعة للسيد والي جهة تازة الحسيمة تاونات، وأخرى لمعالي الوزير الأول. ويفهم من مضمون الرسالة/الشكاية أن أرباب مدارس تعليم السياقة باتوا يشتكون من الارتفاع المهول في قيمة الضرائب المفروضة عليهم في إطار المراجعة السنوية للضريبة العامة على الدخل العام. ويقولون بأن هذه الضريبة شملت مدينة الحسيمة دون سواها من المدن المغربية، وان مدير الضرائب المباشرة وغير المباشرة بالحسيمة استند في مراجعته للضريبة عن الدخل عن سنتي 2003و 2004إلى اعتبار 1000درهم هو التسعيرة المعمول بها على المستوى الوطني مقابل تعليم السياقة، وهذا ما يتنافى مع القانون في رأيهم ويجعلهم يعبرون عن استيائهم لصدور هذا القرار الذي لا سند له، وبالتالي يجعلهم في وضعية يهددون من خلالها بالدخول في إضراب عن العمل في حالة عدم الإعفاء النهائي من قيمة هذه الضريبة المراجعة.

إعادة هيكلة السوق اليومي يشغل بال تجار بني بوعياش

بالمركب الرياضي والثقافي، اجتمع تجار مختلف أنواع البضائع (الخضروات، الأسماك، الدجاج، المواد الغذائية...) في لقاء موسع مساء يوم الثلاثاء 23/10/ 2007، دعت إليه جمعية التجار ببني بوعياش لاطلاعهم على فحوى الاجتماع الذي جمعها مع المجلس البلدي والسلطة المحلية للتداول في مستقبل السوق اليومي الذي تنوي البلدية تحويله إلى مركب تجاري بمواصفات حديثة.

هذا اللقاء الذي حضره أزيد من خمسين تاجرا، ناقش خلاله المعنيون بالأمر طريقة الاستفادة من المحلات التجارية المزمع إحداثها ومصير التجار الذين يتوفرون على رخص مؤقتة ويعملون في ظروف جد صعبة، حيث أنهم يتخذون من الخيام مقرات لتسويق منتوجاتهم وتقديم خدماتهم.

وردا على الانتقادات الصادرة من طرف بعض التجار في الآونة الأخيرة للجمعية والتي تتهم بعض أعضائها بالسعي نحو تحقيق أغراض شخصية وعقد اجتماعات سرية، أكد نائب أمين المال على أن هذا اللقاء المفتوح مناسبة لتبديد المخاوف وفرصة للتجار للتعبير عن آرائهم بكل حرية. ومن جهته، اعتبر الكاتب العام للجمعية النقاش الحاد الذي طبع بداية هذا الاجتماع بالمتوقع والطبيعي نظرا لإحساس البعض بالإقصاء وطغيان الإشاعات عن حقيقة ما يحدث.

وقد خلص هذا اللقاء المفتوح إلى تشكيل لجنتين لمتابعة الحوار إلى جانب المكتب المسير للجمعية مع المجلس البلدي حول مشروع المركب التجاري المزمع إنجازه.

وللإشارة، فإن المجلس البلدي عرض على أنظاره في دورة سابقة طبيعة هذا المشروع وكل الجوانب المتعلقة به سواء التقنية منها والمالية وكذلك مصادر التمويل لترجمته إلى أرض الواقع.

وفي حال ما إذا تحقق هذا المشروع، فإنه سيكون من أولى حسنات هذا المجلس الذي أثقلت موازينه بالسيئات، خصوصا وأن السوق الحالي صورة ناطقة لمفهوم الفوضى والتعفن.فحتى التجار الذين يشتغلون في هذا السوق يئسوا من هذا الوضع، لكنهم يخشون من إيقافهم عن مزاولة أنشطتهم مع بداية أشغال المشروع ومن ثم حرمانهم من الاستفادة من محل تجاري بعد انتهاء الأشغال. وكأن لسان حالهم يقول قطع الأعناق ولا قطع الأرزاق.

محمد بوطسفونت

أخبار متفرقة

× صدر مؤخرا بإسبانيا العدد السادس والثلاثون من المجلة الدورية الإسبانية (هيرالدو ذي ألوسيماس)، متضمنا لعدد من الصور التاريخية التي تبرز تطور مدينة الحسيمة وأوجه الحياة الاقتصادية والاجتماعية بها، خلال العقد الثالث والرابع من القرن الماضي، كما تضمن عددا من المقالات والإبداعات الثقافية المختلفة التي ساهم بها أعضاء جمعية قدماء ساكنة الحسيمة المتواجد مقرها بالعاصمة الإسبانية مدريد. يدير المجلة فرانسيسكو ليون في حين يترأسها مانويل بالومو روميرو، الذي وشحه عاهل البلاد في يوليوز المنصرم خلال الزيارة الملكية للحسيمة بالوسام العلوي من درجة ضابط.

× **توزع بمدينة الحسيمة مؤخرا ورقة مستنسخة على كثير من الدور والمنازل، مفادها إن فتاة عمرها ثمانية عشر سنة رزأها الله في بصرها فطلبت الشفاء منه عند ذهابها إلى المقام الشريف، حيث رأت في منامها السيدة زينب التي صبت الماء عليها لتشفى، وتتأكد من ذلك عند استيقاظها من النوم، وأوصت السيدة زينب الفتاة المزعومة بكتابة قصتها اثنا عشر مرة وتوزيعها على الناس، ومن لم يفعل ذلك سيصاب حتما في جسمه أو أهله أو وظيفته، كما حصل لتلك النماذج الواردة في الورقة المذكورة، حيث أحدهما زج به في السجن والآخر فقد وظيفته، بينما الذين سمعوا وأطاعوا أحدهما تزوج والآخر أغناه الله!**

× استبشر ساكنة الحي الجديد خيرا عندما تم فتح شارع جديد باسم الرقيب الأول محمد استيتو، الذي استشهد بمركز أبطيح بالصحراء سنة 1980، يربط حيهم بشارع الحسن الثاني أحد الشوارع الرئيسة لمدينة الحسيمة، ويمر بمحاذاة الثكنة العسكرية التابعة للقاعدة البحرية الثانية للبحرية الملكية، والذي كان قد دشن بمناسبة الذكرى الواحدة والخمسين لتأسيس القوات المسلحة الملكية، بحضور والي الجهة عامل الإقليم وقائد الحامية العسكرية والعديد من المسؤولين، غير إن الإنارة بهذا الشارع منعدمة رغم تواجد سبع أعمدة كهربائية بمصابيح معطلة، الأمر الذي ينقص من جمالية الشارع ويعرض حياة المارة لاسيما التلاميذ منهم للخطر، فأين المكتب الوطني للكهرباء من كل هذا؟

× **يعاني سكان "أندروسن" بدوار أزغار التابع لجماعة آيث يوسف وعلي، من غياب صيانة وتفقد المصابيح العمومية المنتشرة بالطريق العام، لذا كثرت المصابيح المعطلة وبعضها لم ير ضوءها منذ عامين، لذا يطالب السكان بتدخل المصالح المعنية لإعادة الأمور إلى نصابها، في إشارة إلى كل من المكتب الوطني للكهرباء والمجلس الجماعي لآيث يوسف وعلي. فهل من مستجيب لنداء هؤلاء؟**

× يعاني طلبة المعهد المتخصص في الفندقة والسياحة التابع للتكوين المهني بالحسيمة، التي افتتحت مستهل الموسم الدراسي الحالي 2007- 08، من مشاكل عديدة يأتي على رأسها مشكل الإنارة العمومية، حيث يعم ظلام دامس المنطقة المحيطة بالمدرسة، وبعده عن أقرب تجمع سكاني/ مما يضطر معه العديد من الطلبة إلى اللجوء إلى خدمات سيارات الأجرة، لاسيما إذا علمنا أن بعض الطلبة يقدمون من خارج المدينة، إمزورن وأجدير وآيث قمرة على سبيل المثال، أضف إلى هذا تواجد أجهزة ومعدات مختلفة غير مشغلة لحد الساعة تمس الجانب التطبيقي من الدراسة.

جمعية النادي المركزي للتايكوندو تفوز بالرتبة الثالثة في البطولة الوطنية للتايكوندو

فازت جمعية النادي المركزي للتايكوندو بالحسيمة بالرتبة الثالثة على حسب الفرق، في البطولة الوطنية الثالثة للبومزاي، التي نظمتها الجامعة الملكية المغربية للتايكوندو أيام 20 و21 أكتوبر المنصرم في القاعة المغطاة ابن ياسين بالرباط، وقد كان فريق النادي المركزي ممثلا بثلاثة مشاركين : محمد الغلبزوري ، أمين دلوح ، ابراهيم احساييني .

ويرجع الفضل في هذا الفوز المهم للخبرة الكبيرة التي يتوفر عليها الأستاذ محمد بلخدة ، المدير التقني للجمعية المذكورة و الحكم الدولي في رياضة البومزاي، والحاصل على الحزام الأسود من الدرجة السادسة ((Dan 6، وكذلك للمدرب المساعد بالجمعية الأستاذ سلامون ياسين الحامل للحزام الأسود من الدرجة الثانية ((2Dan،الذي يبذل مجهودا كبيرا من أجل صقل مواهب هؤلاء الأبطال والمحافظة على انسجام الفريق .

بيان حقيقة

ورد على جريدة تيفراز "ردا" على شكل بيان حقيقة من طرف 9 أساتذة يعملون بمجموعة مدارس السواني، وإذ نعمل على نشره كاملا احتراما منا للأعراف الصحفية المعمول بها مع اعتبار حق الرد مكفولا للجميع. فإننا لن نفوت الفرصة من جهة أخرى لتوضيح بعض الحقائق رفعا لكل لبس يمكن أن يحصل للقارئ الكريم.

لعل القارئ لمقال السيد محمد بوطسغونت، المنشور بجريدة تيفراز عدد 24 أكتوبر 2007 تحت عنوان " تعليمنا بين خطاب الجودة وواقع الأزمة" سيكتشف فقرة كتبت بعناية فائقة لتحشر قسرا في المقال/ مما يبعد صاحبنا عن التحليل الموضوعي لواقع التعليم ومكامن أزمته المتعددة.

لقد اختصر السيد محمد بوطسغونت أزمة التعليم في سبب واحد تمثل في الإضرابات المتتالية التي يتم الإعلان عنها من طرف النقابات الفئوية ! وهي إشارة واضحة منه إلى النقابة المستقلة للتعليم والهيئة الوطنية للتعليم، معتبرا منخرطيها أنانيين وانتهازيين غير آبهين برسالتهم التربوية في مقابل النقابات التقليدية التي عملت حسب زعمه على معالجة قضايا التعليم معالجة عميقة وفق رؤية شمولية ؟ !

إن التجاهل المقصود من صاحبنا للأسباب الحقيقية لأزمة التعليم، بدء من سياسة الدولة في المجال ومرورا بتجميد ترقيات رجال التعليم لعقود طويلة، وانتهاء بتشجيع التعليم الخصوصي، يوضح بشكل جلي أهداف صاحبنا.

وإذ نحن نترفع عن ذكر خلفياته ومراميه غير الخافية على أحد نوضح له مايلي:

- إن النقابات التقليدية التي يمجدها الأخ مسؤوليتها قائمة في الأزمة. ويكفي صمتها ولائحة ملفاتها المطلبية للتأكد من مدى تواطئها.
- إن الانتهازيين الحقيقين هم الذين ظلوا يرحلون من نقابة إلى أخرى بحثا عن المناصب بالتواطؤ والمحسوبية، وبحثا عن الراحة تارة بدعوى "التفرغ" وتارة أخرى بدعوى "الفائض".
- إن أزمة القيم ليست وليدة اليوم ولا دخل لرجال التعليم في ذلك، وإنما السلطة السياسية هي التي عملت على نشر ثقافة الفردانية والخلاص الفردي لإنعاش التفسخ القيمي والخلقي أو السكوت عنه لتصفية كل أمل في التغيير والإصلاح مستندة في ذلك إلى إرث تاريخي قمعي.
- إن الملف المطلبي للنقابات الفئوية كما تدعي يروم في شموليته إلى النهوض بالمدرسة العمومية وإعادة الاعتبار للعاملين بها الأمر الذي جعلها تسحب البساط من تحت أقدام النقابات التقليدية التي أضحى عدد منخرطيها لايتعدى عدد أعضاء مكاتبها.

اساتذة مجموعة مدارس اسواني الحسيمة

التوقيعات:

1 عبد الرحيم الورديجي
2 محسن البقوحي
3 علي أفقير
4 عبد الرفيع الأزرقي
5 احميدو المرابط
6 عبد الوهاب المرابط
7 سعيد المنصوري
8 حميد أشهبار
9 عبد الكريم أمغار

تعقيب المحرر

إن ما جاء في الرد أعلاه كان سيكون مفيدا لو جاء على شكل مقال يتضمن أفكارا جديدة وينتقد نقدا بناء ما ورد في المقال السابق، وذلك للمساهمة في مناقشة مختلف الآراء ومقارعة الحجة بالحجة. إلا أن ما يحز في نفسي هو أن أقرأ ما أسماه زملائي في المهنة ردا والذي جاء في صيغة تدخل في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإذ تعذر علي تصنيف هذا الرد هل هو بيان، شكاية، عريضة، أم ماذا؟.

إن هذا الرد الذي جاء على شكل احتجاج والذي وقع بالعطف من طرف تسعة أساتذة يعملون بمجموعة مدارس السواني نيابة عن النقابات الفئوية، تعبير عن أزمة في الهوية، أي من نحن؟ ومن نمثل؟ لتنضاف إلى واقعنا التعليمي المتهالك.

لا أدري ما هو الدافع الذي جعل الإخوة في المجموعة المدرسية التي سبق ذكرها يدافعون بهذا الحماس عن هذه النقابات الفئوية، وهم يتناسون أن إحداها وضعت نفسها قبيل الانتخابات الأخيرة في المزاد العلني وهي تساوم على التصويت لفائدة الحزب الذي يمكنها من الحصول على مقر مركزي.

لهذا أقول لا ترموا الناس بالحجارة وبيتكم من زجاج، أنا لا أريد أن أجعل من هذا التعليق ردا آخر يقف عند كل نقطة.

إنما أود أن ألفت انتباه زملائي، أن القصد من المقال الذي نشرته في العدد السابق من جريدة تيفراز ن أريف كان بالدرجة الأولى هو أن نتعلم ولو قليلا معنى النقد الذاتي، عوض أن نرمي الكرة الحارقة دائما في مرمى الآخر. لكن الوقوف عند عبارات بعينها ومحاولة تأويل ظاهرها وباطنها بغرض توجيه النقد والتهم لأشخاص وتنظيمات نقابية، يؤكد أن إخواننا مازالوا من عشاق سياسة النعامة، هذه السياسة التي لم تعد تجدي في زمن أصبح فيه كل شيء مكشوفا.

أما فيما يتعلق ببعض الأمور الشخصية، فإنني لا أريد أن أجعل من هذا المنبر فضاء لنشر الغسيل والمزايدات المجانية، فاللبيب بالإشارة يفهم.

وفي الأخير لا يسعني إلا أن أشكر زملائي عن هذه الغيرة والحماس في الدفاع عن نساء ورجال التعليم، وأتمنى أن نجد لهذا الحماس أثرا في خدمة أبناء وبنات هذا البلد السعيد.

محمد بوطسغونت

بيان جمعية الريف للتضامن والتنمية:

حول زيارة خوان كارلوس إلى المدينتين المغربيتين المحتلتين سبتة ومليلية

تشكل الزيارة التي يقوم بها العاهل الإسباني الملك خوان كارلوس وعقيلته الملكة صوفيا إلى المدينتين المغربيتين المحتلتين سبتة ومليلية، يومي 5و6نوبر الجاري وهي أول مرة يزور فيها ملك إسبانيا المدينتين منذ استقلال المغرب سنة 1956، استخفافا بمشاعر المغاربة، وإهانة للكرامة الوطنية للمغرب.

وتعتبر هذه الزيارة التي طالب المغرب حكومة وقوى سياسية ومجتمعا مدنيا وإعلاما للعدول عنها ،مصدرا للتوتر الذي سيضرب العلاقات بين المغرب وإسبانيا في الصميم ، وتكشف عن وجود مفارقات في السلوك السياسي الاسباني الرسمي ، فلم يتردد رئيس الحكومة الإسبانية لويس رودريغيث ثباتيرو في "اجبار" العاهل الإسباني المعروف بصداقته مع العائلة الملكية المغربية على زيارة الثغرين المحتلين، من أجل قطع الطريق على غريمه الحزب الشعبي اليميني وكسب أصوات المتشددين الذين يطالبونه دائما بتأكيد "إسبانية" المدينتين، على بعد شهور من الانتخابات التشريعية المزمع إجراؤها في مارس المقبل، دون إدراك وتقدير لما يمكن أن يترتب عن استغلال ورقة «المشاعر القومية» والوطنية «التوسعية» من احتقان ومساس بحقوق الجيران ،وبذلك يضع ثباتيرو مرحلة بأكملها في أفق مجهول و ليقطع مع المنطق الايجابي ، بما في ذلك إفراغ قرار البرلمان الاسباني المدين للفترة التي حكم فيها فرانكو من دلالته وأبعاده.

1 -اعتبارا لكون زيارة العاهل الأسباني للمدينتين المغربيتين المحتلتين تمثل استفزازا رسميا للمغاربة ، فإن جمعية الريف للتضامن والتنمية التي تنتمي إلى منطقة الريف وتحديدا الحسيمة التي تختزن ذاكرتها مراحل مأساوية ومظلمة من مخلفات الاستعمار الاسباني ،تعبر عن إدانتها وشجبها القوي لهذه الخطوة غير البريئة ، وتؤكد أن هناك خطوطا حمراء تتعلق بالوحدة الترابية للمغرب لا يمكن القفز عليها ، كما تؤكد أن ملفات سبتة ومليلية وغيرهما من الجزر المحتلة، ينبغي أن تفتح بمسؤولية وبمنأى عن عقدة التفوق والحنين إلى النزعة الاستعمارية ، والإسراع إلى قبول المقترح المغربي بفتح الحوار حول المدينتين، وتطالب الجمعية الحكومة المغربية بالعمل الجدي والمكثف لاستعادة السيادة الوطنية على مجمل الثغور المحتلة ،بما فيها تلك الموجودة بمنطقة الريف التي ذاقت مرارة وويلات الاستعمار الاسباني وخلف فيها أضرارا مازالت آثارها قائمة حتى الآن. وتحيي جمعية الريف للتضامن والتنمية قرار المغرب باستدعاء سفيره في مدريد قصد التشاور ،وتحمل في الوقت نفسه السلطات الاسبانية أي تأزم في العلاقات الدبلوماسية

2- وتسجل الجمعية انه من شأن هذا العمل المسيء إلى المغاربة أن يلحق ضررا بالغا بالمصالح المشتركة والتعاون وحسن الجوارو بعلاقة الصداقة التي اخذت منحى ايجابيا في السنين الأخيرة بين البلدين.

3- تدعو الجمعية كافة القوى السياسية والنسيج الجمعوي والمثقفين والإعلام في إسبانيا إلى اتخاذ موقف جريء وأخلاقي بإنصاف المغرب في حقوقه التاريخية والجغرافية دون أن يعني ذلك إخلالا بمصالح إسبانيا ، وتهيب الجمعية بهذه المكونات التي تجمعها علاقات صداقة وتعاون بها ،لتصحح الصورة النمطية عن المغرب والتي هي منتوج استعماري بامتياز وجزء من هواجس واستيهامات الذاكرة الاستعمارية .

4- تعتبر الجمعية أنه إذا كانت بعض مخلفات وبقايا التاريخ السلبية مازالت تمارس وظائفها وتأثيراتها المعاكسة لمنطق المرحلة والمصالح المشتركة، فإنه يتعين على من يغذي ويعمل على تحصين هذه البقايا أن يتحرك صوب المستقبل، وأن ينصت برزانة وحكمة إلي حقوق ومطالب الضفة الأخرى، لا أن ينظر إليها كطرف أو كرقم باهت في المعادلات السياسية والجيو - ستراتيجية، وهذا ربما ما ينسحب على الأوساط المتحكمة في صناعة القرار السياسي والإعلامي في إسبانيا، فعوض أن تنهج أسلوبا يراعي مكانة وقيمة المغرب ويقدر دوره الإقليمي والدولي وسمعته وصورته، فإنها انجرت إلي خيار اللعب بالمصالح المشتركة، وتسويق مواقف وخطابات الاستفزاز والعجرفة، عبر الطعن في قضية الوحدة الترابية للمغرب " وتؤكد أن خدمة المصالح المشتركة والتوجه نحو المستقبل يمر عبر مقاربة مغايرة ورؤية تنتصر للواقعية التاريخية، والحتمية الجغرافية والبراغماتية السياسية، والشراكة الاقتصادية العادلة والعلاقات الثنائية التي تستند إلي المسؤولية والطموح والمصداقية، ومن هنا ترى أنه يتحتم على الحكومة الاسبانية أن تراجع مواقفها و الكف عن إشهار سيوف مستلة من غمد استعماري

5-في المقابل تدعو جمعية الريف للتضامن والتنمية إلى تطوير الأداء الديبلوماسي المغربي، لكي لايبقى حبيس منظور تقليدي تحكمه مقاربة ضيقة لم تتمكن من اختراق الطبقة السياسية، واستمالة المجتمع المدني ونسج روابط ذات مصداقية مع النخب الثقافية ووسائل الأعلام الاسبانية، وهذا لن يتحقق سوى من خلال تحديد معايير دقيقة للعمل الديبلوماسي بما يخدم مصالح المغرب ويؤمن له مصداقية دولية وكرامة لمواطنيه في الخارج.

تأسيس إطار جمعوي خاص بموظفي نيابة التعليم بالحسيمة

انعقد بمقر المركب الرياضي والثقافي بالحسيمة بتاريخ 19 أكتوبر 2007 على الساعة الرابعة والنصف مساء جمعا عاما تأسيسيا لـ"جمعية موظفي نيابة قطاع التربية الوطنية بالحسيمة". بعد مناقشة مشروع القانون الأساسي وتعديله والمصادقة عليه قدمت اللجنة التحضيرية استقالتها والتي كانت تتكون من أشباب محمد، محمد الحاجي، عبد الرحمن أحيذار وعبد الغفار بوزيد. و تم تشكيل لجنة مصغرة للسهر على السير العادي لعملية انتخاب أعضاء مكتب الجمعية، وأسفرت نتيجة التصويت على مكتب يتكون من الأعضاء التالية أسماؤهم:

× محمد أشباب رئيسا
× أحمد أكوح نائبا له
× عبد الرحمن أحيذار كاتبا عاما
× فؤاد الفيلالي نائبا له
× عبد الغفار بوزيد أمينا للمال
× ميمون زغدود نائبا له
× محمد الحاجي مستشارا

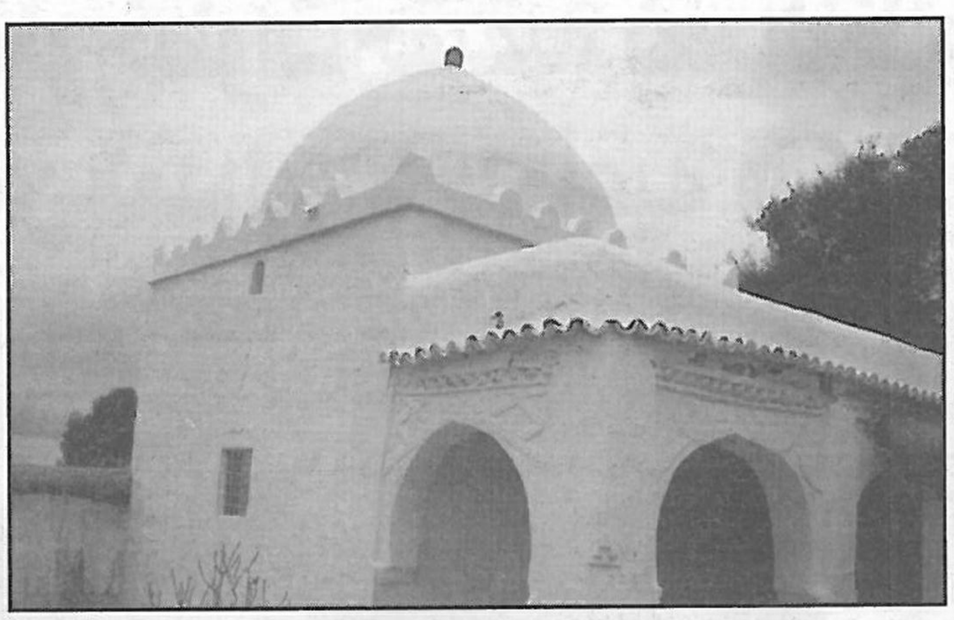
وتهدف الجمعية حسب قانونها الأساسي إلى المساهمة في توطيد أواصر التفاهم بين مختلف المكونات العاملة بالنيابة ومد جسور الحوار والتواصل بينها و كذا معالجة المشاكل اليومية الناجمة عن أي خلل محتمل في التدبير الإداري، إضافة إلى إشاعة ثقافة الحق والواجب المهني وصيانة مصالح وكرامة العاملين بالنيابة والدفاع عنهم ما لم يخلوا بواجباتهم المهنية.

ف.ح

من المسرح المحلي:

ذواث إمضران...أو الأولياء الصالحون

× "ذوّاثْ إمضْران" أي باب المقابر، مسرحية جديدة بأمازيغية الريف في طور الإعداد حاليا، من قبل فرقة (ثيفاوين للمسرح) بالحسيمة بشراكة مع المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، هذا العمل الذي يتحدث عن أحد الأولياء الصالحين بالمنطقة، تقصده كل يوم جموع غفيرة من السكان، يتبركون به ويسألونه قضاء حوائجهم الدينية والدنيوية، تماشيا مع التقاليد المتجذرة في نفوس الأهالي، هي من تأليف لعزيز إبراهيمي وإخراج رئيس الفرقة محمد بنسعيد، وتشخيص كل من: يوسف زريوح و عبد الكريم الإدريسي وطارق أفاسي وعمر اليونسي ومحمد بنسعيد، والممثلات الواعدات شيماء بنعمي ونادية أمزيان ونجلاء بن أحمد وفرح بنزيان، الإنارة تكلف بها أحمد أجويني المعروف بذزيزويث، والموسيقى للمهدي أصبان، بينما تكلف



بالديكور طارق أفاسي والإشهار الأخوين وليد ووائل التسولي، في حين عادت السينوغرافيا لمحمد بنسعيد والملابس لسهام المشوشي، أما المحافظة العامة فكانت من نصيب يوسف زريوح وعبد الكريم الإدريسي.
أول عرض لهذا العمل الواعد حسب مصادرنا سيكون أواخر شهر نونبر وبداية دجنبر، وسيشارك بها أعضاء الفرقة في الإقصائيات الإقليمية للمهرجان الوطني الخامس لمسرح الشباب، التي ستقام شهر يناير من السنة المقبلة بدار الشباب بالحسيمة.

ندوة فكرية حول:

الأخلاق والسياسة: أية علاقة؟

في إطار تنفيذ برنامجها السنوي و تحت شعار "من أجل نهضة أخلاقية مباركة"، نظمت جمعية الأمانة للتربية والثقافة والعمل التطوعي بالحسيمة ندوة فكرية حول موضوع " الأخلاق والسياسة: أية علاقة؟"، شارك فيها كل من مصطفى معصومي عن حزب العدالة والتنمية، عبد الجواد أشهبار عن حزب البديل الحضاري، امحمد المتوكل بصفته فعالية سياسية يسارية، عبد العزيز المرابط عن جمعية منتدى الفكر للتربية والثقافة و المهدي صالحي عن الجمعية المنظمة.
و كما جاء في الورقة التأطيرية للندوة، فإنه إذا كانت السياسة في تعريفها البسيط هي طرائق قيادة الجماعة البشرية و أساليب تدبير شؤونها لما يعتقد أنه خيرها وفيه منفعتها، فالأخلاق هي مجموعة القيم والمثل الموجهة للسلوك البشري نحو ما يعتقد أيضا أنه خير و تجنب ما ينظر إليه على أنه شر، مما يوحي نظريا بالتقاطع الماثل مابين الأخلاق والسياسة في مسار غايات الفعل السياسي و السلوك الأخلاقي.
إن الفعل السياسي قائم على تحقيق الأهداف المسطرة من قبل مختلف الفاعلين و الفرقاء السياسيين، في إطار التنافس للوصول إلى سدة الحكم لتطبيق البرنامج السياسي الموعود وبلورة المشروع المجتمعي المنشود.
وإزاء هذا الهدف المتسم بصفات النبل والصدق، لابد أن تتناسب الغايات مع الوسائل المستخدمة لبلوغها، على الأقل نظريا، وأن تنبثق هذه الأخيرة من ذات تربة الأولى.
هذا و تشكل الانتخابات محطة أساسية لتنافس البرامج و التصورات، ما بين الفرقاء السياسيين، في محاولة لاستمالة المواطن عبر وسائل تختلف باختلاف الجهة السياسية و الفاعل السياسي.
لذا يمكن استخلاص إشكالات تتغيى استفزاز مكامن الذات العارفة و تستفز الواقع السياسي، و التي يمكن تلخيصها ?كما جاء في ذات الورقة - على الشكل التالي:
- ما محددات العلاقة ما بين الأخلاقي و السياسي؟
- و هل طبيعة العلاقات التي تعالجها السياسة تختلف عن طبيعة العلاقات التي تعالجها الأخلاق؟
- ما عواقب تنكر الفعل السياسي للسلوك الأخلاقي؟
- وهل الغاية تبرر الوسيلة أم أن نبل الغاية يحتم الالتجاء إلى أنبل وسيلة؟
- كيف الحديث عن تخليق للحياة العامة وإنضاج المشهد السياسي دون تأهيل العملية الانتخابية التي ستأتي بمسيري الشأن العام؟
- ما سر أخذ السياسيين بقواعد "المكيافيلية" مع التنكر لها علنا؟
- ما دامت السياسة لا تقبل الفراغ، هل يمكن للأخلاق أن تخلق هذا الفراغ؟ - ما دور المكيافلية في سيادة سياسة بدون أخلاق؟
- و ختاما كيف السبيل نحو سياسة متخلقة؟

وفي محاولة للملمة هذه الإشكالات المبعثرة أشار الأستاذ مصطفى معصومي إلى مفارقة الأخلاق والسياسة مابين المفهوم والممارسة، مشيرا إلى أن السياسة مرتبطة في أذهان الناس بالرذائل والوعود الكاذبة والنفاق من خلال ما كرسه فساد السياسيين، مستدلا بما وقع في الانتخابات التشريعية الأخيرة للسابع من شتنبر. ليوضح أن السياسة يجب أن تقوم على جلب المصالح ودرء المفاسد، إذ لا مجال في السياسة الشرعية للحديث عن غاية تبرر الوسيلة، إذ يجب تحري الوسائل النبيلة لتحقيق المصالح الشرعية النبيلة. أما الأستاذ امحمد المتوكل فقد أوضح أن السياسة ستبقى فعلا وقولا في حين تجسد الأخلاق سلوكا وقيمة، ويضيف أنه رغم ما قد يلحق بالسياسة من كونها "فن الممكن" و"فن احتلال المناصب" وغيرها من الأوصاف، يجب أن نتذكر دائما - يقول - أن البشرية منذ دخلت معترك السياسة، كانت تعتبر هذه الأخيرة علما نبيلا وممارسة نبيلة، ففي أثينا كانت المطالبة بالملوك الفلاسفة حيث الديمقراطية المباشرة التي يمارسها المواطنون الأحرار. و يستفيض الأستاذ المتوكل شارحا أن السياسة علم، لديها الممكن ولديها المستحيل وليس عويلا في الصحراء. ليضيف المتدخل أن الواقع ينضح بدكتاتورية الفساد وسياسة "الخوردة" أو سياسة "الجوطية"، ويؤكد أنه في المغرب ليس لدينا سياسة بل سياسوية، بعدما تم تجريد السياسة من أدواتها العلمية لتدبير الشأن اليومي، ليختم بكون الدولة قد ساهمت بقدر كبير في انهيار كل من الأخلاق والسياسة. في حين تناول الأستاذ عبد الجواد أشهبار طبيعة النظام الملكي بالمغرب ورؤية حزب البديل الحضاري لهذه المسألة مذكرا بتبني هذا الأخير لمفهوم "الملكية المواطنة"، في حين ركزت مداخلة الأستاذ عبد العزيز المرابط على توضيح اللغز الاصطلاحي للفظي الأخلاق والسياسة، قبل أن يوضح العلاقة ما بينهما، معتبرا أن المصداقية هي السمة الأساسية لرجل السياسة.
هذا وختمت الندوة بمداخلة لرئيس جمعية الأمانة للتربية والثقافة والعمل التطوعي، الأستاذ المهدي صالحي الذي ركز على خصائص الفاعل السياسي في المنظومة السياسية المغربية عبر قراءة مقارنة لما يقول به مكيافيلي، مع إبرازه الصفات المفروض أن يتحلى بها العمل السياسي، من صدق ونزاهة ووفاء في مقابل النفاق والكولسة والنجوى، ليركز المتدخل في الختام على انعكاسات تنكر الأخلاقي للسياسي، مع التساؤل عن مدى امتلاك الأحزاب السياسية لمشروع مجتمعي، وغيرها من الأسئلة الاستفزازية التي تستلزم تنقيبا وتعميق نقاش، وبذلك تكون مثل هذه المبادرات مساهمة نوعية لبلورة تصورات مشتركة مابين الفرقاء والفاعلين السياسيين.
ليبقى سؤال العلاقة ما بين الأخلاق والسياسة قائما، بل ومتفرعا إلى شعب مفاهمية يتقاسمها أساسا علم السياسة وعلم الاجتماع و يجمع بينها علم الاجتماع السياسي، في محاولة لاستيضاح ملتقى هذه المفاهيم التي يجسدها السلوك الإنساني كسلوك غير معياري، يصعب التكهن بمحدداته الاستنباطية في مجال القراءة العلمية.

نبيل الأندلوسي

بلاغ من جمعية الانطلاقة للتنمية المحلية بآيث بوعياش

تأسست يوم الخميس 18 أكتوبر 2007 بأيت بوعياش " جمعية الانطلاقة للتنمية المحلية " تهتم بالتنمية المحلية وشؤون المدينة، وهي جمعية مستقلة عن جميع الهيئات الأخرى ولا صلة لها بأي حزب أو تيار سياسي.
وقد انبثقت الفكرة عن مجموعة من شباب مدينة أيت بوعياش من أجل النهوض بالمدينة ثقافيا، اجتماعيا واقتصاديا، ومن أجل خلق وعي ديناميكي قادر على تجاوز واقع السلبية والجمود، و العمل على إحداث التقارب الإيجابي بين المتدخلين من أجل تحقيق التنمية المحلية التشاورية المناسبة.
كما تسعى الجمعية إلى تحقيق الأهداف التالية:
- العمل على بلورة تصور شامل للتنمية المحلية يرمي إلى المساهمة في النهوض بمدينة أيت بوعياش ثقافيا، اجتماعيا واقتصاديا.
- دعوة الشباب إلى الإقبال على العمل الجمعوي والاهتمام بالشأن العام.
- تنمية الوعي لدى الشباب بأهمية المشاركة والمساهمة في حركية المجتمع والاهتمام بقضايا ومتطلبات تدبير الشأن المحلي.
- حث الفعاليات السياسية للاهتمام بانشغالات الساكنة وشؤون المنطقة والمساهمة الإيجابية في التنمية المحلية لمدينة أيت بوعياش.
- المساهمة مع الأطراف المحلية الأخرى في إيجاد حلول لبعض المشاكل الاجتماعية وتوعية الفعاليات الاقتصادية لدعم المبادرات الهادفة.
- التحسيس بأهمية المحافظة على البيئة.
- المساهمة في إحياء التراث الثقافي والتاريخي للمنطقة ومواكبة مجهودات الحركة الأمازيغية.

وقد تم انتخاب المكتب المسير المكون من 7 أعضاء وهم:
محمد العساوي: رئيسا، عبد الصمد بوريش: نائبا له، امحمد المسعودي: كاتبا عاما، عبد الفكري بنصديق: نائبا له، سعيد القجيري: أمينا للمال، محمد بوراس: نائبا له، سفيان أيت حمو: مستشارا.

عن المكتب

أخبار ثقافية وفنية

× *لتنشيط الفعل الثقافي والمسرحي بالمدينة والإقليم، وللالتزام ببرنامجها المسطر والوفاء بوعودها، لاسيما بعد أن حصلت فرقة الريف للمسرح الأمازيغي بالحسيمة، على منحة الترويج من قبل وزارة الثقافة لموسم 2006 2007 ?، ستقوم الفرقة المذكورة بجولة مسرحية تعرض خلالها مسرحيتها المتميزة "تمورغي"، من تأليف أحمد زاهد وإخراج شعيب المسعودي المقيم بالديار الهولندية، وستشمل الجولة أواخر أكتوبر الحالي كلا من مدينة تاركيست وبني بوعياش وإمزورن بإقليم الحسيمة، إضافة إلى مدينة الناظور.*

× ***إيمانا منهما بالدور الأساسي للعب في تنشئة الطفل السليم، ورغبة منهما في خلخلة المشهد الثقافي الجامد بالمنطقة، قدم الفنانان المسرحيان أحمد أجويني رفقة حيدوش بوتزوكنت يوم سابع أكتوبر الجاري، فقرات بهلوانية وأنشطة ترفيهية مختلفة لفائدة أطفال مدرسة مسيرة فتح الكائنة بحي باريو حدو، بتنسيق مع جمعية آباء وأولياء تلاميذ المدرسة المذكورة؛ وقد تابع هذا العرض الذي استمر لأزيد من ساعة، جمهور غفير من آباء التلاميذ وأمهاتهم وكذا الطاقم الإداري والتربوي للمؤسسة، فضلا عن تلاميذها ذكورا وإناثا، والذين استحسنوا العرض وتجاوبوا مع مختلف فقراته في أكثر من مناسبة.***×
بدعم من وزارة الثقافة، قامت فرقة الريف للمسرح الأمازيغي بالحسيمة بجولة مسرحية، بعملها "تمورغي" الذي اختير ضمن المسرحيات التي استحقت نيل دعم الترويج المسرحي لموسم 2006/2007 ، بعد مشاهدتها من قبل لجنة تتكون من رواد المسرح المغربي ، فبعد عروضها بالدار البيضاء وطنجة ومكناس والحسيمة، قدمت مساء يومه الخميس 25 اكتوبر 2007 بقاعة بلدية ترجيست عرضا آخر لهذه المسرحية، كما قدمت نفس العرض بمدينة بني بوعياش يومه السبت سابع وعشرين أكتوبر، و في إطار نفس الجولة حلت الفرقة مساء الاثنين تاسع وعشرين أكتوبر بمدينة الناظور، حيث قدمت عرضها هناك بقاعة المركب الثقافي،ثم بعد ذلك حلت يومه الخميس فاتح نونبر بدار الشباب ابن سينا بمدينة وجدة.
× ***حل مؤخرا بالحسيمة طاقم البرنامج الفني الأمازيغي (أرحال)، وهو برنامج أسبوعي تقدمه القناة الأولى، بمثابة مجلة فنية أمازيغية في ستة وعشرين دقيقة، يعده الأستاذ نورالدين قشي ويخرجه الفنان عبد الرزاق لحرش، في حين تنفيذ الإنتاج لمؤسسة فزاز للإنتاج، وأثناء حلولهم بالحسيمة أنجز طاقم البرنامج بورتريها للفنانة التشكيلية الشابة سعاد الشكوتي، ولقاء مع أعضاء فرقة الريف للمسرح الأمازيغي، حيث تم تصوير بعض اللقطات لمسرحيتهم الأخيرة (تمورغي).***

× *يستعد الفنان ابراهيم العراض المعروف بعزفه الجيد على آلة العود، لإصدار ألبومه الغنائي الأول متضمنا ستة أغاني إحداهما بأمازيغية الريف، كلمات بعض أغاني هذا الألبوم الموجه للكبار والصغار، تعود للشاعر الزجال الذي رحل عنا مؤخرا محمد دقيق، في حين يساعده تقنيا الفنان مصطفى لحنك ليخرج هذا العمل في أبهى حلة؛ وعلاقة بموضوع الإصدارات القادمة، سيصدر خلال الأيام القليلة المقبلة الكتاب الثالث حول رياضة التايكوندو للأستاذ محمد بلخدة، اختار له من العناوين (تاريخ التايكوندو بإقليم الحسيمة)، والمؤلف منهمك حاليا في تأليف كتاب آخرفي نفس المجال بعنوان (المغني في أساسيات التايكوندو).*

إصدارات



سعيد الخطابي في ذمة التاريخ

كان يتمنى أن يرى المغرب يخطو خطوات حقيقية نحو النظام الديمقراطي الذي يقوم على أساس من العدالة الاجتماعية وتكافؤ الفرص

ذ.علي الإدريسي

انتقل إلى عفو الله ورحمته السيد سعيد بن محمد عبد الكريم الخطابي عن عمر يناهز 74 سنة، فهو من مواليد 1933، وفقا لشهادة له أدلى لي بها منذ 3سنوات، حينما كنت أعد كتابا عن والده الأمير عبد الكريم، تحت عنوان" عبد الكريم الخطابي: التاريخ المحاصر"، الذي سيصدر قريبا عن "تيفراز نَ ريف". اما اوراقه الإدارية فتشير إلى أن تاريخ ميلاده يصادف1932، وقد اكد لي أن هذا التاريخ غير صحيح.

وللتعرف على موقع فقيدنا الأستاذ سعيد في سلم أنجال وكريمات الأمير الخطابي يجدر بنا أن نستحضر ونتذكر مع قراء "تيفراز نَ ريف" سنوات ميلادهم، وكذا تواريخ من توفي منهم إلى رحمة الله، فنقول:

- في سنة 1921ازداد الابن البكر عبد الكريم في الريف، وتوفي في القاهرة سنة 1984، ودفن إلى جوار والده بمقبرة الشهداء بالعباسية في القاهرة؛ وهو الوحيد من بين أبنائه الذي لم يسبق له أن زار المغرب، وله من العقب ابنة اسمها رانية.

- وفي سنة 1924ولد له عبد المنعم الشهير ب "عبده" تقديرا من والده للشيخ محمد عبده، وتوفي في أوائل التسعينيات من القرن المنصرم في القاهرة، وضريحه يوجد بمقبرة الإمام الشافعي، وهو لم يتزوج.

وفي السنة نفسها، أي 1924، رأى النور ابنه الثالث عبد السلام من زوجته الثانية. ولم يترك عبد السلام الذي توفي بالمغرب أواخر الثمانينيات أو أوائل التسعينيات، عقبا، وقد دفن في مقبرة المجاهدين باجدير الحسيمة؛ علما أن عبد السلام التحق بالجيش الملكي غداة الاستقلال، ثم تركه بعد رفضه المشاركة في حرب الرمال سنة 1963بين المغرب والجزائر.

- وفي سنة 1926ازدان بيت مولاي موحند بـ "تيموش" أو فاطمة، شقيقة عبد السلام، وتوفيت سنة 1989بالقاهرة، وكانت متزوجة ولها ولدان هما : لامية وعبد الكريم.

وفي لحظة الوصول إلى جزيرة لارينيون (La Réunion)، مقر منفاه الأول في وسط المحيط الهندي، في أواخر سنة 1926ولد إدريس، وقد توفي في حادثة سير قرب القنيطرة صيف 1979، ودفن في أجدير الحسيمة وترك ولدان: هشام وياسين.

أما الابن السادس فهو سعيد الذي ولد سنة 1933، الذي وافته المنية يوم 8نونبر 2007 بالقاهرة، حيث دفن إلى جانب والده؛ وكانت وفاته شبيهة بوفاة والده سنة 1963. فكل منهما توفي في منامه، ويوم وفاته رحمه الله سهر مع عائلته حتى الساعة الثانية صباحا. وخلف وراءه ثلاثة أولاد، هم: عبد الكريم وإيمان مستقران في المغرب، وطارق لا يزال مقيما في القاهرة.

وفي سنة 1937رزق موسى بن سعي عبد الكريم بابنته الثانية : "رقية" وهي متزوجة ومقيمة في مصر، ولها ولد وبنت : محمد وياسمين.

وفي سنة 1939رأت النور الابنة الثالثة، "مُنات"، الشهيرة ب "منى" المقيمة في مصر إلى الآن ، متزوجة وليس لها عقب.

وفي سنة 1940رزق الخطابي بتوامين، هما عبد المحسن ومريم. استقر عبد المحسن بالدار البيضاء منذ شبابه، وكان من رجال الأعمال؛ وتوفي في أواسط التسعينيات، ودفن في أجدير الحسيمة إلى جانب إدريس وعبد السلام، وترك بنتا واحدة اسمها شهد.

اما مريم فهي مقيمة حاليا بالدار البيضاء أيضا، ولها ابن واحد، هو احمد.

وفي سنة 1942، اكتمل عنقود الأمير بازدياد كريمته "عائشة"، التي التحقت بالمغرب سنة 1964، بعد أن عقد قرانها على ابن خالها الدكتور مصطفى بوجيبار، رحمه الله، وتعيش في الدار البيضاء، ورزقت بثلاثة أولاد هم: خديجة وعبد الكريم ومنير.

وبوفاة سعيد، الذي كانت مرتبته السادسة بين أشقائه وإخوته، والخامسة بين الذكور، يكون أبناء الأمير الذكور قد رحلوا كلهم إلى دار البقاء، رحمهم الله جميعا.


ذ.علي الادريسي إلى جانب المرحوم

مسار سعيد الخطابي

التحق سعيد بالمدرسة في مقر منفى الأسرة الأول بجزيرة لارينيون، وكانت سيرته عادية في المدرسة، إلا ما كان من شجارات مع بعض زملائه التلاميذ الذين كانوا يصفون والده بعدو المسيح، لأنه حارب المسيحيين في المغرب، وبسبب ازدرائهم للثقافة والعادات الغذائية المغربية التي كان سعيد وإخوته يفخرون بها ويمجدونها.

حين التحقت أسرة الخطابي بالقاهرة سنة 1947، حيث منفاها الثاني، التحق سعيد وإخوته بالمدرسة الأمريكية لمواصلة تعليمهم. وتطوع عدد من الأساتذة المصريين لتعليم أبناء وبنات الأمير اللغة العربية، لأن ذلك لم يكن ميسورا لهم في لارينيون، نظرا لانشغال الأمير واخيه السي امحمد وعمه عبد السلام بتدبير معاشهم والعمل على فك أسرهم.

غير أن الأمير كان يعتني بأمرين أساسين فيما يتعلق بتربية الأولاد في تلك الجزيرة، أولهما: الحرص على أن تكون لغة المنزل هي اللغة الريفية كأساس للهوية الثقافية، وثانيهما: تلقين الأبناء المبادئ الإسلامية لتكوين رؤية ومرجعية فكرية حول الإنسان والتاريخ والكون والمصير.

لم يدخل سعيد الجامعة بالقاهرة، ولكنه سافر إلى أمريكا حيث درس التسيير والتدبير، وأصبح لاحقا مختصا فنيا في تقييم الأعمال الفنية، كاللوحات الفنية والسجاد. وكان ذلك مصدر رزقه لفترة طويلة، خاصة بعد أن أوقف المخزن سنة 1962المعاش الذي كان محمد الخامس قد خصصه للأمير أثناء زيارته للقاهرة في يناير 1960.

من جانب آخر عُرف عن سعيد رؤيته الليبرالية ومقته الشديد للاقتصاد الموجه؛ وكان يرى في ذلك أحد الأسباب الكبرى لمكونات الاستبداد السياسي والفساد الإداري، بل والتحكم في الذمم المؤدي إلى موت الضمير، وإلى شيوع ثقافة النفاق والكذب. وكثيرا ما كان يعبر عن ذلك جهارا نهارا في المقالات التي كان ينشرها في الصحافة المصرية، وفي الصحافة المغربية أحيانا عندما كانت تسمح ظروفها بذلك.

كان يتمنى أن يرى المغرب يخطو خطوات حقيقية نحو النظام الديمقراطي الذي يقوم على أساس من العدالة الاجتماعية وتكافؤ الفرص؛ ولذلك حرص أن يكون من أوائل المستقبلين للملك محمد السادس بساحة الريف بالحسيمة، في أول زيارة له للإقليم في آخر صيف 1999. وكان ينظر إلى محمد السادس بكثير من التفاؤل السياسي والأمل في انطلاق المغرب لتجاوز تخلفه وأخطاء مرحلة الاستقلال، وكان يأمل أن تطول إقامته بالمغرب؛ وفي زيارته الأخيرة لوطنه في شهر مايو من هذه السنة قرر أن يقتني شقة في الدار البيضاء أملا في قضاء وقت أطول في وطنه ليعايش عن كثب التحولات التي أحدثها محمد السادس. وجدير بالذكر أن اخر زيارة للفقيد للريف/الحسيمة كانت في أواخر يوليوز 2004، بغرض حضور ندوة «لجوء محمد بن عبد الكريم الخطابي إلى مصر: الأبعاد والدلالات الوطنية والدولية» وكانت قد نظمتها « مؤسسة عبد الكريم الخطابي » التي كان المرحوم رئيسا لها.

ورغم ذلك الأمل الملكي كان لديه كثير من الشكوك في إمكان قدرة الطبقة الحزبية، المعتادة على الاتجار بالقيم الوطنية واستغفال الشعب المغربي بترسانة من الوعود الكاذبة، على التفاعل الإيجابي مع المشروع الملكي. وكان يعتقد أن فرنسا تعرقل كل الخطط المغربية لقيام مغرب ديمقراطي قائم على العدالة الاجتماعية والمصالحة الوطنية الحقيقية.

وحينما اقحمت هيأة الإنصاف والمصالحة نفسها في محاولة لنقل رفات الأمير الخطابي من القاهرة إلى المغرب استغرب سعيد هذا التكييف؛ فالأمير لم يكن طرفا في مضمون الظهير المؤسس والمحدد لمهام الهيأة، فأعلن رأيه بصراحة أن عودة الرفات ستتم تلقائيا عندما يتم إعادة كتابة التاريخ بإنصاف كل من عمل لصالح وطنه، والمصالحة مع منطقته الجغرافية التي همشت وعوقبت بسببه في الوقت الذي كان ينبغي أن تكرم. وكان، رحمه الله، يرفض رفضا قاطعا أن يتم الاتجار برفات الأمير أو تاريخ المرحلة التي يمثلها في تاريخ المغرب، أو آرائه الاجتماعية والسياسية من قبل هذا الطرف أو ذاك.

وكان سعيد رئيسا لمؤسسة محمد بن عبد الكريم الخطابي، التي منح لها وصل إيداع تحت عدد 1850بتاريخ 25 .4 .2002وكان قد قرر مع مجموعة من الفاعلين الجمعويين والثقافيين والمؤرخين تفعيل هذه المؤسسة لكي تكون قيمة مضافة للجهود المبذولة منذ تولية محمد السادس لتقويم المشهد العام للمسار الوطني منذ عهد الحماية إلى اليوم، من أجل بناء مستقبل أفضل للمغرب كدولة وللمغاربة كشعب يتساوى أبناؤه في الحقوق والواجبات. غير أن جماعات المنتفعين من دولة الاستقلال وتجار الفزع ومسوقي الخوف باسم الخطابي، والمفضلين لسياسة التقوقع داخل الانتماء الفئوي بدل الانتماء الوطني، والذاهلين عن المقاصد السياسية للوطن الواحد، حالوا دون انطلاق تلك المؤسسة. وقد أشرت في كتابي المشار إليه أعلاه، إلى بعض الخطط والضغوط التي أدت إلى تجميدها بدل تفعيلها. وهاهو سعيد قد رحل عنا ولم يدل لنا بكل الأسباب التي حالت دون تفعيل المؤسسة، ودون أن ينشر مذكرات الأمير الموجودة في مكتبته، ونتمنى على السيدة عائشة وأنجاله أن يتمموا ما بقي ناقصا.

وأخيرا أذكر في هذه العجالة الظرفية أن إحدى أمنيات سعيد، كأمنياتنا جميعا، كانت في الحلم أن يرى فيلما سينمائيا عن والده يعكس عظمة الملاحم التي خاضها المغاربة الريفيون في فترة انحنت فيه كثير من الهامات المغربية أما الغزو الاستعماري. وكان المرحوم المخرج السوري الأصل مصطفى العقاد يشاركه هذه الأمنية. لكن لم يكن هنالك واحد من أصحاب الملايين على استعداد للقيام بهذا العمل التاريخي العظيم. أما الدولة المغربية فكان لها رأي آخر لا يشرفها ولا يشرف تاريخنا الوطني. لكن لا نيأس من ظهور جيل آخر جدير بانتمائه الوطني يقدر تلك القيم التي أوصلها عبد الكريم ليس إلى المغاربة فقط، بل إلى العالم المضطهد كله. وأضيف صوتي إلى أحد الفنانين الشباب الذي استغرب في مجلة TEL QUELكيف تنتشر إلى الآن صور شي جيفارا على الملابس في المغرب وتنسى صور عبد الكريم الملهم لشي جيفارا؟

إن الشعوب التي لا تقدر رموزها وتحترمها وتوصل قيمها إلى الأجيال المتعاقبة هي شبيهة بالسفينة الخائضة في بحر دون بوصلة.

جمعية الريف للتضامن والتنمية تعزي في رحيل سعيد الخطابي نجل محمد بن عبد الكريم الخطابي

تلقت جمعية الريف للتضامن والتنمية بحزن وأسى عميقين نبأ الوفاة المفاجئة للمرحوم سعيد الخطابي، نجل المجاهد البطل محمد عبد الكريم الخطابي.

والجمعية، إذ تستحضر تزامن الرحيل المفاجئ للفقيد العزيز مع تجدد وتكالب الأطماع الكولونيالية على وحدة الوطن بما يعاكس المثل والقيم التي ظل المرحوم، وفاءا لروح والده الخالدة المجاهد الفذ محمد عبد الكريم الخطابي ، وفيا لها ومتمسكا بها طيلة حياته. وهي إذ تستشعر أيضا فداحة هذه الخسارة التي مني بها الوطن في مرحلة يحتاج فيها إلى كل أبنائه المخلصين من طينة الراحل الذي لم يبخل يوما بعطائه وتضحياته في رؤية بلده، المغرب، وقد أصبح مزدهرا وديمقراطيا وعادلا ، وفي رؤية الريف وقد أضحى أبنائه ينعمون فيها بالمواطنة الكاملة، فإنها تسجل باعتزاز المواقف المشرفة للمرحوم خلال كل مراحل النضال في سبيل بناء الدولة الوطنية الديمقراطية المتسعة للجميع ، وخصوصا ما تعلق منها بحرصه الثابت على وضع مشروع الإنصاف والمصالحة على ركائز متينة تفضي إلى إقرار الحقيقة وإحقاق العدل والإنصاف ، وإسهامه المتميز، من خلال رئاسته الشرفية لجمعية الدفاع عن ضحايا الغازات السامة، في دعم نضال أهل المنطقة من أجل إقرار مسؤولية الدولة الاسبانية عن الجرائم ضد الإنسانية التي اقترفتها في عشرينيات القرن المنصرم ضدهم وضد مقاومتهم الباسلة ، فضلا عن إسهامه الفكري والإعلامي الموصول الذي عكسته عدة مقالات كتبها على أعمدة الجرائد المصرية وكان يعكف على إعدادها للنشر في كتاب جامع لولا أن باغتته المنية صباح هذا اليوم.

وتود جمعية الريف للتضامن والتنمية وهي تجدد الوفاء لقيم وتراث الراحل أن تتقدم بأصدق عبارات التعزية والمواساة لأفراد عائلة المرحوم الصغيرة والكبيرة وإلى جميع أبناء وبنات الريف والى عموم جماهير الشعب المغربي والى كل أحرار العالم أينما كانوا.

عن المكتب

سعيد الخطابي في ذمة الله

ببالغ الحزن والأسى تلقينا في المكتب المسير لجمعية ذاكرة الريف، نبأ وفاة الأستاذ سعيد الخطابي نجل الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي (مولاي موحند) إثر سكتة قلبية تعرض لها يومه الخميس 08نونبر 2007 بالقاهرة بمصر.

وبهذه المناسبة الأليمة وأمام هذا المصاب الجلل لا يسعنا في المكتب المسير لجمعية ذاكرة الريف بالحسيمة إلا أن نتقدم بأحر تعازينا القلبية لعائلة الفقيد ولكافة أهل الريف وكل أحرار هذا الوطن، راجين من الله أن يلهم الجميع الصبر والسلوان وأن يتغمد الفقيد بالمغفرة والرضوان.

وإنا لله وإنا إليه راجعون

المكتب المسير الرئيس: عمر لمعلم

بمناسبة هذا الحدث المفجع الذي ألم بنا في هذه الأيام الأخيرة ، والمتمثل في وفاة سعيد الخطابي، آخر أنجال البطل التاريخي عبد الكريم الخطابي، والذي سبق أن انفردت جريدة تيفراز بإجراء حوار تاريخي معه في العدد 15شتنبر 2004. في خضم ذلك، رغبنا في تقديم ملامح تقرب القارئ الكريم من شخص وحياة ومواقف الفقيد، فوقع اختيارنا، أخيرا، على هذه الكلمة الصادقة الناضجة والذكية التي كان قد ألقاها فقيدنا ببرشلونة يوم فاتح أكتوبر 1993في اللقاء الذي احتضنه مركز محمد عبد الكريم الخطابي للدراسات والتوثيق بإسبانيا.

حين يعترف الأب لإبنه بأن لا شيء أغلى من الحرية والكرامة

احتار المؤرخون في فهم حقيقة شخصية عبد الخطابي، والسر وراء انتصاراته في المجال العمراني والاجتماعي والإداري والعسكري على السواء. كيف استطاع هذا الرجل المسالم أن يحقق ما يعتبر معجزة بكل المقاييس؟ ففي فترة وجيزة، بل في لحظة حكم التاريخ، استطاع أن يؤلف بين قلوب القبائل الريفية المتناحرة والمتصارعة التي تحكمها عادات الثأر لأي سبب والتي تتناحر فيما بينها كل يوم، فجعل منها زمرة واحدة بل أمة واحدة يجمعها التآخي والتعاون والتضحية والتفاني في خدمة الغير والتمسك بالحق والمبدأ والحرية. وكيف استطاع وهو من لم يتلق علوما عسكرية أن يخلق من هؤلاء الناس قوة ضاربة أدهشت العالم، ولم يعرف التاريخ مثالا لها من قبل ولا من بعد؟ وحتى الآن يحاول المؤرخون والكتاب والمهتمون بالتجارب الإنسانية إعطاء تفسيرات شتى عن حقيقة شخصية هذا الرجل وتجربته الفريدة، وهذه التفسيرات متباينة ومتناقضة. وسيبقى عبد الكريم لغزا حتى نتفهم حقيقة روحه وأخلاقه ومبادئه ورؤيته الواضحة للمستقبل وهي المكونات التي تكمن فيها عبقرية عبد الكريم.

يرى البعض أن عبد الكريم الخطابي مجرد قائد لعملية تحرير منطقة الريف من قوات الاحتلال الأجنبي، ويرى فيه آخرون رائدا اجتماعيا أراد تنظيم المنطقة الشمالية من المغرب سياسيا وإداريا بشكل حديث، وينظر إليه آخرون كزعيم لحركة تحريرية وطنية في إقليم من أقاليم الوطن العربي الكبير، ويراه آخرون على انه رجل مبادئ ثابتة لم تتغير منذ بداية كفاحه في العشرينات إلى آخر حياته في الستينات، بالرغم مما عاناه من حروب ومصاعب، وما مر به من انتصارات وهزائم ومنفى، وكانت كافية لتغيير النفس. وهناك من يرى عبد الكريم كسيف من سيوف الإسلام ينشد الجهاد في سبيل الله في القرن العشرين ،وهناك من يرى فيه مجرد مغامر متمرد يحب الحرب لمجرد الحرب وعاشق للانتصارات العسكرية. ومنهم من يرى فيه القائد العسكري المحنك في فن الحروب، وواضع أسس حرب العصابات وخندق الرجل الواحد، ومعتنق مبدأ أن الهجوم هو خير وسيلة للدفاع. فقد قال عنه المارشال اليوطي مبررا هزيمته: "لقد هوجمنا من أكفئ عدو لاقيناه في حروبنا الاستعمارية ولا تقل قيادته حنكة من الناحية التكتيكية والاستراتيجية عن أرقى الأمم الأوروبية".

وكذلك بعث المارشال اليوطي رسالة إلى وزير الحربية يقول فيها أن عبد الكريم لا شك يتمتع بروح قائد عظيم. وقال عنه الصحفي الأمريكي ويب ميلر "انه لم يكن عبقريا فحسب، بل كان أكثر من ذلك". وفي هذه العبارة القصيرة استطاع هذا الكاتب أن يلمس شخصية عبد الكريم الخطابي. فعبقرية عبد الكريم تكمن في أنه إلى جانب ذلك، فهو مفكر وفيلسوف له وجهة نظر خاصة في الحياة والدين والإنسان.

الحقيقة أن عبد الكريم الخطابي لم يكن عسكريا ولم يتخرج من أية أكاديمية عسكرية وكان يكره الحرب والدمار، بل على العكس فقد كان يعشق الحياة والسلام، إلا أنه كرجل فطرة لا يفهم معنى الحياة إلا مع الحرية والكرامة والمساواة والعدل، وأذكر أنه عندما سألته مرة: ألا تحب المال والسلطة؟ فأجابني، "لا...واستطرد قائلا، إذا عرض عليك أحد مبلغا كبيرا من المال مقابل أن يقطع أحد أصابعك فهل تقبل؟! وعندما ترددت في الإجابة ضحك قائلا: فما بالك بمن يريد أن ينتزع كرامتك وحريتك وحقك في الحياة؟ إنك تستطيع أن تعيش بلا يد وتحيى حياة كريمة ولكنك لا تستطيع أن تحيى بدون حرية وكرامة."

أما فيما يخص حب السلطة فكان عبد الكريم يستشهد دائما بالآية الكريمة "تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا"، والتي عندما سمعها عمر بن الخطاب قال: "أما الفساد فلا نبغيه، أما العلو ففي النفس منه شيء". ويعقب عبد الكريم الخطابي على مقولة عمر بأنه إذا أحب الإنسان العلو دون الفساد فلا بأس.

ولكي نتفهم شخصية عبد الكريم الخطابي، فلنمر سريعا بتاريخ هذا المناضل العنيد الذي ينتمي إلى منطقة لم تسلّم زمام أمرها لأحد عبر التاريخ، ولم تكن لتفعل ذلك إلى إذا استيقنت من أن الزعيم الذي سيقودها تكتمل فيه الصفات الأخلاقية التي تؤلف بين قلوب أهلها. و حتى يلمسوا فيه حبه للعدل والإنصاف والإخلاص للمبادئ الأساسية التي تلقى قبولا في كل نفس بشرية صالحة.

كانت المنطقة في فوضى واقتتال مستمر لأتفه الأسباب، ومثالا على ذلك تلك الحرب التي قامت بين قبيلتين بسبب قتل كلب، حيث طلبت القبيلة المتضررة فدية قدرها 50دورو، ولما رفضت الأخرى دفع الفدية نشبت الحرب بين القبيلتين، فمات في اليوم الأول أربعون رجلا من الأولى واثنين وستين من الأخرى، وكان سم الزرنيخ منتشرا وله أسواق للبيع، لاستعماله في التصفية الجسدية والثأر المقيت. كانت الحرب إذن هي القاعدة والسلام هو الاستثناء، وكان عبد الكريم يبغض ذلك ويستنكره بالضبط مثل والده الذي كان له دور كبير في تنشئته على الحكمة والشجاعة الأدبية والوطنية الحقة بعيدا عن المزايدات والشعارات الزائفة....

وفي فاس اتصل عبد الكريم بالمسؤولين المهتمين من المغاربة، حيث بحث معهم المشاكل التي يعاني منها المواطنون وكيفية حلها وتصوره لما ينبغي أن يكون عليه الحال حتى يستطيع المغرب... الخروج من تخلفه واللحاق بركب الحضارة والتقدم، ولم يشغله هذا عن اندماجه في تلقي العلم وتفوقه الذي أبهر كل أساتذته، وكذلك كان الحال في مليلية حيث نقل للمسؤولين الإسبان فكره وتطلعه لإرساء قواعد للتفاهم والتعاون السلمي مع الإسبان لنقل حضارتهم التي يحتاجها الريف، واضعا في الاعتبار أهمية الجوار الجغرافي والتاريخ المشترك، شارحا لهم تصوره لهذا النوع الراقي من التعاون المفيد لكلا الطرفين، والذي لا يمكن أن يكون مثمرا في ظل الاحتلال العسكري وفرض الأمر الواقع....

عبد الكريم وتحديث الريف

عندما فكر عبد الكريم في تحديث الريف كتب سلسلة من المقالات في جريدة تيليغراف ذي الريف، التي كانت تصدر في مدينة مليلية، يناشد فيها مواطنيه العمل على نبذ العادات السيئة وطلب العلم والتعليم الحديث والأخذ بمعطيات العلم والحضارة، بحيث كانت لديه رؤية واضحة في النموذج المثالي للتعاون دون الاحتلال العسكري. وبدلا من أن يتفهم المسؤولون الاسبان في ذلك الوقت منطقه كداعية السلام والتعاون، حاولوا استمالته إلى جانبهم. وكان عبد الكريم الخطابي يحاول من جانبه إقناعهم باستعداده للتعاون معهم بل وإعطائهم حق الدولة الأكثر رعاية إذا اقتنعوا بنواياه الطيبة التي تتمثل في الحفاظ على حرية الريف واستقلاله، وقد كرر عبد الكريم هذه الرسالة للإسبان باستمرار عن طريق الجنرال كاسترو خيرون وغيره ممن اتصل بهم في مليلية. ولم يتخل عبد الكريم عن هذه العقيدة منذ البداية وحتى آخر حياته، وأكبر دليل على ذلك أنه حتى بعد أن سجنه الإسبان في مليلية لمدة تسعة أشهر وكسرت ساقه إثر محاولة الهرب إلا انه عاد بعد سنتين فقط ليحاول من جديد فتح حوار بناء لإرساء قواعد التعاون السلمي ليس لشعبه فقط وإنما لكل شعوب حوض البحر الأبيض المتوسط والعالم...

كان عبد الكريم يؤمن إيمانا راسخا بان احتلال الإسبان للريف يقضي نهائيا على أي أمل في التعاون السلمي، إذ أن الشعوب المقهورة التي فقدت السلام مع نفسها لا تستطيع أن تقيم سلاما وتعاونا حقيقيا بناء، وحتى آخر لحظة قبل بدء القتال نراه يرسل الصحفي الإسباني أورتيخو إلى الجنرال سيلفيستري ليكرر له ما سبق أن قاله للجنرال كاسترو خيرون، وهو استعداده التام للتعاون شريطة عدم الاحتلال العسكري، وباءت محاولات عبد الكريم في التعايش السلمي مع الاسبان بالفشل...

وأخير ا وليس آخرا، نذكر لعبد الكريم أنه في ذروة انتصاره وحصاره لمليلية، التي كانت خالية من الجنود ولا تستطيع المقاومة، أبى عبد الكريم أن يدخلها غازيا واستطاع بمعجزة أن يثني جيشه عن دخولها ويرى كثير من المؤرخين أن هذه كانت هفوة عبد الكريم الخطابي العسكرية الكبرى التي أتاحت للإسبان فرصة إرسال قوات جديدة عن طريق البحر ... وإذا كانت هذه القيم الإنسانية هي التي أدت إلى هزيمة عبد الكريم الخطابي عسكريا، حين تظافرت عليه القوى الإمبريالية متمثلة في إسبانيا وفرنسا وإنجلتيرا بصفة غير مباشرة، إلا اننا لا نستطيع أن ننكر أن عبد الكريم قد انتصر بمبادئه الإنسانية النبيلة وبقيمه التي ينادي بها العالم كله حاليا...

هذه الحتمية التاريخية التي أدركها عبد الكريم مبكرا، وتنص عليها الآن مواثيق الأمم المتحدة وحقوق الإنسان، بعد معاناة مريرة في حربين عالميتين راح ضحيتهما عشرات الملايين من الأبرياء، ولا أبالغ إذا قلت أنه لو تمكنت الحكومات الإسبانية والفرنسية فهم فكر وتصورات عبد الكريم الخطابي في حينه، لتجنبت الإنسانية ويلات الحرب العالمية الثانية -التي قامت بسبب الفكر الاستعماري الغاشم والاحتكارات- ولتغير وجه التاريخ...

يقول كبرييالليي في مذكراته:" إنه في اليوم السابق لمقابلة عبد الكريم الخطابي كان قلقا للغاية، وتصور أنه سيقابل رجلا عربيا اغتر بالنصر وأنه سيقابل بمن لا يتكلم إلا بمنطق البارود وسيعامله معاملة المنتصر للمهزوم، وذلك لما منيت به فرنسا من خسائر فادحة" ويقول كيبرييليلي: " إنه عندما دخل على عبد الكريم لم يستطع أن يفرق بينه وبين رفاقه الجالسين معه إلا بابتسامته، " ويقول: " وكانت دهشتي كبيرة عندما بادرني باسما وبدأ معي الحديث على الفور بلا مقدمات وبدون أن يوجه إلي أي سؤال قائلا: أريدك أن تبلغ الشعب الفرنسي أنني لم أكن أريد الحرب وبذلت المستحيل لتجنبها، وأرسلت إليكم وفودا وراء وفود، وذهب أخي مع بعض الرفاق إلى فرنسا محاولا إقناعكم بحقيقة أهدافنا، ولكنكم رفضتم حتى مقابلتهم...


الفقيد سعيد الخطابي

ولما تضافرت القوى الاستعمارية أو بمعنى أصح الإمبريالية على عبد الكريم الخطابي، وملتجئة إلى الحرب الخسيسة وذلك باستعمال الطائرات والغازات السامة المحرمة دوليا، ورأى عبد الكريم ما يتعرض له شعبه من فناء وتأكد أنه لا فائدة من المقاومة، استشار قيادته ورجاله كعادته، تغلبت عليه نزعته الإنسانية وفضل تسليم نفسه والإبقاء على حياة شعبه، وذهب والعائلة إلى المنفى حيث قضى أكثر من عشرين سنة، ثابتا ومتشبثا بمبادئه ومتمسكا بها ... هذه إذن هي شخصية عبد الكريم.

والجدير بالذكر أن بعض المفكرين والكتاب يقعون أحيانا في خطأ كبير، عندما يعتقدون بأن الشعوب دون المستوى الثقافي والاجتماعي لا تستطيع أن تميز بين القائد المخلص المتفاني من أجل مصلحتها، والأناني الذي لا يبحث إلا عن مجده الشخصي. إن اجتماع الإيمان والقناعة بإخلاص القائد يحدث المعجزات وينشئ الأساطير، وتلك هي التي جعلت عبد الكريم أسطورة حية ليس فقط في الريف أو المغرب العربي، بل في كل أعماق الوطن العربي والبلاد الإسلامية وكذا في شتى أنحاء المعمورة. في الصين قال زعيمها الراحل ماوتسي تونغ: " إن عبد الكريم الخطابي هو رائده في الكفاح" ومن أمريكا اللاتينية جاء تشي كيفارا المناضل النقي خصيصا إلى القاهرة للقاء به وأخذ صور تذكارية معه...

لقد حقق عبد الكريم في الريف وفي فترة وجيزة إنجازات عظيمة وقفز قفزة حضارية هائلة لم يكن أحد يتصور حدوثها، ولو استمرت لكان الريف اليوم غير ما هو عليه، و لكان يعيش في رخاء ورفاهية وعدالة، ولكان مثالا يحتذى ومفخرة للحضارة الأوروبية المتمثلة في فرنسا وإسبانيا، ولكانت اليوم تزهوان بما استطاعتا تحقيقه عن طرق التعاون لا الاستعمار، ليس فقط لم يجاورنهما من الشعوب بل لكثير من الشعوب الأخرى، ولكان ذلك مثالا ونموذجا للتعاون بين شمال البحر الأبيض المتوسط وجنوبه.

وباختصار، كانت هي مبادئ عبد الكريم الخطابي، المتمثلة بأن الإنسان خلق حرا وأن هذا المبدأ يجب الاعتراف به حتى تستقيم الأمور. كان يؤمن بأن العقل والفكر والتفاهم هو السبيل الوحيد للرقي والتعاون بين الشعوب وأن القهر والظلم مآلهما الفشل. وفي النهاية، أريد أن أقول أن عبد الكريم أعطى المثل في حياته للإنسان المؤمن بإنسانيته والمتمسك بحقه في الحياة الحرة الكريمة ، ودافع عن هذه المبادئ في الميدان ولم يتخلى عنها بعد انتهاء الحرب، واثبت عبد الكريم انه كان سابقا لعصره حيث نجد العالم اليوم شماله وجنوبه ينادي بما نادى به عبد الكريم كطريق وحيد للخلاص مما تعاني منه البشرية حاليا. فنسمع الآن عن نظام عالمي جديد وحقوق الإنسان. ويرى الفكر الحديث أن الوطنية ليست هي الأرض، فالانتماء يجب أن يكون للإنسان الذي يعيش على هذه الأرض، ولا يمكن أن يستقيم حال أي نظام عالمي جديد إلا بالتمسك بالعقيدة والإيمان والإخلاص لتلك المبادئ الخالدة التي آمن بها واتبعها عبد الكريم وغير ه من الرواد، وكان سرا فيما حققه من انتصارات في حياته وكذا السر في بقائه حيا بعد مماتهن وسيبقى عبد الكريم الخطابي على مر التاريخ رمزا لهذه المبادئ الإنسانية الخالدة.

بقلم سعيد الخطابي

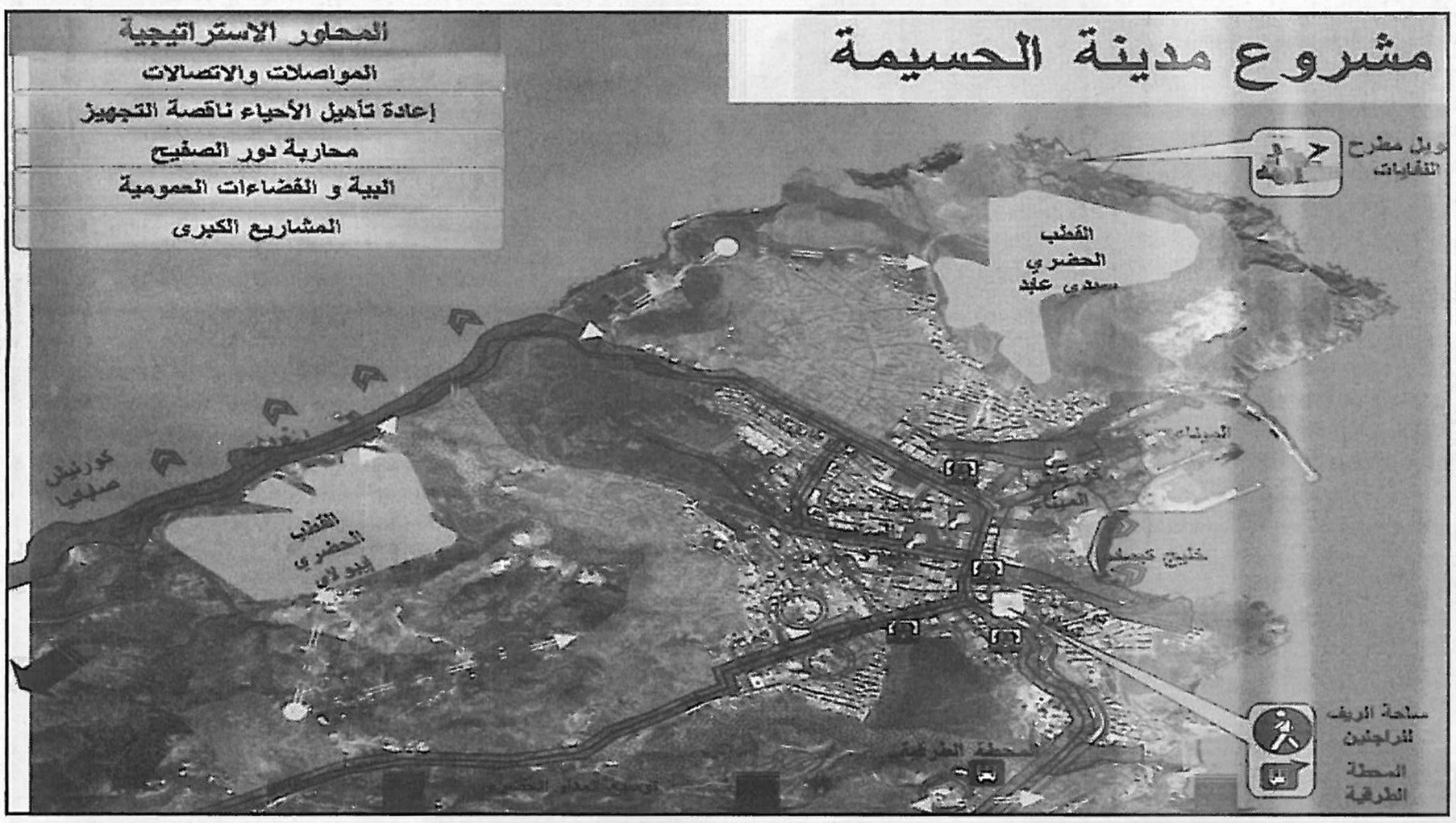
المصدر: بتصرف عن مجلة مركز محمد عبد الكريم الخطابي للدراسات والتوثيق برشلونة العدد2 /1994

السكن: المعضلة المؤرقة للحسيميين

مدينة بادس أو تبخر حلم السكن الاجتماعي

هذا الغلاف

شكل موضوع السكن بالنسبة لجريدنا موضوعا مفتوحا على الدوام، وكنا في كل مرة نعتزم مع أنفسنا أن يكون العدد الموالي خاصا بملف السكن...غير أن تسارع وتيرة الأحداث لم تكن مسعفة للوفاء برغبتنا كما نشتهي، لكن بما أن هذا الموضوع غدا يشكل اليوم حدثا حقيقيا بارزا على الصعيد المحلي، لا سيما بعد أن بدأ الحديث عن الشروع في بناء مدينة بادس وتحديد أثمان فتح العروض...فإننا وجدنا أنفسنا مجبرين على التطرق للموضوع وتوضيح التطورات التي يعرفها مساره، إيمانا منا بضرورة تنوير القارئ ووضعه في الصورة الحقيقية للأحداث. ولئن كنا نقر كالعادة بندرة المعلومات وكذا الشح الذي يميز بعض المصادر المعنية بهذا القطاع المرتبط بالإسكان والتعمير، فإنه مع ذلك تمكنا من الفوز ببعض التصريحات للمسؤولين في هذا الشأن، كما قمنا بجهد لا بأس به في تجميع المعلومات وتعرية الحقيقة كاملة بخصوص ما يحصل في ملف مدينة بادس الجديدة.



كان ولا يزال قطاع الإسكان والتعمير أحد القطاعات الحيوية التي أحكمت الدولة المغربية قبضتها عليه (في شخص وزارة الداخلية أساسا) منذ بداية الاستقلال إلى اليوم. ولعل مرد ذلك هو الحساسية المفرطة التي تسم هذا القطاع بشكل عام. أما مقاربتنا لهذا الموضوع المرتبط بهذا القطاع محليا، فلا شك أنها ستغدو أكثر حساسية وتعقيدا، بالنظر إلى الوضعية الخاصة لمدينة الحسيمة في هذا المجال. ذلك أن التركة الاستعمارية الاسبانية كانت قد خلطت الكثير من الأمور، بحيث عقدت من الوضعية القانونية للعقار المحلي ، بعد أن خلفت وراءها ثغرات كثيرة سهلت الطريق أمام المتضلعين في الاحتيال على القانون للترامي على أراضي الغير. أما نتيجة كل ذلك فهي واضحة في عدد المشاكل والمنازعات الجمة بين أبناء المدينة حول العديد من الأراضي وأحقية امتلاكها، وكذا مجموعة من الإدارات فيما بينها: البلدية، الجيش، الفلاحة، المياه والغابات، التجهيز...وبما أن القارئ الكريم سيجد إضاءات واضحة بين طيات هذا العدد للعديد من هذه المشاكل، فإننا نود أن نركز في هذه المقالة على مدينة "الحسيمة الجديدة"إن صح التعبير، لا سيما وأن هذه الجدة تستمدها، في نظرنا على الأقل، من التحولات التي باتت تعرفها هذه المدينة مباشرة بعد الزلزال الذي كان قد ضربها في فبراير 2004. إذ لم يعد خاف على أحد أن جلالة الملك كان قد أصدر تعليماته بعد الحدث الأليم إلى كافة الإدارات والمؤسسات المحلية المعنية بإعداد تقارير مشخصة للوضعية العامة للإقليم، مع ما يستدعيه ذلك من انكباب فوري وفعلي في رفع العزلة والتهميش عن الإقليم ، ومضاعفة الجهود لأجل "إعداد مخطط تنموي مندمج وهيكلي على المدى المتوسط والبعيد، من أجل تأهيل إقليم الحسيمة" كما جاء في خطابه يوم 30مارس 2004بالحسيمة.

وبالمقابل، فمؤسسة العمران تتكتم على كونها شركة مجهولة الإسم، وإن كانت ما تزال مؤقتا مملوكة للدولة، وبالتالي فلا يمكنها أن تتنازل عن الأرباح التي تتطلع إليها من خلال إشرافها على المشروع، لا سيما وأنها تقوم بجهود كبيرة جدا بغاية التغطية التامة على عجز المؤسسات التي صارت تحت معطفها (ليراك، أسنيك...) وأنها تستعد خلال الأيام القادمة لدخول البوصة بشكل قوي

وإذا كنا غير ملزمين بتوصيف حالة الاستنفار التي أعقبت هذا الخطاب داخل كافة الإدارات المحلية التابعة للدولة، فإنه من الواجب أن نعترف بأن ما يسمى بمخطط "مشروع إعادة التأهيل الحضري لمدينة الحسيمة" كان ثمرة الجهود التي بذلتها كافة المؤسسات، بينما تكفلت الوكالة الحضرية للحسيمة بتجميعه وتنقيحه. وفي اعتقادنا أن هذا المخطط يمثل أول مشروع حقيقي ومتكامل في تاريخ مدينة الحسيمة، وبالنظر إلى ذلك يستحسن إلقاء نظرة ولو خاطفة على بعض أهم محاوره الرئيسية:

المحور الأول: حالة الأمكنة

- الحسيمة مدينة ساحلية، لكنها لا تطل على البحر
- قلة المناطق والأحزمة الخضراء
- صعوبات كبيرة نعرفها حركة النقل
- عدم تناسق المعمار الهندسي للمدينة
- غياب التجهيزات الحضرية

المحور الثاني: الأهداف الكبرى للمشروع

- توسيع وتهيئة المداخل الأساسية للمدينة
- الاستغلال السياحي للموقع الجغرافي
- الحفاظ على البيئة والفضاءات العمومية
- التهيئة الحضرية والتدخلات الكبرى.

وإذا كانت هذه المحاور بمثابة العناوين الكبرى للمشروع العام، فإن مشروع إقامة قطبين حضريين (بادس وسيدي عابد) لأجل التخفيف من معاناة الساكنة من معضلة السكن المؤرقة، كان بمثابة الورقة الرابحة للكثير من أبناء هذه المدينة الذين لا زالوا يكتوون بنار الكراء وأسعار العقار...إلخ، غير أن هذا الحلم بدأ يتبدد تدريجيا أمام أعين المواطنين المحليين. فبعد أن تبين أن مؤسسة العمران الساهرة على المشروع (مدينة بادس) قد حددت فتح أثمان العروض بين 6000 - 4500درهم للمتر المربع، علما أنها مشرفة فقط أما التنفيذ فسيعود للمنعشين العقاريين الذين سيكونون مجبرين على رفع الأثمان من جهتهم. بعد ذلك قامت الدنيا ولم تقعد، فمن جهة سارع المقاولون المحليون إلى إبراز عدم رضاهم من كل ما جرى خاصة بعد أن تم إقصاؤهم بطريقة "قانونية" لبقة، مادامو غير قادرين على استيفاء شروط دفتر التحملات التي فرضتها مؤسسة العمران، علما أن كافة المنعشين العقاريين محليا يعدون صغارا بالمقارنة مع الشركات الوطنية المعروفة في هذا المجال، لذلك فإن هؤلاء كانوا ينتظرون مثل هذا "الخطأ " من مؤسسة العمران لصب جام غضبهم عليها، لذلك تكاثرت احتجاجاتهم لدى السيد الوالي. إضافة إلى أن المجلس البلدي للحسيمة - يعتبر نفسه معنيا جدا بهذه القضية لأنه كان طرفا مشاركا دائما في العملية التي أسفرت عن الوصول لمرحلة تنفيذ المشروع - الذي يعد بمثابة محامي المدينة وساكنتها، كان قد أدرج خلال الدورة الاستثنائية المنعقدة في 20شتنبر 2007، نقطة حول "استدعاء المدير الجهوي للإسكان والتعمير من أجل إعطاء إيضاحات بشأن المدينة الجديدة بادس"، وقرر على إثرها "رفع ملتمس إلى السادة: وزير الإسكان والتعمير، الوالي، مدير مؤسسة العمران، من أجل إعادة النظر في أثمنة اقتناء السكن بتجزئة المدينة الجديدة بادس، وذلك بتخفيضها لتصبح في متناول ذوي الدخل المحدود وكذا توفير نسبة من الأرض بهذه التجزئة لفائدة الجماعة قصد إنجاز سكن اجتماعي وحل بعض المشاكل الأخرى مع ذوي الحقوق. مع التأكيد على استفادة التعاونيات والوداديات للقطاعات المهنية بالمدينة بالسكن بهذه التجزئة. مع التعجيل بعقد لقاء تمهيدي للمجلس من أجل دراسة مشاكل الإسكان والتعمير بالمدينة استعدادا لطلب عقد لقاء مع السيد الوالي لطرح الموضوع عليه. وفي الأخير وضع ملف تجزئة المدينة الجديدة بادس بالجماعة قصد إطلاع المجلس عليه". وبالفعل فقد تم لقاء المجلس بالسيد الوالي ومدير مؤسسة العمران، حيث تبين للسيد الوالي بان ثمة أمورا عديدة ربما يستحسن التريث بشأنها، فقد وجد نفسه في موقع الإحراج الحقيقي، فمن جهة المجلس البلدي وما يقترحه من حلول وسطى يجد ما يسنده إلى حد ما، كما أن السيد الوالي يعي جيدا أن للحجج التي تستند إليها مؤسسة العمران لا تنعدم فيها شروط الحقيقة، فهي تدرك أن الثمن الذي اقتنت وانتزعت به الأرض يبدو بخسا في نظر المواطن المحلي، لكنها تواجه الجميع بغلاء سعر تكلفة التجهيز ومساهمتها في العديد من المشاريع المحلية الأخرى، إضافة إلى أن المنطق في نظرها يدلل على أن هذه المنطقة التي ستقام عليها المدينة تعتبر سياحية، لذلك فالأثمان المقترحة من قبلها ليست باهظة بالمقارنة مع ما هو حاصل في المدن الأخرى. وبالمقابل، فهي تتكتم على كونها شركة مجهولة الإسم، وإن كانت ما تزال مؤقتا مملوكة للدولة، وبالتالي فلا يمكنها ان تتنازل عن الأرباح التي تتطلع إليها من خلال إشرافها على المشروع، لا سيما وأنها تقوم بجهود كبيرة جدا بغاية التغطية التامة على عجز المؤسسات التي صارت تحت معطفها (ليراك، أسنيك...) وأنها تستعد خلال الأيام القادمة بدخول البوصة بشكل قوي، يجعل منها منافسة حقيقية لبعض الشركات الخاصة التي طالما عبرت عن استيائها من منطق اللاتكافؤ الذي ما فتئت تعمل به الدولة في هذا المجال، مثلما يحصل عندما تفضل الدولة مؤسسة العمران على الشعبي أو الضحى...إلخ.

أمام كل هذا، فإن السيد الوالي يدرك أن التنازلات التي يمكن ان تقدمها هذه المؤسسة هي محدودة جدا، ولكن مع ذلك سوف يسمح للتعاونيات والوداديات الممثلة للقطاعات المهنية بالاستفادة، لتعم هذه الأخيرة بعض المنعشين المحليين، وسيتم إبداع حلول ترقيعية - غير سديدة لأجل التدليل على أن هناك سكن اجتماعي واقتصادي بهذه المدينة الجديدة، وأنه تم تدارك بعض الهفوات...إلخ، لكن كل ذلك يعتبر التفافا حول حقيقة واحدة وهي أن حلم السكن الاجتماعي ببادس قد تبخر وتبدد، بالنظر إلى ما سبق ذكره من أسباب في هذا السياق، إضافة إلى أن صغر المساحة (49هكتار) التي ستقام عليها المدينة الجديدة وبعدها السياحي لا يسمحان بإقامة السكن الاجتماعي بها. بناء عليه، لم يعد ثمة حلا آخر سوى الانطلاق في البحث عن تجزئة اخرى اكثر امتدادا واكبر مساحة لأجل إعادة حلم الأغلبية المسحوقة من المواطنين المحليين إلى الوجود وتجسيده على أرض الواقع، بعد أن رفعته مؤسسة العمران نحو السماء بمدينة بادس الغناء.

■ سعيد الغزواني

الحق في السكن: بين المواثيق الدولية وجحيم الواقع العنيد

في ظل المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية العميقة التي يشهدها العالم، وما تطرحه من تحديات على مختلف الفرقاء الاجتماعيين، ونظرا لحدة الأزمة البنيوية والمؤسساتية التي يعاني منها المجتمع المغربي ككل، يمكن القول أن المسألة الاجتماعية والمجتمعية في المغرب لم ترق بعد إلى المكانة اللائقة التي تستحقها، والمسألة الاجتماعية تتضمن قضايا ومجالات حيوية عديدة وأحداثا بشرية ذات صلة عميقة بنمط عيش السكان وترقباتهم المستقبلية، وإذا كان غياب المسألة الاجتماعية وضعفها بالمغرب أضحى واقعا حقيقيا لا يحتاج إلى نماذج تأكيدية، فإن ذلك قد أفرز في المقابل وضعا نتج عنه انحدار وترد فظيع في ا حقوق الاجتماعية، وفي مقدمتها الحق في السكن. اللائق الذي يوليه المنتظم الدولي أهمية قصوى، وارتباطا بهذا الحق الأخير ، يحضر العقار الذي يعتبر واحدا من المشاكل الكبرى التي تعرقل المشروع التنموي وتعقد الاستثمار بشقيه الوطني والدولي بالحسيمة والإقليم، بسبب غلاء الأراضي التي تضع المواطن بدوره أمام صفيح متقد من النار، وغياب التجهيزات الأساسية، وهيمنة الأملاك غير المسجلة، إضافة إلى التنوع الكبير في الأنظمة القانونية للعقار، مما يجعل الباب مشرعا أمام جميع أشكال التلاعب والمضاربات العقارية التي تؤدي إلى تنامي ظاهرة اقتصاد الريع بالمنطقة، وتشديد الخناق على المواطنين البسطاء من ذوي الدخول المحدودة أو الضعيفة الذين يطمحون إلى الحصول على سكن ملائم.

الإطار القانوني للحق في السكن الملائم:

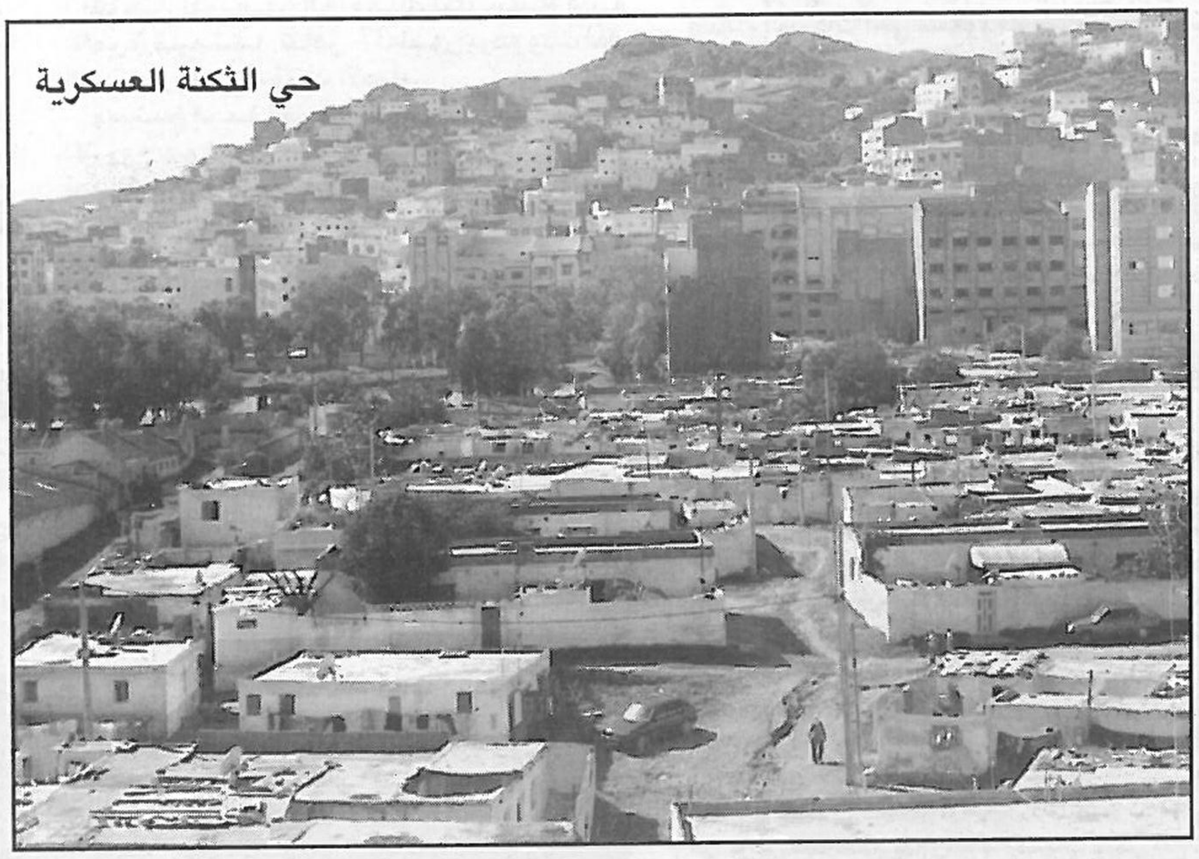
يخلد المواطنون في كل أرجاء العالم، بمناسبة حلول يوم الثاني من أكتوبر، كل سنة، اليوم العالمي للحق في السكن اللائق، وقد جاء التنصيص على هذا الحق في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان سنة 1948 ضمن المادة الخامسة والعشرين، فهذا الحق إذن ليس من القضايا الجديدة في الساحة الدولية التي يمكن النظر إليها من زاوية حقوق الإنسان، وهي تلك الظواهر التي أصبحت تحدث بشكل فاضح في العالم الثالث، مثل المجاعات والمذابح العرقية والحروب الأهلية وغيرها، وإنما يعتبر إلى حد ما حق قديم، يرجع إلى ما قبل منتصف القرن العشرين، ولكن بوصفه إعلانا، لم ينشأ عنه إلزاما قانونيا بالنسبة للدول التي أعلنت نيتها في الانضمام إليه كالمغرب، وبعد إقرار الإعلان العالمي، تحول الاهتمام دوليا، إلى البحث عن المنهجية التي يتم من خلالها جعل ذلك الاعلان ملزما، وقد استغرق الأمر 18 عاما لإصدار العهدين، فبعد 1966 وفي سياق تطوير الإعلان، أصبح الميثاق الاقتصادي والاجتماعي معاهدة واتفاقية دولية ملزمة، ويعتبر تصديق الحكومات عليه بمثابة التزام قانوني ينشأ عن الاخلال بمقتضياته ترتيب جزاءات قضائية من طرف أجهزة الأمم المتحدة، وبما أن الدولة المغربية قد صدقت على العهد الاقتصادي خلال سنة 1979، فإنها بذلك تكون قد أصبحت دولة طرفا في هذا العهد، مما يحتم عليها تقديم تقرير سنوي إلى اللجنة المعنية بشأن الحقوق الاقتصادية والاجتماعية، وهذه اللجنة المشكلة من 18 خبيرا تقوم بتلقي تقارير الدول الأطراف، كما هو منصوص عليه في المادتين: 16 و 17 من العهد، قصد دراستها وتقديم اقتراحات وتوصيات بشأنها إلى المجلس الاقتصادي والاجتماعي للأمم المتحدة.

وإذا كانت المادة 11 من العهد الاقتصادي والاجتماعي قد أقرت بصريح العبارة الحق في السكن الملائم، فإن المادة 2 من نفس العهد تلزم الدول الأطراف باتخاذ الخطوات اللازمة لضمان الإنفاذ الفعلي التدريجي لهذا الحق، وبأقصى ما تسمح به مواردها المتوفرة، مع اعترافها في هذا الصدد بالأهمية الأساسية للتعاون الدولي القائم على الارتضاء الحر، وبعد ترسخ مكونات العهد الاقتصادي، توالى صدور العديد من الاتفاقيات الدولية التي أكدت كلها الحق في السكن الملائم.

وتكمن الأهمية القصوى للاتفاقيات الدولية في كونها ترجح على القوانين الوطنية الداخلية عند تعارضها مع هذه الأخيرة، والدستور المغربي وإن كان لا يتضمن نصا عاما يقضي صراحة بسمو الأولى على الثانية، إلا أن التشريع الوطني العادي أقر من خلال عدة قوانين خاصة، صراحة على السمو وترجيح الاتفاقية الدولية على القانون الوطني الداخلي، كما يعمل به الآن في كل من تونس وفرنسا.

أزمة السكن بإقليم الحسيمة وتعقيدات البنية العقارية:

إن الحسيمة مدينة حديثة، تحيط بها جبال صخرية صلبة تشكل حاجزا طبيعيا في وجه توسيع رقعة المدينة، فبعد انتهاء حرب التحرير الريفية سنة 1926، التي قادها المقاوم الكبير محمد بن عبد الكريم الخطابي، واضطراره إلى تسليم نفسه للقوات الفرنسية التي عملت على نفيه إلى جزيرة لاريونيون بالمحيط الهادي، قامت إسبانيا بفرض حمايتها على المنطقة، واحتل الجنود الإسبان على يد الجينرال سان خورخو هذا الموقع الذي توجد فوقه راهنا مدينة الحسيمة، وسلب هذا الأخير من يد الأهالي مساحة أرضية تقدر بحوالي: 157 هكتارا، مخصصا إياها للثكنات العسكرية والبنايات الإدارية، ووضع ما تبقى من الأرض تحت تصرف من رغب من الدخلاء الإسبان، ومن أصدقاء إسبانيا الموالين لها من الأهالي في إقامة بنايات سكنية ومحلات تجارية وكذلك منشآت صناعية على سبيل التملك، وعبر هذه الطريقة تشكلت المدينة، وبعد الاستقلال أجليت القوات الاستعمارية عن المنطقة، فوجد الملاك الأصليون أملاكهم العقارية بيد مؤسسات رسمية تابعة للدولة والمجلس البلدي المغربي، وحتى بيد غرباء ممن فضل البقاء بالحسيمة من الرعايا الإسبان وبعض أهالي المنطقة، فالحماية الإسبانية عملت على خلط الحابل بالنابل كما يقال، كما خلطت كل الأوراق المتعلقة بالملكية العقارية، ثم لجأت بعد ذلك إلى توزيعها بشكل مخالف للوضع الذي وجدته عليه قبل الحماية أو أثناءها، فتم وضع المالكين الأصليين من أهالي المنطقة أمام الأمر الواقع بخصوص ما تبقى من أراضي بيضاء، ومنذ ذلك التاريخ، والنزاعات العقارية في استفحال متواصل، دون أن تتوقف إلى حدود اليوم.


حي الثكنة العسكرية

ومما زاد من تعقيد مشكل البنية العقارية بالمدينة المركز خاصة والإقليم عامة، عدم قيام السكان بتحفيظ أراضيهم وعقاراتهم، فالوضعية الملتبسة للعقار، ليس بالحسيمة وحدها، بل إنها تشمل الشريط الريفي ككل، ينضاف إلى ذلك مشكل الخواص الذين قاموا بالاقتناء من الاسبان، فأصبحت لهم نزاعات مع المواطنين وإدارة الأملاك المخزنية، وهكذا تراجع الرصيد العقاري الحضري والشبه الحضري للدولة والجماعات المحلية، ولعل ما زاد من تعدد النزاعات عدم وجود تحديد دقيق حتى للملك الغابوي. وهذه الوضعية الشاذة خلقت عائقا للتطور الاقتصادي، وساهمت في الحيلولة دون إنجاز الاستثمارات والتوسع العقلاني للمدينة، بل إنها أصبحت تشكل خطرا على الأفراد الذين يهدفون إلى الإحراز على سكن لائق، بسبب ارتفاع ثمن الشراء والكراء.

وقد علق المواطنون الكثير من الآمال على تجزئة أبولاي، واستبشروا أخيرا بظهور مشروع مدينة بادس إلى حيز الوجود، بعد سلسلة من الإجراءات القانونية المعقدة التي كادت أن تنسف هذا المشروع من جذوره واعتبروا أن هذه التجزئة الكبيرة ربما قد تخفف من حدة أزمة السكن التي تعرفها المدينة، وأنها ستشكل المدخل الأنسب الذي سيضع حدا لهذه المعضلة، لكن يبدو أن واقع الأمر يؤكد عكس ذلك، فقد بدأ يلوح في الأفق، ما يشير إلى أن أثمان الاقتناء ستكون باهضة وجد مكلفة، مما سيشكل صدمة وخيبة أمل كبيرة للمواطنين، خاصة لذوي الامكانيات المحدودة، إذا ما تحققت فعلا هذه الأخبار المتداولة.

وإذا كانت مؤسسة محمد السادس للنهوض بالأعمال الاجتماعية والتربية والتكوين، قد أحسنت صنعا، حينما أقدمت مؤخرا على بناء 300 شقة وزعت مناصفة على موظفي التعليم القاطنين في المجال الترابي الواقع ما بين بلدية أيت بوعياش وبلدية إمزورن، فإن هذه الفرحة لن تكتمل إلا بالإسراع في بناء 350شقة التي ينتظر أن توزع على أسرة التعليم المحرومة من السكن في حي ميرادور بالحسيمة المدينة، في غضون السنوات القليلة القادمة، شريطة أن يتم الرفع من عدد هذه الشقق، وأن تكون الأثمنة مناسبة سيما بالنسبة لأصحاب السلالم الدنيا والمتوسطة.

ورغم كل الإجراءات والتدابير التي بدأت تتخذ مؤخرا من قبل المصالح المعنية بالسكن من أجل وضع حد لهذا المشكل والتخفيف من خطورة مضاعفاته، فإن أزمة السكن ستبقى مطروحة بإلحاح، مادام أن أحياء الصفيح الخمسة الموزعة ما بين الحسيمة وتارجيست لا تزال قائمة بكل سلبياتها وتداعياتها المحتملة مع العلم أن الوزير الأول قد أشار في تصريحه الذي قدمه في شهر ماي سنة 2004 بعمالة إقليم الحسيمة بعد زلزال 24 فبراير، إلى هذا الواقع، وأكد على معالجة المشكل، والتصدي له بما يناسبه من الحلول.

وفي نفس السياق المتعلق دائما بأزمة السكن، فقد تطورت أحياء بنيت بكاملها بطريقة عشوائية خلال العقود الماضية وظهرت بشكل خاص بالحسيمة المدينة، وهي تفتقر إلى أبسط شروط السكن اللائق، سواء تعلق الأمر بالجانب الصحي الوقائي أو الهندسي أو الجمالي، كما أن الرأي العام المحلي بالمدينة لازال يحتفظ لنفسه بجملة من الملاحظات والمؤاخذات عن الطريقة التي تم من خلالها تدبير تجزئتي كل من حي المنزه وحي الميناء بالحسيمة، والجدير بالذكر، فإنه إن كان هناك من قيم نضالية ستظل تحسب على المجلس البلدي الحالي للحسيمة، ليس أكثر من عدم انخراطه إلى حدود الآن في أي ضرب من أضرب الاستفادة من الوعاء العقاري بطريقة غير نظيفة أو مثيرة للشبهات.

حرب السكن مؤشر دال على مستوى الهشاشة الاجتماعية بالمغرب:

إن الحرب ضد الصفيح والسكن غير اللائق لا يبدو أنها ستضع أوزارها في الموعد المحدد سلفا، فالعديد من المدن أخلفت موعدها مع القضاء على السكن غير اللائق، وذلك بسبب وجود صعوبات عديدة تعترض هذا البرنامج الذي ستستفيد منه 272 ألف و 320 أسرة مغربية بحلول عام 2010، عبر إعادة إسكان حوالي ألف حي من أحياء الصفيح في 72 مدينة، وتنشأ هذه الصعوبات نتيجة تماطل بعض الجماعات في الوفاء بالتزاماتها، وعدم قدرة سكان أحياء الصفيح على تحمل تكاليف السكن الجديد وتبرمهم من بعده الكبير عن المدينة، مما يسبب لهم في متاعب كثيرة خاصة للنساء العاملات.

وحسب الإحصاء الوطني للسكان والسكنى، أن هناك حوالي 14,2 ٪ من سكان المغرب يعانون من الفقر، أي ما يعادل 6 ملايين شخص، وإذا كانت نسبة 14,2٪ تطرح نفسها كمعدل متوسط وطني، فإن الفقر على المستوى القروي يصل إلى أزيد من 23٪ ، وإذا كان هناك في المغرب 6 ملايين شخص يعيشون تحت عتبة الفقر، فهناك ما يقارب ضعفي هذا العدد في وضع المهددين بالفقر، مما يجعل التشكيلة الاجتماعية في المغرب تتكون من فئتي الأغنياء والفقراء دون وجود طبقة وسطى بينهما.

وهذا الوضع المحتقن، امتد ليبسط بأثقاله الوخيمة على شروط السكن المتدهورة بالبلاد، وساهم في جعل حوالي 700 الف أسرة تعيش في سكن حاط بالكرامة، وفي حاجة إلى أزيد من 300 الف وحدة سكنية لتجاوز كل هذا العجز، وهناك دراسات تؤكد أن هذا العجز يقتضي إنشاء مليون وحدة سكنية.

وحسب الوزارة المعنية بالسكن، فهناك دائما ما بين 10٪ و 15٪ من الفئات المستهدفة من السكن الاجتماعي لا تقدر على أداء الواجبات المالية المفروضة في هذه البرامج، فإذا كان المواطن يجد صعوبة كبيرة في تغطية مصاريفه اليومية المتعلقة بالمعيشة نظرا لضعف قدرته الشرائية، فأحرى أن يتمكن من التغلب على كلفة السكن وأداء أقساط الفوائد ذات الصلة بالقرض المنزلي.

والملاحظ أن السكن الاقتصادي وإن كان يستهدف الأسر ذات الدخل الصغير التي ينزل مدخولها الشهري إلى مادون 3600 درهم، فإن عددا كبيرا من الأسر الميسورة ذات الدخل الكبير تستفيد بدورها من هذا السكن، أما الذين يقل دخلهم عن 2000 درهم فإنهم لا يستفيدون من السكن الاجتماعي إلا بنسبة صغيرة جدا، نظرا لعجزهم عن أداء الأقساط المفروضة.

المبادئ الدولية الحاكمة والعناصر القانونية المنظمة للحق في السكن الملائم:

إذا كان يجوز للأقطار النامية مع الاعتبار الكافي لحقوق الإنسان ولاقتصادها الوطني أن تقرر المدى الذي تضمن عنده الحقوق الاقتصادية المعترف بها في الاتفاقية الحالية المتعلقة بالعهد الدولي الاقتصادي والاجتماعي بالنسبة لمواطنيها غير الأصليين المقيمين في بلدها " نظرية الظروف الاستثنائية في مجال حقوق الإنسان "، فيما يخص ظروف سكن هؤلاء الأجانب فإن ذلك لا يعفي هذه الدول من بذل جهودها كما هو منصوص عليه في المادتين 11 و 2 من العهد الدولي، خاصة إذا ما كانت نقطة البداية لهذه الدول تتضمن الكثير من الصعوبات والانتهاك لذلك الحق والحرمان منه بالنسبة لمواطنيها.

كما أن قرار المجلس الاقتصادي والاجتماعي باعتباره أحد الأجهزة الرئيسية المكونة للأمم المتحدة، بإنشاء اللجنة المعنية بشأن الحقوق الاقتصادية والاجتماعية، كآلية لمراقبة مدى احترام الدول الأطراف في العهد للحقوق التي يتضمنها هذا الأخير، بعد مرور ما يزيد عن عقدين من الزمن منذ تاريخ صدور العهد، ابتداء من 1966 إلى غاية انعقاد أول اجتماع لهذه اللجنة المحدثة في سنة 1987، إنما يرجع بالأساس إلى مواقف وتحفظ مختلف بلدان العالم الثالث التي كانت تحتج بأن وضع الحقوق الإقتصادية والاجتماعية والثقافية موضع التنفيذ، هو أصعب من تطبيق الحقوق المدنية والسياسية، وذلك بسبب صعوبة الأحوال الاقتصادية والاجتماعية لهذه البلدان.

كما تجدر الإشارة إلى أن العهد الدولي الاقتصادي والاجتماعي نص بتفصيل وبشكل أوضح عند ما تناول الحق في العمل والحق في الطعام والصحة والتعليم، ولذلك كانت الالتزامات الخاصة بهذه الحقوق مفهومة بصورة أكبر من تلك الخاصة بالحق في السكن، حيث لم يشر إليه إلا مرة واحدة فقط، وقد يرجع السبب في ذلك إلى أن العهدين قد صيغا في سياق الحرب الباردة وإيديولوجياتها المتناحرة، خاصة في الجانب المتعلق بالحق في التملك ودور الدولة في ضمان الاحتياجات المادية من خلال الخدمات العامة بالنسبة للكتلة الشرقية، أما الكتلة الغربية فقد كانت تركز على الحقوق المدنية والسياسية، وتعمل من أجل إثبات الحق في التصويت الذي كانت تعتبره المؤشر الدال على الديمقراطية بشكل واضح.

وإثر ذلك قامت حركات المجتمع المدني باحتجاجات نضالية ناجحة في هذا الموضوع، وذلك بلجوئها إلى رفع قضايا انتهاكات الحق في السكن الملائم إلى أجهزة الأمم المتحدة السياسية والقانونية.

وفي ختام هذا المقال، أشير إلى أن لجنة الأمم المتحدة الخاصة بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية المعنية بمراقبة تنفيذ العهد الدولي، قامت بتعريف السكن الملائم، وحددت لهذا الحق سبعة عناصر:

1- الضمان القانوني لشغل المسكن؛
2- إتاحة الخدمات والمواد والبنية التحتية؛
3- القدرة على تحمل التكلفة. (إذا تجاوز الانفاق على السكن أكثر من 25 ٪ من الدخل، فإنه يكون مبالغا فيه)؛
4- الصلاحية للسكن؛
5- أن يكون السكن سهل الوصول إليه؛
6- أن يكون الموقع مناسبا؛
7- أن يكون السكن ملائما من الناحية الثقافية.

وهذه العناصر السبعة مترابطة ولا يمكن أن تقوم بمعزل عن بعضها البعض، أو أن تكون مجزأة، كما أنه وفي إطار انتظار تحقق بعض عناصر الحق في السكن الملائم تدريجيا، أقر القانون الدولي لحقوق الإنسان مبادئ حاكمة في مجال السكن، عددها ستة:

- عدم التمييز؛
- المساواة بين الجنسين؛
- تحكيم القانون؛
- التعاون الدولي؛
- التطبيق التدريجي؛
- عدم الارتداد والتراجع عن إنجاز السكن.

وحركات حقوق الإنسان العالمية والوطنية تناضل الآن وتعمل من أجل إقرار الحق في السكن الملائم، الذي لا تنص عليه دساتير العديد من الدول، من أجل حمل هذه الأخيرة على إدراجه في دساتيرها، كما يستهدف هذا النضال الحقوقي الكثير من القوانين في العالم التي لا تضمنه ولا تنص عليه، باستثناء بعض القوانين التي تعتبره "حقا اساسيا " كما ورد في قانون 22 يونيو 1982 بفرنسا.

بعض المراجع المعتمدة:

1- سؤال حقوق الإنسان: عماد عمر.
2- التقرير الاستراتيجي للمغرب: 2000-2001.
3- أي تعليم لمغرب الغد.
4- حالة المغرب: 2006 2007 ؟، منشورات وجهة نظر.

■ محمد لمرابطي: فاعل جمعوي

حوار مع المدير الجهوي للإسكان والتعمير والتنمية المجالية السيد محمد المختار السقاط

600 أسرة تقطن بالأحياء الصفيحية بالحسيمة

أسئلة عديدة وهواجس كثيرة تؤرق ساكنة الحسيمة حول المشاريع السكنية التي أعلنت عنها الدولة بالإقليم. ولرفع الكثير من الغموض الذي يلف هذا الملف الهام والحساس، أجرت جريدة تيفراز ن أريف حوارا مع المسؤول الأول عن قطاع الإسكان والتعمير بالجهة السيد محمد المختار السقاط، في ما يلي نصه:

أجرى الحوار: محمد بوطسغونت

س: هل بإمكانكم أن تعطوا لنا صورة مقتضبة عن أهم المشاريع التي تنوون إنجازها على صعيد إقليم الحسيمة في مجال الإسكان والتعمير؟

شكرا على هذه الفرصة التي تسمح لنا بإعطاء مجموعة من الإيضاحات للقارئ الكريم لتنوير الرأي العام حول المستجدات التي يعرفها قطاع الإسكان.

وزارة الإسكان والتعمير والتنمية المجالية وضعت أربع أولويات: برنامج مدن بدون صفيح، السكن المهدد بالإنهيار، التاهيل الحضري للأحياء ناقصة التجهيز بشراكة مع الجماعات الحضرية ورد الإعتبار للقصبات والقصور للمحافظة على النسيج العمراني القديم.

بإقليم الحسيمة، لدينا حوالي 600أسرة تقطن بالأحياء الصفيحية موزعة على خمسة أحياء منها ما يقارب 200اسرة بمدينة تارجيست. ونحن الآن استطعنا ان نبرمج ثلاثة أحياء صفيحية بالحسيمة ويتعلق الأمر بحي الثكنة العسكرية، حي توريزمو والرومان وذلك بشراكة مع وكالة المساكن للثكنات العسكرية والجماعية الحضرية لمدينة الحسيمة وشركة العمران وبمساهمة ودعم وزارة الإسكان والتعمير والتنمية المجالية. وبموجب هذه الاتفاقية سنقوم ببناء شقق لفائدة القاطنين بكل من حي الثكنة وتوريزمو ، اما حي الرومان فسيخضع لإعادة الهيكلة وسيبقى حي كالابونيطا الذي هو في ملك الخواص، ونحن الآن في حوار مع مالك الأرض. وستبدأ الدراسة في الأيام القليلة القادمة إن شاء الله لتحسين أوضاع 330اسرة تقريبا.

س: هناك كذلك مجموعة من المشاريع التي برمجتها الدولة على صعيد الإقليم أبرزها إحداث مدينة بادس وتجزئة عبد الكريم الخطابي بإمزورن. ما هو السياق العام الذي يأتي فيه هذا البرنامج السكني؟

الكل يعرف انه بعد زيارة صاحب الجلالة للإقليم خلال يوليوز 2007الذي أعطى الانطلاقة لأكبر مشروع عرفته مدينة الحسيمة الا وهو إحداث مدينة بادس الذي يأتي في سياق تكثيف العرض بشراكة مع القطاع الخاص في إطار الجيل الجديد الذي تنهجه سياسة وزارة الإسكان والتعمير والتنمية المجالية الذي يهدف بالأساس إلى تكثيف العرض مع القطاع الخاص كما قلت سابقا وذلك للمحافظة على الهندسة المعمارية من جهة واحترام معايير البناء المضاد للزلزل من جهة أخرى.

هذا المشروع الذي سينجز على مساحة 49هكتار والذي يشمل 150فيلا اقتصادية و 4000شقة تقريبا بالإضافة إلى 12مرفقا سوسيو اقتصادي، يعتبر إنجازا مهما سيما وأن مدينة الحسيمة تعرف ندرة في العقار. وموازاة مع البنيات التحتية التي تلتزم شركة العمران إنجازها، تقوم الشركة ببناء المرافق العمومية (المدرسة، المسجد...إلخ) وكذلك بناء منشاة فنية (قنطرة) قيمتها تناهز 37مليون درهم وذلك لفك العزلة والربط بين مختلف الأحياء.

وستبلغ قيمة تجهيز البنية التحتية في هذا المشروع حوالي 330مليون درهم، اما قيمة البناء فسيصل إلى 1780مليون درهم، وسيعرف المشروع مرحلتين: الأولى تخص طلب إبداء الاهتمام من طرف المنعشين العقاريين، وكما تتبعتم فإن العرض انطلق بقيمة 4500و 6000درهم هذه القيمة التي يرى البعض أنها مرتفعة نوعا ما لكن...

س: معذرة على المقاطعة، الا ترون أن إشراك المنعشين العقاريين بناء على قيمة العروض التي ذكرتم، سيفتح باب المضاربات العقارية، في الوقت الذي حصلت فيه الدولة على الأرض التي سيقام عليها المشروع بأثمنة جد رمزية؟ وهل فكرتم في تخصيص جزء من هذا المشروع لفائدة ذوي الدخل المحدود؟

أود أن أشير إلى أن وزارة الإسكان والتعمير تعتبر نفسها وزارة الجميع، أما بخصوص العروض المفتوحة في وجه القطاع الخاص، فقيمتها تقل بكثير عن قيمة السوق، بالإضافة إلى أن الشطر الثاني من المشروع سيكون مخصصا لذوي الدخل المحدود والمتوسط وستتولى شركة العمران مهمة إنجازه. هذه الأرض التي يقول عنها الناس على أن تكلفتها رمزية، أنا أقول أن هذا غير صحيح، إذا ما أخذنا بعين الاعتبار التجهيزات التي تحدثت عنها، بالإضافة إلى المرافق العمومية والمنشاة الفنية. هذا ما سيدخل المدينة في نسق عالمي ويقوي الطاقة الاستيعابية بحوالي: 36%من حظيرة المساكن بالمدينة.

س: ما هي المعايير التي يمكن اعتمادها للاستفادة من السكن في إطار الشطر الثاني من المشروع؟

بالنسبة للسكن الاقتصادي ستوضع له شروط الانتقاء من بينها على سبيل المثال لا الحصر، أن يكون الراغب في السكن قاطن بالحسيمة، غير مالك للسكن وأن يكون دخله محدودا، متزوجا وله أبناء وذلك لإعطاء الفرصة للفئات الضعيفة للحصول على سكن مدعم من الدولة.

س: هل بإمكانكم إعطاء قيمة تقريبية للوحدة السكنية الجاهزة ضمن المشروع الذي تحدثتم عنه؟

السكن في إطار هذا المشروع سيكون في متناول جميع الشرائح الاجتماعية. وفيما يخص إنجاز هذا الشطر، فإننا أعلنا عن مباراة للهندسة المعمارية، وقد تم فتح الأظرفة يوم 23/10/2007ننتقل بعد ذلك إلى طلب عروض التي ستقوم به شركة العمران بفاس لانتقاء الشركات التي ستقوم بإنجاز المشروع ومن تم سنتمكن من معرفة قيمة الوحدة السكنية.

س: فيما يخص المنعشين العقاريين، هل سيخضعون لضوابط لتسويق المنتوج العقاري أم أنهم سيتصرفون بناء على قاعدة العرض والطلب؟

سيكون هناك تباري بين المنعشين العقاريين وستعطى الأولوية في الاختيار لأحسن مشروع وأحسن نسق معماري قبل الاهتمام بقيمة العرض وستكون جودة المنتوج هي التي تحدد الثمن.

س: سبق للعديد من المواطنين أن تقدموا بطلبات للاستفادة من السكن، هل مازال لهذه الطلبات مفعولا وأهمية أم لم تعد ذات قيمة؟

كما لا يخفى عليكم، أن المواطنين كلما وصل إليهم خبر أن الدولة بصدد إعلان برنامج سكني، إلا ويقومون بإيداع الطلبات. إلا اننا نؤكد على أننا لم نعلن عن أي عرض للمواطنين، ومع ذلك فقد توصلنا إلى حدود الآن عن ما يزيد 10الاف طلب، ٪ 99منها ترغب في الحصول على بقع أرضية مع العلم أننا لا نتوفر على هذا المنتوج العقاري. وخلال الصيف الماضي كانت لدينا العديد من المشاكل حول هذا الموضوع خصوصا مع العمال المقيمين بالخارج الذين يشترطون مقابل إيداع الطلب الحصول على وصل التسلم. ونحن لا يمكننا أن نقبل ذلك لأننا لم نعلن عن أي عرض كما قلت. إلا أن هذه الطلبات تبقى دليلا In-dicateurومؤشرا لحاجيات السوق. وفي الأسابيع المقبلة وبعد التعرف على الغلاف المالي للعروض سنستقبل الطلبات التي ستكون على شكل استثمارات تتوفر على جميع المعلومات، كما ستكون هناك ضابطة جديدة للتسويق أعدتها الوزارة في هذا الشأن والتي تلزم بوضع إعلان للعروض سواء في الجرائد أو الإذاعة أو الملصقات حتى يكون الجميع على علم على الصعيد الوطني.

س: وهل وضعتم آجالا محددة لانطلاق الأشغال ونهايتها؟

أشغال تجهيز البنية التحتية انطلقت ويمكنكم معاينة ذلك في عين المكان.

س: أقصد البناء وليس التجهيز

لا يمكن أن نبدأ في البناء والبنية التحتية غير جاهزة، وكما حددنا مع صاحب الجلالة نصره الله أن التجهيز سيستغرق سنتين، لكن يمكن أن تبدأ عملية البناء قبل هذا التاريخ لأننا نعمل وفق دراسات موازية، فعندما تصل أشغال التجهيز حدود 70 % بإمكان المنعشين وشركة العمران البدء في البناء وسيتم ذلك تقريبا في الأثلث الثالث من سنة 2008.

س: ما ذكرتموه عن مشروع بادس هل يسري كذلك على تجزئة عبد الكريم الخطابي، أم أن هناك تمايزا بين المشروعين؟

ما ينطبق على مشروع بادس، ينطبق كذلك على مشروع عبد الكريم الخطابي، إلا أن هناك عرضا آخر يسمى "الدار الكبيرة" وهو منتوج جديد أعلنت عنه الوزارة في السنة الماضية وهذه السنة ويتوخى هذا العرض تشجيع المنعش العقاري الصغير، العائلة أو المقاولة الصغرى عبر منح مجموعة من القطع الأرضية وإعطاء تسهيلات في الأداء. وهذه الطريقة تضمن الشفافية في اقتناء الأراضي والمحافظة على البنيات التحتية للتجزئات وتسريع وتيرة إنتاج السكن لأن الوتيرة اليوم قد ارتفعت، فبعدما كنا ننتج 45الف وحدة سكنية في السنة بدأنا نصل إلى 100الف وحدة، ومع هذه الحكومة يرتقب أن نصل إلى 150الف وحدة سكنية في السنة.

س: هل لديكم برامج أخرى ستعملون على تنفيذها في المستقبل المنظور؟

الوزارة لا تهتم فقط بالسكن الموجه لذوي الدخل المحدود والمتوسط. إن أولويات الوزارة كما تعرفون هي محاربة السكن غير اللائق. ففي الحسيمة كان هناك مشروعا أوليا يضم 7841أسرة موزعة على 24 حيا سكنيا بغلاف مالي 114,5مليون درهم مخصص لإعادة هيكلة الأحياء ناقصة التجهيز، فبعد أن انتهينا من الشطر الأول نلاحظ أن مستوى أحياء الحسيمة قد ارتفع، أما الآن فقد بدأنا في الشطر الثاني بغلاف مالي يقدر ب 30مليون درهم وسيشمل أيضا أربع جماعات حضرية: الحسيمة، بني بوعياش، إمزورن وتارجيست، وسيستفيد من هذا البرنامج حوالي 4240أسرة موزعة على 16حيا سكنيا أي ما يناهز 12ألف أسرة في المجموع بمعدل 60% من ساكنة الجماعات الحضرية المذكورة.



البناء والعقار

تعاريف مستعملة

المسكن: يتألف من غرفة واحدة أو أكثر ويضم على الأقل أحد المرافق الأخرى مثل مطبخ أو حمام أو مرحاض...مع مدخل مستقل.

غرفة السكن: تعد كل من غرفة النوم وقاعة الأكل وقاعة الاستراحة أو الاستقبال...غرفة للسكن ولا تعتبر المرافق الأخرى مثل الأروقة والمطبخ والحمام...كغرف.

المساحة المبنية: هي المساحة المغطاة للطابق الأرضي.

مساحة السقوف: تضم إضافة إلى المساحة المبنية مساحات سقوف الطوابق الأخرى التي تكون نفس البناية.

قيمة البناية: تشمل مجموع النفقات المتوقعة صرفها من أجل البناية ما عدا ثمن البقعة التي تنجز عليها البناية.

عمارة: بناية معدة للسكن الجماعي وتتالف على الأقل من ثلاث مساكن أو طابقين زيادة على الطابق الأرضي.

فيلا: بناية للسكنى منفردة حسب شكل تصميمها وتضم على الأكثر مسكنين أو طابق واحد مع حديقة.

بناية من صنف مغربي: بناية معدة للسكنى لا تتوفر فيها الشروط المطلوبة في العمارة والفيلا.

بناية صناعية وتجارية: تشمل كل المحلات المهنية المعدة لأغراض التجارة أو الصناعة أو ما شابهها وكذا المستودعات.

بناية إدارية: هي كل بناية مخصصة لأغراض إدارية (مجموعة من المكاتب) بما في ذلك المدارس والجامعات والأحياء الجامعية والمستشفيات.

بنايات أخرى: كل بناية لا يمكن إدراجها ضمن أحد الأصناف السابقة وتشمل المساجد، المآرب الحرة... إلخ.

التحفيظ العقاري: مجموعة من الإجراءات القانونية والتقنية ترمي إلى تطهير العقار وضبط وضعه المادي والقانوني وإخضاعه لنظام العقارات المحفظة.

مطلب التحفيظ: هو طلب تحفيظ عقار يتقدم به مالك العقار أو الشريك أو أصحاب الحقوق العينية المترتبة على العقار ويكون مشفوعا بوثائق تثبت ملكية صاحب المطلب.

الرسم العقاري: يسمى أيضا رسم الملكية وهو وثيقة نهائية غير قابلة للطعن ويؤسس بعد انتهاء إجراءات التحفيظ المنصوص عليها في قانون التحفيظ العقاري ويتضمن الوضعية القانونية والهندسية بشكل مضبوط لا لبس فيه.

الرهن: هو حق عيني يترتب على العقارات المحفظة أو التي في طور التحفيظ ويرمي إلى ضمان الوفاء بالديون التي التزم بها المالك.

المداخيل العقارية: تتكون من جميع الرسوم والواجبات المؤداة لمصلحة المحافظة على الأملاك العقارية نظير عمليات التحفيظ والتقييد بالسجلات العقارية ودفع الشهادات العقارية ...إلخ.

التصميم العقاري: هو تصميم رقمي يوضع قصد تسجيل العقار مبينا حدوده وموقعه الجغرافي ومحتواه ويحتواه ويحدد بدقة مساحته.

المصدر: النشرة الإحصائية السنوية للمغرب 2006

حوار مع السيد أحمد سعدي مدير الوكالة الحضرية للحسيمة

كلفة العقار بمنطقة الحسيمة مرتفعة بالمقارنة مع مناطق أخرى بالمغرب



أحمد سعدي من مواليد 1949بمدينة الريش إقليم الراشيدية، أستاذ جامعي سابق بجامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس تخصص الجغرافيا الحضرية، عمل بالوكالة الحضرية بفاس وبني ملال قبل أن يلتحق بالحسيمة.
الوكالة الحضرية هي مؤسسة عمومية مكلفة بتدبير ميدان التعمير، تتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي، وقد أحدثت بالحسيمة بموجب الخطاب الملكي الذي ألقاه عاهل البلاد يوم 25/03/2004، بعد الزلزال الذي ضرب المنطقة ليلة 24/02/2004.

أجرى الحوار: ف.الحمدوي و ف.الغلبزوري

س: هل يمكنكم أن تتحدثوا لنا عن أهم الإشكاليات التي يعرفها العقار بالمغرب بصفة عامة وإقليم الحسيمة بشكل خاص؟

شكرا أولا على هذه الفرصة للتحدث في موضوع هو حقا من الأهمية بمكان بالنسبة للتنمية الحضرية بصفة خاصة وللتنمية بصفة عامة.موضوع العقار هو من الأسس الرئيسية لكل عمران منظم ولكل استثمار منظم، على المستوى الوطني معروف أنه توفر العقارات المجهزة، والعقارات الواضحة من الناحية القانونية والملكية الواضحة تكون محفزا أساسيا في نوعية الاستثمار، سواء أكان أجنبيا أو وطنيا. ومن المعروف أيضا في المغرب تعدد الأنظمة العقارية مما يشكل عائقا في حد ذاته، بحكم أنه هو ربما مصدر مرونة في المبادلات العقارية، ولكن هو في نفس الوقت عائق. يمتاز العقار بمجموعة من المميزات على المستوى الوطني نذكر منها ضعف نسبة التحفيظ العقاري، مما يجعل عدة أملاك تكون مدعاة للنزاعات والتعرضات ما بين الملاكين، كذلك تفتت الملكيات العقارية التي لا تساعد على القيام بعمليات كبرى، إضافة إلى ضعف وتراجع الأرصدة العقارية العمومية، خاصة ملك الدولة أو الجماعات أو الأحباس، وهذا يمثل أيضا عائقا، لأن أغلبية الأراضي هي في ملك الخواص و لضعف التحفيظ وفي ظل تعقدات التفويتات والمبادلات العقارية تجعل أن البرامج يشكل فيها العقار والجانب العقاري عبء، وهذا يظهر في البرامج ذات الطابع الاجتماعي أو برامج إنجاز التجزئات من أجل الأنشطة الاقتصادية، ففي مناطق كثيرة من العالم يحفز فيها المستثمرون بوضع عقارات تقريبا بالمجان رهن إشارتهم بأثمنة تفضيلية كثيرة. إذن حين تكون الدولة لا تتوفر على أرصدة عقارية في منطقة معينة هذا يشكل عائقا بالنسبة لدعم الاستثمار.

هذا بصفة عامة، أما على مستوى إقليم الحسيمة فإن الأمر لا يخرج عن هذه القاعدة، لأنه من المعروف أن النظام الخاص للمناطق الشمالية بصفة عامة وبالحسيمة بصفة خاصة، هو النظام الخليفي. و نفس المواصفات التي أشرنا إليها على المستوى الوطني تنطبق على المستوى المحلي وربما بحدة أكبر، ضعف التحفيظ وتفتت الملكيات بشكل كبير جدا.

وتعقد هذه الوضعيات تضاف إليها عناصر أخرى محلية مثل الطبوغرافية التي تمتاز بمنحدرات شديدة، مما يجعل المناطق القابلة للتهيئة أو الاستثمار تكون كلفتها مرتفعة، كذلك ضعف الأرصدة العقارية العمومية أو قلتها إن لم أقل منعدمة حاليا. وعندما تكون متوفرة فإنها تكون محط نزاعات، وهذا كله يشكل عائقا و يجعل الاستثمارات في مجال الأنشطة الاقتصادية والتعمير تكون صعبة، مكلفة ومعقدة.

س: ماهي الإمكانيات التي يمكن للوكالة الحضرية للحسيمة تسخيرها من أجل التخفيف من المشاكل التي يطرحها العقار بالإقليم؟

طبعا فالوكالة الحضرية هي مؤسسة عمومية مكلفة بتدبير ميدان التعمير، وتتدخل على مستوى تهيئة المجالات وتنظيمها عن طريق وثائق التعمير التوجيهية والتنظيمية، وتساهم كذلك في دراسة طلبات البناء والتجزئة وتدعيم الجماعات المحلية والسلطات في إطار تدبير المجالات سواء في المجال القروي أو داخل المدن.

من هذا المنطلق فنجاح عملية التعمير رهين بالتحكم في العقار أو التغلب على الإشكاليات التي يطرحها، والتي تشكل أرضية أساسية لضمان نجاح التهيئة العمرانية محليا أو وطنيا.

إذن عندما نتحدث عن المعوقات التي أشرنا إليها في البداية، نجد الصعوبات الكبرى التي تعترض تنظيم المدن أو نموها بشكل يستجيب لمتطلبات السكن أو المرافق العمومية الكبرى المهيكلة للتجمعات الحضرية و القروية على السواء، وكذلك تهيئة بعض المناطق والفضاءات لاستقبال الاستثمارات في ما يتعلق بالأنشطة على اختلاف أنواعها، بما فيها التجهيزات والاستثمارات السياحية أو الأنشطة الصناعية والخدماتية...

عندما تكون الوضعية على ما هي عليه حاليا بالنسبة للعقار، طبعا ترتفع القيمة العقارية للأراضي إضافة إلى قلتها، ليس فقط تلك المصفاة من ناحية الوضعية العقارية أو القانون العقاري، وإنما أيضا من حيث حجم الملكيات و الأراضي المجهزة، وهذا في حد ذاته مشكل آخر من مشاكل التعمير، بصيغة أخرى يمكن أن تكون لنا أراض كثيرة فإن لم تكن مجهزة، لا يمكن للتعمير أن يساير حاجيات ومتطلبات تطور المدن والتجمعات السكانية.

فالوكالة الحضرية إذن كمؤسسة تعنى بقضايا تنظيم المجال وتخطيطه وتنميته بصفة عامة ومواكبة الاستثمار، تهتم بالجانب العقاري من هذه الجوانب المتعددة. فعلى مستوى وثائق التعمير تخصص عدة عقارات لأنواع معينة من السكن والأنشطة، وهذا مدخل لإعطاء صبغة أخرى للعقار، مما يمنحه قيمة مضافة تحفز ملاكي الأراضي على وضعها رهن إشارة المنعشين والمتدخلين والمستثمرين في المجال العقاري، أو استثمارها بشكل يجعلها قابلة للاستعمال.

س: على ذكر الاستثمار، هناك ارتباط وثيق بين العقار وسياسة الدولة في هذا المجال، فما هي الإجراءات المتخذة من أجل النهوض بالاستثمار على الصعيد المحلي، علما أن الإقليم يعرف ضعفا كبيرا في هذا الإطار؟

بالتأكيد هناك إجراءات متعددة وتوجيهات واضحة ومتكررة في هذا المجال، فلدعم الاستثمار من قبل جميع المتدخلين والدولة، إما عن طريق تشجيع المؤسسات العمومية من أجل اقتناء الأراضي من الخواص، وتهيئتها واستثمارها ووضعها رهن إشارة المتدخلين والمستثمرين في مرحلة ثانية، نموذج ذلك تجزئة مدينة باديس في هضبة "إيبولاي"، التي تكلفت مؤسسة العمران بتهيئتها، حيث كانت ملكيات الخواص بها عبارة عن ملكيات مشتتة وأحيانا صغيرة في ملك عدة أشخاص، مما لايساعد على القيام باستثمارات كبرى تستجيب لمتطلبات شريحة واسعة من السكان، على مستوى الخدمات والمرافق وكذا التجهيز.

من أجل هذا، سخرت السلطات العمومية متدخلا عموميا قام بمجهود كبير لاقتناء الأراضي بالتراضي و هذا تطلب وقتا طويلا، لأنه لو كانت الدولة تتوفر على عقارات من هذا الحجم، لتم إنجاز المشروع في وقت أقل، و الشروع في إنجاز عمليات كبرى بوضع العقار رهن إشارة المستثمرين بأثمنة ملائمة، فالعقار أيضا هو موضوع استثمار بحيث أن الأرض منتوج خام غير مجهز، يصبح عن طريق تجهيزه منتوجا قابلا للتحويل بعد ذلك إما للسكن أو لمقرات الأنشطة الخدماتية والترفيهية إلى غير ذلك. فهذه العملية التجهيزية لا يمكن أن تكون إلا في متناول مستثمر خصوصي، يتوفر على إمكانية تهيئة مساحات كبيرة أو مستثمر عمومي.

إذن هذا نموذج في إطار التوجهات الحكومية من أجل تعبئة العقارات الممكنة لأنها مفتوحة بوثائق التعمير بقسم التهيئة الموجودة في أرض البلدية ولكنها كانت غير مجهزة، فهذه عملية نموذجية في طور التجهيز والتهيئة، وهذه التجزئة في حد ذاتها قطب ستجهزه المؤسسة وتضعه رهن إشارة منعشين عقاريين متعددين، وستنتج هي بدورها جزءا منه.

هذا نوع من المبادرات الملموسة، وعملية اقتناء الأراضي بهذا الجزء لم يكن ممكنا لولا دعم كل الأطراف، بما فيها السلطات المحلية والجماعة الحضرية وخيرة المواطنين، الذين تفهموا أن الملكيات المفتتة والمجزأة لن تساعدهم على الاستثمار بشكل إيجابي، و رغم أنه كانت هناك مسطرة نزع الملكية لكنها لم تنفذ، وتم تفضيل المفاوضات المباشرة والبيع بالتراضي.

س: ما يروج أنه تم تنفيذ مسطرة نزع الملكية، وفرض ثمن 80درهم للمتر الواحد على أصحاب الملكية الأصلية بشكل من الأشكال، في الوقت الذي تم فيه عند طلب العروض تحديد ثمن 4500درهم للمنعشين العقاريين، مما يعني أن المشروع في حقيقته تجاري و لم يكن في مستوى تطلعات ساكنة الإقليم؟

إذا أردنا أن نناقش الأثمنة، فهذا موضوع يهم مؤسسة أخرى، وتشرف على المشروع لديها معطياتها ومبرراتها، والتي يمكن لها أن تجيب على هذا السؤال...ولا يهمنا مباشرة كوكالة حضرية.

ولكن قد سبق لنا أن تحدثنا عن التحكم في العقار، هذه الهضبة ستبقى حتى بعد 50سنة أخرى، هضبة كما كانت عليه منذ قرون.يعني منطقة مهجورة فارغة ومدينة الحسيمة تختنق.

إذن، فهذا المعطى الأول. أما المعطى الثاني، لم يكن بإمكان متدخل واحد أن يجهز تلك المنطقة، إذا أردنا أن نناقش مؤسسة العمران، فإننا طبعا إذا اشترينا بقعة أرض خام وغير مجهزة، سوف نأخذها بثمن معين، وأما الأرض المجهزة بكل التجهيزات الضرورية من مرافق وطرق وماء وكهرباء، فهذا شيء آخر ...الذي تجهز عليه أن يستخلص على الأقل كلفة التجهيز (ليس الأرباح)

فالعملية ككل تدخل فيها التجهيزات الداخلية للتجزئة من طرقات وشبكات مختلفة، ولكن أيضا الربط بالتجهيزات الخارجية، أي الربط مع باقي أجزاء المدينة بتشييد الطرق والقناطر، فموقع هضبة أبولاي موقع صعب ومنطقة منعزلة. إذن فعندما تدخل التركيبة الشاملة في هذه الكلفة إضافة إلى الأرض التي اشتريت، فإن مجموعة من المساحات تصبح غير مستغلة، بمعنى إذا اشترى مواطن هكتار أو 200متر مربع فهذا لا يعني أنها كلها قابلة للاستغلال، فيها مناطق خضراء ومناطق غير قابلة للبناء وتستخرج منها الطرقات ومجموعة من الأشياء، فالمؤسسة التي تجهز منطقة ما تشتري من المواطن مساحتها ككل بما فيها الأودية (فالواد لا يشيد)، ولكن ما يستغل من المساحة المشتراة ربما الثلث أو الربع فقط.

وإذا وزعنا ثمن 80درهما على العقارات بصفة شاملة، يمكن للمؤسسة أن تعطي التركيبات المالية وكلفة التجهيز، فالعملية ما زالت قائمة فالأثمنة المقترحة هي أثمنة افتراضية وتقديرات أولية لكلفة التجهيزات والمسطرة العقارية، فكلفة العقار لا يمكن أن يكون ب 80درهما، نضيف إليه تكلفة التسجيل والتحفيظ وعمليات أخرى وسيصل طبعا إلى ثمن أكبر.

هذه العمليات كلها تجعلنا أمام اختيارات، إما أن تبقى هذه المنطقة فارغة إلى ما لا نهاية، لأن ملاكا واحدا لا يمكن له أن يجهزها، والجماعة الحضرية لا تتوفر على إمكانيات التجهيز (التجهيزات الخارجية الكبرى) التي يتطلبها المشروع مسبقا. إذن سواء أكان القطاع الخاص أو كانت مؤسسة تابعة للدولة، فكلفة العملية هي الأساس، ومؤسسة العمران يمكن لها أن تعطي كلفتها.

إذا رجعنا إلى الحسيمة، فالأرض تباع بها في مناطق غير مجهزة وبتقسيمات عشوائية، فثمن المتر المربع الواحد يصل إلى 3 أو 4 آلاف درهم، ولا علاقة لها بهذا التجمع الحضري الذي سيتوفر فيه كل شيء. فمؤسسة العمران، وهذه معطيات تتوفر عليها ونقدمها لكم، التزمت على أنها ستبني المجالات الخضراء مسبقا، وبعض المنشآت العمومية وبعض المدارس والمساجد، ولا أحد من المجزئين أو المنعشين العقاريين يقوم بهذا، إضافة إلى بعض التجهيزات الأخرى التي ستربط قطب مدينة بادس بكورنيش صابابديا.

ما نتحدث عنه هنا، هو أن الدولة تضع آليات لتجاوز المعوقات العقارية التي أشرنا إليها سابقا والتي كانت تعرقل العمل، إما أن المدينة ستنمو بطريقة عشوائية في الأحياء الهامشية بالشكل الذي نراه الآن، بطرق معوجة وبنايات بدون تجهيز مسبق وبدون تصور أو تنظيم، وأمام انتشار عشوائي يعرف العقار به مضاربات بأثمنة فوق ما يتصور، والتي لا تساعد على الاستثمار بتاتا، وإما أمام تنظيم عمراني وتنمية عمرانية منظمة قانونيا وتجمع حضاري مجهز بكل المقومات الضرورية ومواصفات تقنية ومراقبة على مستوى الأثمنة والجودة باعتبار أن المؤسسة تابعة للدولة.

فإذا أردنا أن نجلب المستثمر، ينبغي لنا على الأقل أن نجلبه لأراض محفظة ومصفاة من الناحية القانونية ومجهزة بكل التجهيزات، وهذا شيء إيجابي. كما لا يمكن أن ننكر بأن كلفة العقار بمنطقة الحسيمة مرتفعة بالمقارنة مع مناطق أخرى بالمغرب، بحكم مجموعة من العوامل، لا فيما يتعلق بالبناء أو التجهيزات.

وإذا عرض علينا منتوج منظم ومجهز بنفس أثمنة العقارات الموجودة في المناطق الهامشية العشوائية، طبعا سنفضل المنظم والمجهز والمصفى من الناحية العقارية. هذا فقط من باب تدعيم النمو والاستثمار الإيجابيين، وكذا من بين الآليات التي تحاول الدولة عبرها تشجيع المستثمرين الذين يقومون بتجميع الأراضي في ملكيات قابلة لأن تقوم فيها عمليات مندمجة وتجزئات منظمة. فهذه المؤسسة تضع رهن إشارة المستثمرين والمنعشين العقاريين هذه الأراضي، ولذا ولأول مرة سيتم بالحسيمة تجزئة من هذا الحجم، وهذا شيء إيجابي، إضافة إلى قيامها بعملية أخرى بمدينة إمزورن وبصيغة أقل "تجزئة عبد الكريم الخطابي"، لخلق دينامية معينة للتعمير والاستثمار المنظمين.

والوكالة الحضرية للحسيمة في إطار تدعيم كل المستثمرين على اختلاف مستوياتهم، حتى المستثمر الصغير الذي يقوم بالبناء في إطار منظم وقانوني، هناك عدة مواكبات تقوم بها الوكالة فيما يخص التأطير والتوجيه والمرونة في التعامل مع هذه الملفات من أجل مساعدة المواطنين على خلق دينامية إيجابية وليس الدينامية العشوائية التي تضر المواطن الذي يعيش في مثل هذه الفضاءات، ولا الدولة والمتدخلين العموميين الذين سيجهزون تلك الفضاءات.

س: في ظل هذه المشاكل التي تحدثتم عنها، ماهي الآفاق المستقبلية للعقار بالحسيمة؟

أعتقد أنه بالنسبة للآفاق المستقبلية، يمكن أن نكون متفائلين كي نواجه المستقبل بإرادة قوية في جميع المجالات، كمؤسسة تواكب هذه الحركيات، فهناك وعي متزايد نلمسه لدى المواطنين بحكم أننا نستقبلهم بشكل يومي ونؤطرهم ونوجههم، في مجال اقتناء العقارات حيث يتصلون بالوكالة قبل الاقتناء لطلب المعلومات والتأكد من وضعية العقارات، أعتقد أن هذا شيء إيجابي نقوم به في مناسبات متعددة مع جاليتنا المقيمة بالخارج، وكذا مع المواطنين المقيمين ومع المستثمرين.

في إطار هذه التحولات والتطورات الإيجابية، هناك وعي متزايد من طرف ملاكي الأراضي والذين كانوا يقومون بتقسيمات لبيع أراضيهم بشكل عشوائي، حيث تردنا طلبات بشكل متزايد، إضافة إلى إقدام المواطنين على القيام بتجزئات في إطار منظم وقانوني. فالوكالة الحضرية للحسيمة تحاول مع متدخلين آخرين بمساعدة المستثمرين في هذا المجال بالمرونة والتوجيه والتأطير، ووضع رهن إشارتهم مهندسين معماريين ومكاتب الدراسات لنقوم بعمليات هي إيجابية بالنسبة لهم. كما أن هناك وعيا متزايدا من طرف المواطنين لتصفية عقاراتهم من الناحية القانونية بإقبالهم على تحفيظ أراضيهم، وهذه مرحلة أساسية بحكم أن الأراضي غير المصفاة من الناحية القانونية هي مدعاة للتوقف والعرقلة من طرف تعرضات وتعرضات مضادة لا تنتهي، وهذا ليس في صالح المدينة بصفة عامة. إضافة إلى الوعي المتزايد من طرف مؤسسات الدولة من أجل الاستثمار في المنطقة، وإقبال مستثمرين خواص من الحجم الكبير، بإمكانهم اقتناء الأراضي على تشتت ملكياتها وتجميعها في ملكيات يمكن أن تكون موضوع مشاريع مهمة.

انطلاقا من هذه الحركة الاجتماعية والوعي المتنامي والإرادة القوية لدى السلطات العمومية والجماعات المحلية، التي يجب أن تواكب هذه الحركية من أجل التغلب على مختلف المعوقات العقارية لأنها هي الأساس، إضافة إلى المشاريع الكبرى التي أعطيت انطلاقتها أثناء زيارة صاحب الجلالة سواء في زيارته ما قبل الأخيرة في 2006، ومختلف المشاريع الكبرى المهيكلة التي دشنها في الإقليم كله، وهذا ما سيخلق دينامية ستجلب المستثمرين الكبار الذين يتوفرون على إمكانيات مهمة تخول لهم التغلب على هذه المشاكل، مثل كلفة التجهيز وتجميع العقارات.ووضعها في إطار قانوني منظم. هذه المعطيات ككل وهذه الآفاق إضافة إلى الدينامية التي تحدثنا عنها سابقا، يمكن أن ننظر إلى المستقبل بتفاؤل ونتمى إن شاء الله أن ترى هاته المشاريع النور وتستمر هذه الدينامية بإنهاء الطريق الساحلية طنجة/السعيدية، والتي ستجعل الإقليم منفتحا على الصعيد الوطني والدولي، وطرقات أخرى تبرمج حاليا لربط الإقليم بالمدن المغربية الأخرى كفاس وتازة وغيرها.

كلمة أخيرة..

أولا أجدد شكري لكم للاهتمام بهذا الموضوع الحيوي بالنسبة لأي مشروع تنموي، واهتمامكم أيضا بالجانب العمراني لأن التعمير هو أرضية المبادرات، ولأن وثائق التعمير هي الأرضية لمخططات متوافق حولها من طرف جميع المتدخلين، فالمستثمر الراغب في الاستثمار بالمدينة، أول ما يسأل عنه هو تصميم التهيئة المصادق عليه، أو وثيقة متفق عليها والتي تحدد نوع الاستثمار ونوع المبادرة وكذا نوع المشاريع والسكن...الآن في منطقة كلايريس والتي تعتبر قروية، فأول ما يطلبه المستثمرون الكبار هو وثيقة التعمير المصادق عليها والمتفق عليها من طرف الجميع، وهذا شيء إيجابي بالنسبة للتعمير وارتباطه العضوي بالعقار، لذلك أظن أن ثقافة التعمير المنظم هي من بين مقومات تنمية أي مجتمع من المجتمعات.

فالوكالة الحضرية للحسيمة في هذا الإطار، تساهم إلى جانب متدخلين آخرين قدر المستطاع لجعل عمراننا في المنطقة، الذي كانت له مقومات محلية إيجابية، خصوصا بالمجالات القروية فالمراكز القروية الناشئة هي مدن المستقبل، ونتمنى بإرادة الجميع والدينامية الجديدة التي نشاهدها الآن على مستوى الإقليم، أن تسير في الاتجاه الإيجابي بمساهمة كافة الأطراف، منظمات المجتمع المدني التي تنشط بدينامية أيضا ولها دور تحسيسي وتأطيري مهم، والجماعات المحلية والسلطات وكل المتدخلين والصحافة طبعا التي تلعب أساسيا في تنوير الرأي العام وتحسيسه.

د. محمد بودرة رئيس المجلس البلدي للحسيمة ل: تيفراز

حالة اللاستقرار التي تعرفها الحسيمة تعود إلى مشكلة العقار



إعداد: س.غ

أود أن أنطلق من معطى ذي أهمية قصوى في نظري، ويتمثل في كون مدينة الحسيمة وصل عدد سكانها خلال الإحصاء العام 1994ما قدره 55ألف نسمة، ولازال هذا الرقم هو نفسه إلى يومنا هذا، وإذن فخلال مدة 13سنة لم تعرف الحسيمة تزايدا في نسبة السكان، وأعتقد بأن هذا الأمر يشكل استثناء على المستوى الوطني، الشيء الذي يجعل من الحسيمة مدينة للعبور واللاستقرار، ليس فقط للمشتغلين والموظفين بها فحسب، ولكن حتى بالنسبة لأبنائها الذين هم قاعدون فيها مؤقتا إلى أن يأتي فيه ذلك اليوم الذي سيرحلون فيه إلى مكان ما...لذلك فهذه المدينة لم تستقر بعد. أما الأسباب فهي كثيرة من غير شك، صحيح أن البطالة أمست مشكلة مؤرقة لفئة غير قليلة من شباب المدينة، إضافة إلى العزلة...لكن، أعتقد بأن السبب الرئيس لهذا اللاستقرار يعود بالدرجة الأولى إلى مشكلة العقار، فندرته وأسعاره الملتهبة لا تشجع الطبقة المتوسطة على الاستقرار بالمدينة، فهذه الشريحة الواسعة تشعر أن فرص امتلاك سكن بها غير متكافئة مع ما هو عليه الأمر في مدن مغربية أخرى. لذلك، فإن السكن يعد مشكلة مؤرقة جدا على صعيد مدينتنا.

طبعا كنا نعتبر دائما، في مجلسنا البلدي، أن تشييد مدينة بادس الجديدة تشكل أحد الحلول الناجعة للتخفيف من معضلة السكن، وبالتالي فإنها ستفتح أفقا جديدا ينبئ بإعادة الاستقرار للمدينة. كما أن هناك مشكلة أخرى ترتبط بدور الصفيح، بحيث لدينا تقريبا خمسة أحزمة لدور الصفيح، أربعة منها توجد على عقار تابع للعسكر والواحد المتبقي في ملك الخواص، وكمجلس بلدي حالي نحاول إيجاد الحلول المناسبة لهذه المشكلة، وتلك المتعلقة أيضا ببعض الأحياء العشوائية التي قمنا بإعادة هيكلتها إلا أنها ما تزال بحاجة إلى تجهيزات كي تصبح في المستوى الذي يرغب فيه المواطن الحالي. فبالنسبة لحي "الرومان" تم الاتفاق على إعادة هيكلته، كما أن حي " توريزمو - طرونكو" الصفيحي سيتم تعويض ساكنته ببناء شقق فوق ذات الأرض، وهو ما سيحصل مع الحي الصفيحي للثكنة العسكرية، أي بناء شقق لفائدتهم، وذلك في إطار برنامج مشترك - اتفاقية شراكة، تمت المصادقة عليها من قبل المجلس خلال دورة أكتوبر الأخيرة، وهي عبارة عن اتفاقية تفاهم من أجل إنجاز عملية إعادة إسكان قاطني الحيين الصفيحيين "توريزمو" و"الثكنة" وإعادة هيكلة حي "الرمان" بمدينة الحسيمة.

طالبنا المسؤولين بضرورة إعادة النظر في أثمنة اقتناء السكن بتجزئة المدينة الجديدة بادس، وذلك بتخفيضها لتصبح في متناول ذوي الدخل المحدود وكذا توفير نسبة من الأرض من هذه التجزئة لفائدة الجماعة قصد إنجاز سكن اجتماعي وحل بعض المشاكل الأخرى مع ذوي الحقوق

بالنسبة لمدينة بادس الجديدة، نعرف أن البلدية كانت تشجع ملاكي الأرض على التفاهم، والمؤسسة التي كانت مكلفة آنئذ هي "أسنيك" والآن تغيرت إلى مؤسسة العمران، والحديث الذي كان يدور بين الجميع هو أن هناك مساحة 49هكتار، وإسكان 20ألف نسمة من المواطنين، مما يعني تقوية البنية التحتية للمدينة وإنعاش فرص الشغل وتقوية الاقتصاد المحلي...مما سيترتب عنه ضمان الاستقرار بمدينة الحسيمة. لكن ستسلط الأضواء من جديد على هذا المشكل من قبل الكل مباشرة بعد أن قامت مؤسسة العمران بالإعلان عن الصفقة، حين حددت أثمنة المتر المربع الواحد ما بين 4500/6000درهم، من السكن على صعيد الجهة في إطار برنامج قوكاليف يفوق 2000مستفيد اي بمعدل % 15 من مجموع العاملين التابعين للنيابات الثلاث: تازة، الحسيمة وتونات. إلا أن عدد المستفيدين على صعيد نيابة الحسيمة يبقى جد محدود وذلك نظرا لقلة الوعاء العقاري القابل للأعمار، ضعف مستوى تحفيظ العقارات والاتفاع قيمة العقار القابل للتسويق بشكل مهول بما لا يتناسب مع دخل موظفي التربية والتكوين.

عدد المستفيدين على صعيد نيابة الحسيمة يبقى جد محدود وذلك نظرا لقلة الوعاء العقاري القابل للأعمار

وللتقليص من حدة المشاكل المرتبطة باقتناء السكن بهذا الإقليم، تمكنت مؤسسة محمد السادس من الحصول على أراض في ملكية الدولة (المياه والغابات) وذلك لانجاز مشروع سكني بمدينة الحسيمة والمتمثل في بناء ما يناهز 350شقة بجهة ميرادور تتراوح مساحتها ما بين 100و 130مترا مربعا. ويتوقع الانطلاق في بناء هذا المشروع في غضون الشهور الأولى من السنة المقبلة.

هذا، بالإضافة إلى اقتناء المؤسسة ل 3000 شقة جاهزة عن الشعبي للإسكان بإمزورن وبني بوعياش.

وبعد اتصالنا بالوحدة الجهوية للمؤسسة بالحسيمة، أفادنا المسؤولون بها ، أنه منذ أن شاع هذا الخبر في الأوساط التعليمية ومقر الإدارة الجهوية يعرف زيادات كثيرة من طرف المنخرطين والمنخرطات بغرض الحصول على معلومات تخص شروط وكيفية الاستفادة من سكن ضمن المشاريع التي سبقت الإشارة إليها. وفضلا عن ذلك فإن المؤسسة ستعمل على إصدار مذكرات ومراسلات إخبارية إلى جميع المؤسسات التعليمية في الوقت المناسب. بالإضافة إلى عقد لقاءات تواصلية لشرح معايير الاستفادة ، ومسطرة إيداع الطلبات بشكل يضمن تكافؤ الفرص بين كل المعنيين بالأمر.

إلا أن نساء ورجال التعليم وهم ينتظرون بفارغ الصبر إنجاز مشروع ميرادور السكني، يتساءلون: مناهي المعايير التي يمكن اعتمادها للإستفادة من سكن ضمن هذا المشروع؟ وهل سيتم الإعلان على قائمة المستفيدين قبل أن يكون المشروع جاهزا؟ وما هي القيمة التقريبية للشقة؟

ويطالبون بتوفير كافة المعلومات الضرورية المتعلقة بالمشاريع المزمع إنجازها على صعيد الإقليم لوضع حد للإنتظارية القاتلة وإعطاء فرصة للبحث عن بدائل أخرى لامتلاك السكن.

كما يلتمسون من مؤسسة محمد السادس بتبسيط المساطر للحصول على القرض الخاص بالسكن وذلك بالتدخل لدى صندوق الضمان لإعفائهم من الرسم العقاري نظرا لضئالة الوعاء العقاري المحفظ بالإقليم.

يكون الجميع قد تفهم مطالبنا وملحاحيتنا في هذا الإطار، لأن المجلس في نهاية المطاف لا يمكن أن يكون إلا في صف ساكنته.

فيما يرتبط بمسألة تفويت المنازل التابعة للبلدية الموجودة بالقرب من "البادسي"، أود أن أشير، أولا، إلى أن هناك أرض مجاورة لهذه التي نتحدث عنها، وهي تابعة لأملاك وزارة الفلاحة، وتبلغ مساحتها 9هكتارات، تم تسليمها مؤخرا لشخص واحد، كما أن هناك أمثلة أخرى عديدة لإدارات عمومية فعلت وتفعل ذات الشيء، كما أن للمجلس البلدي السابق باع طويل في هذا المجال، بحيث منح أراضي كثيرة لأشخاص لا يستحقونها ولا تربطهم أي صلة بهذه المدينة. علما أني قمت بمساعي كثيرة لدى مستشاري جلالة الملك - بمناسبة الزيارات الملكية الأخيرة - لأجل تفويت أراضي تابعة لوزارة الأوقاف المسماة ب " ديور الملك" لقاطنيها منذ مدة طويلة جدا، وأنا أفعل ذلك، فلأني أرى أنه من الضروري حل مثل هذه المشاكل العالقة لأمد طويل، وبالتالي فالبلدية لا تختلف عن باقي الإدارات الأخرى، أما مقترح المجلس السابق، لمنازل "البادسي" التي نتحدث عنها، فهو يمثل مقترح "اللامقترح" الذي كان يستهدف إطالة وإدامة المشكل بدون حل...فهؤلاء القاطنون لن يستطيع أحد إفراغهم من سكنهم وهم لا يقدرون على البناء وهكذا دواليك. أما نحن فحاولنا إيجاد حل واقعي ومسؤول يتمثل في الحل المناسب الذي اتخذناه، حيث فوتنا هذه الأرض لقاطنيها، شرط أن يقوم هؤلاء باقتنائها بالثمن الحالي للعقار وفق ما تحدده لجنة خاصة لا تعتبر البلدية طرفا فيها. من ناحية أخرى، أرى أن هؤلاء الأشخاص الذين فوتت لهم هذه الأرض يستحقونها بالمقارنة مع الكثيرين، فهم على الأقل مواطنون حسيميون خدموا مدينتهم لمدة طويلة (لا تقل عن 40سنة). أما بخصوص موظفي البلدية فنحن واعون بحجم المسؤولية الموضوعة على عاتقنا في هذا الإطار. ولعلمكم فالبلدية وضعت على عاتقها أيضا تسوية العديد من هذا النوع من المشاكل العالقة منذ زمن طويل.

حيث انكشف أمامنا كون ما تم الإعلان عنه لن يحل المشاكل التي كنا نراهن على مدينة بادس المساعدة على حلها، لا سيما فيما يخص السكن الاجتماعي الذي يعد مشكلا محرجا بالنسبة للبلدية، بالنظر إلى العديد من المشاكل التي تعيشها يوميا مع الكثير من العائلات التي تعاني من التشرد. لذلك فمؤسسة العمران التي هي مملوكة للدولة كان من الأجدر لها ألا تقوم بما قامت به في هذا الشأن، بالرغم من أننا واعون جدا بالتكلفة الباهظة التي تتطلبها عملية التجهيز، إذ تكفي الإشارة هنا إلى إقامة القنطرة فقط التي تتطلب وحدها مبلغ مليار سنتيم، كما أن المؤسسة تساهم في إنجاز عدة مشاريع أخرى (كورنيش صباديا، المطرح الجديد للنفايات، المحطة الطرقية...) ذات أهمية استراتيجية بالنسبة لمدينتنا، وهذا أمر محمود جدا من هذه المؤسسة. لكن رغم ذلك، فالمجلس البلدي قرر عقد دورة استثنائية في 20شتنبر 2007، أي 13يوما بعد الانتخابات التشريعية، وإدراج نقطة متعلقة باستدعاء المدير الجهوي للإسكان والتعمير من أجل إعطاء إيضاحات بشأن المدينة الجديدة بادس (تجزئة إيبولاي)، والتي قرر المجلس على إثرها، رفع ملتمس على السادة: وزير الإسكان والتعمير، الوالي، مدير مؤسسة العمران، من أجل إعادة النظر في أثمنة اقتناء السكن بتجزئة المدينة الجديدة بادس، وذلك بتخفيضها لتصبح في متناول ذوي الدخل المحدود وكذا توفير نسبة من الأرض بهذه التجزئة لفائدة الجماعة قصد إنجاز سكن اجتماعي وحل بعض المشاكل الأخرى مع ذوي الحقوق.إضافة إلى استفادة التعاونيات والوداديات للقطاعات المهنية بالمدينة للسكن بهذه التجزئة. ثم التعجيل بعقد لقاء تمهيدي للمجلس من أجل دراسة مشاكل الإسكان والتعمير بالمدينة استعدادا لطلب عقد لقاء مع السيد الوالي لطرح نفس الموضوع عليه. وأخيرا، وضع ملف تجزئة المدينة الجديدة بادس بالجماعة قصد اطلاع المجلس عليه.

لذلك، فإن اللقاء الذي عقدناه كمجلس بلدي للحسيمة مع السيد الوالي كنا مصرين فيه على ضرورة الانتباه إلى توفير السكن الاجتماعي والاقتصادي، وأثناء نقاشاتنا مع السيد الوالي حول نوع هذا السكن وتكلفته...إلخ، أوضحنا له أننا نرغب في سكن لا يتجاوز 30مليون سنتيم. لذلك، فالأمور لا تزال غير محسومة ونتمنى أن

مؤسسة محمد السادس للنهوض بالأعمال الاجتماعية للتربية والتكوين

السكن كاين...وحتى شي ما باين؟؟

محمد بوطسغونت

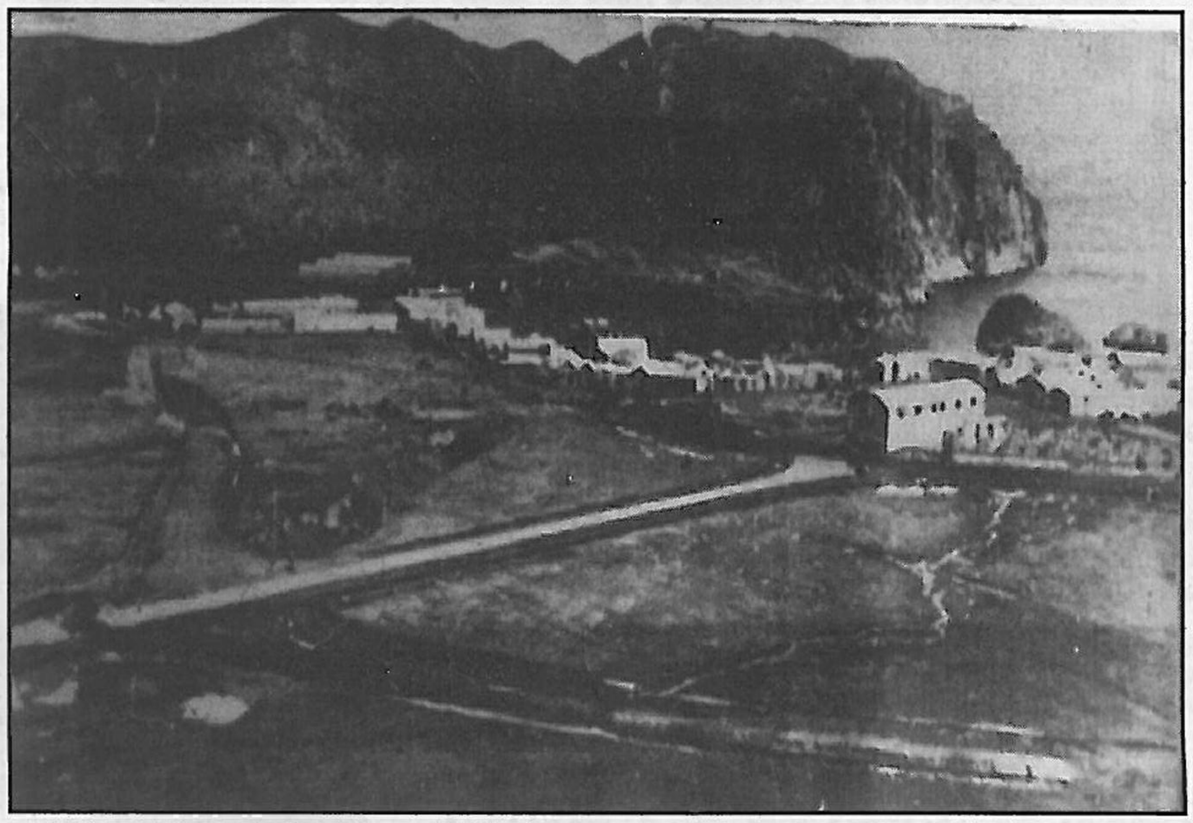
إنسجاما مع ما جاء في ميثاق التربية والتكوين والمتعلق بتحفيز الموارد البشرية وتحسين أوضاعها المادية والاجتماعية، اعلنت الدولة عن إحداث مؤسسة محمد السادس للنهوض بالأعمال الاجتماعية للتربية والتكوين. ومن بين أهدافها تمكين رجال ونساء التعليم من الحصول على سكن في ظروف ملائمة وبشروط تفضيلية. ولذلك أحدثت المؤسسة برنامج فوكاليف (صندوق ضمان السكن للتربية والتكوين الذي يهدف إلى المساعدة على اقتناء السكن الشخصي عبر آليات تعتمد نظام القروض البنكية المدعمة والتكميلية بنسب فائدة تفضيلية.

ومنذ انطلاق عمل المؤسسة اي ما يزيد ستة سنوات، تمكن عدد من العاملين بقطاع التربية والتكوين من اقتناء أو بناء سكن شخصي اعتمادا على نظام القروض المدعمة.

وحسب مصادر متطابقة، فإن عدد المستفيدين

ذ. المحامي علي فهمي ل: تيفراز

ورثة "ماركيز ذي كوبا": ورثة حقيقيون أم وهميون؟



يتعلق الملف العقاري المعروف بمجموعة "ماركيز ذي كوبا" بأرض تقدر بحوالي 83هكتار تم شراؤها من قبل بعض الأشخاص المغاربة من ورثة شخص إسباني الأصل يدعى "ماركيز ذي كوبا" والذي قيل أنه يتوفر على رسم شراء عدلي من توقيع القاضي عبد الكريم الخطابي والد الأمير محمد عبد الكريم الخطابي.

ويقال أن أملاك ماركيز ذي كوبا تمت مصادرتها من قبل الحكومة الإسبانية، وأن هذا الشخص كان قد لجأ إلى إحدى دول أمريكا اللاتينية ولم يعرف مصيره. من هنا يطرح السؤال عن هوية وصفة البائعين: هل هم ورثة حقيقيون أم وهميون؟ خاصة وأنه ليس ثمة أي قرار بإرجاع الممتلكات المحجوزة لأصحابها.

أضف إلى ذلك، أن المشترين الحاليين كانوا يعرفون جيدا أن المساحة التي يقدمون على شرائها، تقع على بعضها بنايات موجودة منذ أيام الاستعمار الاسباني، كانوا يدركون هذا الأمر جيدا ، ومع ذلك التزموا بتحمل المسؤولية كاملة. ولعل هذه الوضعية الشاذة هي التي أفرزت لنا ظروفا عويصة ومعضلات مستعصية بالنسبة لساكنة مدينة الحسيمة، إذ ما بالك أن يكون هناك حي برمته - مثل حي مالقا - يعاني من هذا المشكل بالذات. كما يقال أن بلدية الحسيمة كانت قد سجلت تعرضا على تحفيظ هذا الملك، إلا أنها تنازلت فيما بعد عن هذا التعرض لأسباب مجهولة، في الوقت الذي نجد فيه بأن بلدية الحسيمة كانت تتابع المواطنين الراغبين في تملك بعض الأراضي بدعوى أنها تملك "الرسم العقاري - الخليفي رقم "40وقد كان بمثابة السيف المسلط على رقاب ساكنة المدينة. في حين أن هذا الرسم العقاري رقم 40يمثل في واقع الأمر تحديدا للدائرة الحضرية ل "بيا سان خورخو"، وبالتالي فهذا الرسم يحاول تحديد دائرة البلدية، أما داخله فيسع ويشمل أملاك الخواص وأملاك الجيش و...إلخ. تبعا لذلك، فلازال ذات السؤال يطرح نفسه بحدة: لماذا تعرضت البلدية ثم تنازلت فيما بعد؟ ونتيجة كل ذلك ها هي البلدية تتعرض لعدة مصائب يتحمل فيها المواطن المحلي أعباءها، بحيث تضطر دائما إلى القيام بنزع الملكية وتعويض مالكي الأرض بالثمن الذي يبلغه العقار محليا والآن، مثلما حدث مع مجمع الصناعة التقليدية بوسط المدينة، وسوق الثلاثاء اليومي، وأخيرا مخيم كالابونيطا والأرض الذي يفترض أن تقوم عليها المحطة الطرقية الجديدة.

من جانب آخر، هناك أفراد آخرون يتوفرون بدورهم على عقود شراء تفيد ملكيتهم لنفس بعض الأراضي التي هي بحوزة المشترين من ورثة ماركيز ذي كوبا المزعومين، فدخلوا في نزاع قانوني انتهى إلى عقد الصلح معهم...الشيء الذي يعيد طرح السؤال من جديد: إذا كان المشترون من ورثة ماركيز ذي كوبا يقولون بأن عقودهم سليمة جدا من الناحية القانونية وتستند إلى وثائق شرعية يصعب الطعن فيها، فلماذا لجأوا إلى عقد الصلح مع هؤلاء الأفراد؟

أعده للنشر: س.غ

المهندس المعماري علاء الدين أوخيار ل: تيفراز

اللاستقرار الذي بات يعرفه قطاع التعمير والإسكان يعمق مشاكله

يبدو لي أن أهم شيء ينبغي البدء فيه لأجل مقاربة موضوع ما هو معرفة القوانين التي تحكمه، لذلك فمعالجة موضوع التعمير يستدعي منا أولا الوقوف على استيعاب بعض البنود الأساسية في الترسانة القانونية لقطاع التعمير، لا سيما إذا أدركنا أن هذه القوانين تختلف من نطاق لآخر، كما أن مدة صلاحيتها تختلف هي بدورها. ولعل أول ما ينطلق منه في هذا المجال هو إعداد وثيقة التصميم التوجيهي للمنطقة المرغوب في تعميرها، وهذا التصميم يتكفل بإنجازه مكتب خاص للدراسات تلتقي في تشكيلته فعاليات ممثلة لتوجهات ومناحي متعددة (جغرافية، اقتصادية، اجتماعية...)، وتستغرق مدة صلاحيته 20سنة، الأمر الذي يدل على مدى أهميته من غير شك؛ علما أن مقاربة هذا التصميم تكون دائما عامة جدا. وبعد ذلك، يأتي تصميم التهيئة الذي يشرع في تفصيل التصميم السابق معتمدا على الخلاصات التوجيهية لهذا الأخير من جهة، واعتمادا على الواقع القائم من جهة أخرى.

تبعا لذلك، فإن المشاكل التي يعرفها قطاع التعمير تبدأ أساسا من تصميم التهيئة الذي تصل مدة صلاحيته القانونية إلى 10سنوات، لكن غالبا ما يتم تجاوز هذه المدة إلى 15سنة أو أكثر، المهم هو أن هذا التصميم سيبقى دائما ساري المفعول إلى غاية صدور الظهير الجديد الذي يلغيه. وبغاية توضيح الصورة أكثر، يمكننا إعطاء المثال التالي: لنفترض أن هناك تصميما للتهيئة قرر لمنطقة ما نوعا محددا من البنايات بطابقين، في حين نكتشف في الواقع القائم وجود بنايات غير مستجيبة للشروط التي أقرها التصميم الجديد كأن تكون بثلاث طوابق مثلا، الأمر الذي سيجعلها في هذه الحالة مخالفة للقانون.

إضافة إلى ما سبق، هناك أشياء أخرى ذات أهمية بالغة أيضا، ففي تقديري أن حالة اللااستقرار التي يعيشها قطاع التعمير والإسكان منذ سنوات، أفقد تحول التحكم في هذا القطاع من مندوبية الإسكان إلى مصلحة التعمير بالعمالة والجماعة إلى المفتشية الجهوية للتعمير ، ثم أخيرا الوكالة الحضرية... أقول هذا التحول لا يساعد مطلقا في تصفية مشاكل القطاع وإنما يساهم حقيقة في تعميق تلك المشاكل واستمرارها. وأعتقد بأن الدولة تدرك جيدا مدى الحساسية التي يتسم بها موضوع التعمير، لا سيما ونحن نعرف كيف أن هذا القطاع ظل لمدة طويلة بعد الاستقلال بأيدي وزارة الداخلية. لذلك، فإن التفكير في ضرورة استقرار هذا القطاع الحيوي بأيدي قارة يدخل ضمن الحكامة الجيدة التي يتطلع المغرب الراهن إلى تثبيت أركانها في الواقع، بهدف تحقيق التنمية الشاملة والمستدامة للمغرب. مع التأكيد على أن المسؤولية هنا ينبغي أن تنطلق من رؤية تعتمد مرجعيتها على الخبرة العلمية (الهندسة المعمارية) الخالصة، وتحاول ما أمكن التحلل من "الشوائب السياسية" التي غالبا ما تخلط بين الأشياء وتقلب الأمور رأسا على عقب ولا تحافظ على الأساليب المعمارية الواجب اتباعها. وقد لا نكون هنا بحاجة للتذكير بأن كل المدن الأجنبية الكبرى تتوفر دائما على مهندس خاص/واحد يعتبر بمثابة الجراح الذي يحضر ضرورة في كل عملية هامة تخص المدينة في هذا المجال. أما من ناحية الأسلوب، فواضح جدا أنه ليس ثمة أسلوبا معماريا خاصا بالمدينة/الحسيمة، كما أننا محليا لا نواكب تطورات الأسلوب المعماري الذي عرف تطورا مذهلا في أماكن عديدة.

ومن ناحية أخرى، هناك مسألة أساسية ينبغي الانتباه لها وتتعلق بكون قطاع التعمير لا يجب اختزاله في مجموع البنايات، وإنما الأساس يتمثل في نوعية البنية التحتية الموجودة بكل مدينة، وأنتم تدركون كيف أن البنية التحتية تعد نقطة سوداء بالنسبة لمدينتنا، فهناك غياب كبير لشبكة الوادي الحار طبقا للاحتياجات المتزايدة للمدينة، هذه الشبكة التي ينبغي أن تكون متضمنة لشبكتين منفصلتين: إحداهما للتطهير وأخرى خاصة بتصريف مياه الأمطار، لا سيما بعد أن أصبحت هذه المياه قابلة للمعالجة بشكل سريع، وبإمكانها أن تحول إلى مياه صالحة للري وللشرب كما يحدث الآن في العديد من مناطق العالم. مع التذكير بأن مثل هذه الشبكة كانت موجودة بمدينتنا أيام الاستعمار الاسباني وبعدها بقليل حيث تم اجتثاثها. الشيء الذي يجعلنا نعترف، في هذا الإطار، بأن الحسيمة تعاني من "شيخوخة" شبكة التطهير الحالية، بالرغم من بعض الإصلاحات الطفيفة التي مست هذه الشبكة في السنين الأخيرة، مع تسجيلنا للغياب شبه التام للتجديد الكلي لهذه الشبكة التي لا غنى عنها. هذا دون أن نغفل تذكيرنا أيضا بضعف الشبكة الكهربائية والشبكة الطرقية والمواصلات...إلخ.

أما فيما يرتبط بمعضلة السكن محليا، فلا بد أن نشير إلى أن منطقة الحسيمة لا تقبل الامتداد والتوسع العمراني لا أفقيا (من حيث المساحة) ولا عموديا (من حيث عدد الطبقات المسموح بها، أقصاها أربع طبقات). ومن حيث نوع البنايات السكنية، فمعروف جدا أن ثقافة أبناء منطقة الحسيمة تفضل السكن المستقل لكل أسرة، وهذا النوع من السكن يتطلب توفر العقار والمساحات الكبيرة، وهو الأمر الذي نفتقده محليا. أكثر من كل ذلك، فالغلاء الخيالي الذي يعرفه سعر العقار وتكلفة البناء، يترتب عنه غياب ما يسمى بالسكن الاقتصادي المدعوم من الدولة على الصعيد المحلي. وهذا ما يجعل من السكن المعضلة الأولى المؤرقة للمواطن الحسيمي.

أعده للنشر: س.غ

كيف تقتني سكنا بالمنتجات البنكية البديلة؟

رخص بنك المغرب يوم فاتح أكتوبر الماضي للمؤسسات البنكية المغربية العمل بالمنتجات البديلة، بعد أن كان قد أصدر قرارا بتاريخ 13 شتنبر 2007 يسمح بموجبه بتقديم هذه المنتجات للزبناء. وقد اتخذت الأبناك المغربية خطوة العمل بهذه الصيغة في إطار المنافسة المرتقبة بينها وبين المؤسسات البنكية الشرق أوسطية التي يتوقع دخولها إلى الأسواق المغربية، بعد أن رخص بنك المغرب لها بالتعامل بالمنتجات البديلة... وهي معاملات بنكية بديلة تختلف عن الخدمات البنكية التقليدية، و ترتكز على ثلاثة أصناف تعامل: الإجارة المرابحة و المشاركة.

الإجارة: هي عبارة عن عقد إيجار بين المؤسسة المقرضة والزبون، ويتخذ عقد إيجار بسيط أو مصحوب بعقد لحساب المستأجر لاقتناء أصل ملكية في نهاية فترة محددة.

المرابحة: هي عقد يمكن المؤسسات المقرضة من مساعدة المقاولات في تمويل ذاتها، ويتحمل الطرفان المسؤولية المالية عن قيمة الاستثمار ويتحملان الخسارة أو الربح بنسبة متفق عليها مسبقا. وتمكن المرابحة من اقتناء ملكيات دون الاقتراض، فالبنك يشتري الملكية ثم يبيعها لزبونه الذي يدفع قيمتها على فترات بسعر محدد بشكل واضح، إضافة إلى الكلفة الإدارية والربح.

فالمؤسسات البنكية المغربية التقليدية ترفض استعمال مصطلح المنتجات الإسلامية وقد تمت تسميتها بالمنتجات البديلة، نظرا لما قد يخلقه تداول المصطلح الأول من فقدان البنوك لزبنائها لاعتبارات دينية، علما أن هذه المنتجات البديلة تمكن المستفيد من اقتناء أصل ملكية ما دون الاقتراض. ولتوضيح الصورة أكثر، اتصلنا ببعض المؤسسات البنكية المحلية، وقد أفادتنا مصادرنا بمعلومات تهم طريقة اقتناء العقار/السكن في إطار التعامل بالمنتجات البديلة التي طرحت في الأسواق مؤخرا.

إن اقتناء السكن بالتعاملات البنكية الجديدة/البديلة، يتم عن طريق "إجارة واقتناء"، ويستفيد منها الزبناء الخواص المحليين والعمال المغاربة المقيمين بالخارج، شريطة أن يكون الراتب الشهري للصنف الأول من الزبناء يفوق 2000درهم. وتمر عملية اقتناء للسكن بستة مراحل:

.1 يختار الزبون عقارا معينا ويبدي رغبته في شرائه.

.2 تنجز المؤسسة البنكية خبرتها عن طريق خبير مختص للتحقق من قيمة العقار وقانونية، وتؤدى قيمة الخبرة والتي حددت في مبلغ 500درهم من طرف المستفيد سواء استفاد من عملية الشراء أو لم يستفد.

.3 اتخاذ القرار النهائي من طرف الزبون باقتنائه للسكن.

.4 تحقيق عملية الشراء باسم المؤسسة البنكية للعقار/السكن لفائدة الزبون وتحت طلبه، بحيث تحتسب تكلفة مصاريف البيع والشراء على المستفيد.

.5 يستغل الزبون العقار بالكراء لمدة تصل 25 سنة، مع التزامه باقتناء العقار عند نهاية مدة الإيجار في تعهد لا رجعة فيه engagement irrévocable. ويتم حساب مبلغ الكراء بقيمة العقار+الضريبة على القيمة المضافة إضافة إلى هامش الربح الخاص بالمؤسسة البنكية. ولا يتعدى المبلغ الأقصى للدفع 50٪ من الراتب الشهري للمستفيد.

.6 بعد انتهاء مدة الإيجار المتفق عليها، تبيع المؤسسة البنكية العقار للزبون بثمن رمزي، ويحدد مبلغ الشراء النهائي بثلاث مرات مبلغ الكراء الشهري (إذا كان مبلغ الإيجار المتفق عليه بين الطرفين هو ألف درهم للشهر مثلا، فالزبون يشتري العقار بمبلغ 3آلاف درهم).

إن عملية البيع والشراء التي سوف تتم بين المؤسسة البنكية والزبون في نهاية عقد الإيجار، تطرح مجموعة من المشاكل القانونية، فالطرف الأول لن يقبل بشراء عقار في إطار الملكية المشتركة، وذلك تجنبا لحق الشفاعة الذي يخول بموجبه القانون لأصحابها (الملكية المشتركة) حق الأسبقية في شراء العقار، وهكذا لن يتمكن الزبون الذي اشترت المؤسسة البنكية لحسابه العقار، من اقتنائه، رغم أنه قد أدى مبلغه بموجب عقد الإيجار، إذا تدخل أحد الأطراف الأخرى بغرض شراء السكن الذي سيعرضه البنك للبيع، خصوصا إذا كان العقار عبارة عن سكن داخل عمارة.

أما فيما يخص تسديد مبلغ الشراء قبل انتهاء مدة الإيجار، إذا رغب الزبون/المستفيد في ذلك، فإنه ملزم بسداد هامش الربح الخاص بالبنك كاملا، عكس القرض العادي الذي تلغى فوائده للفترة المتبقية إن رغب الزبون في سداد دينه قبل المدة المتفق عليها.

فريد الحمدوي

ريف 59/58 : الحدث والنسق

من أجل محاربة ثقافة النسيان...وترميم ثقوب الذاكرة الوطنية

كثيرا ما نجد أن مؤرخ المغرب المعاصر، يشكو أحيانا من السر الذي يلف المعلومات والوثائق التي توفر المادة التاريخية المساعدة على التأريخ لأحداث قد تكتسي أهمية كبرى في تاريخ المغرب المعاصر. ولعل الحدث الذي عرفته منطقة الريف سنة 59/58 واحد من الأحداث التي يرجو المؤرخ الكشف عن حقيقتها بالتدقيق والتمحيص.

ذ. عبد الوافي المسناوي

بيد أن هناك ملاحظة يمكن وضعها حول ما جرى في ريف 58/ 59، وهي أن الحركة السياسية والاجتماعية التي عرفها الريف إلى ذلك العهد، حركة تنتمي إلى الماضي القريب وأن أصداءها ما تفتأ تتردد عند الفاعلين والمشاركين إلى يومنا هذا، ومعنى ذلك أن الحدث لازال عالقا في الذهن ومنقوشا في الذاكرة، قد لا يطوله النسيان ولا يصيبه الإتلاف، ولذلك يمكن القول ولو على سبيل المجازفة، أن الذاكرة على هذا النحو، قد تسعف على فهم ما جرى في الريف بمثل ما تسعف به الوثائق والنصوص أو أكثر، وهذا ليس لأن النصوص نادرة محجوبة فحسب، بل بسبب أن الذاكرة تقود إلى استكشاف البلد العميق الذي كان وراء الحدث في حين أن النصوص والوثائق، فهي علاوة على أنها تلزم الباحث بمزيد من الصبر والجهد فإنها بالكاد تسمح بالانتقال من التاريخ للبلد الرسمي نحو التاريخ للبلد العميق.

يحكى أن الريف لا يخلو من عائلة واحدة يكون واحد من أفرادها على الأقل، عاصر الحدث أو شاركه، ويبدو أن الكثير منهم، يصف الحدث بالفاجعة والمأساة حينا أو الانفجار والاندهاش حينا آخر. بل إن الفلاح الريفي البسيط لا يتوانى في التعبير عن الحدث في قوته وعنفه، عنف جعله يشعر بالانقياد والخضوع لقوى جبارة تجهل مصادرها وغاياتها.

أمام المأساة التي يرويها هؤلاء الفلاحون الماخوذون وأمام العواقب التي نجمت عن الحدث والتي لا تزال عالقة في وعي ولا وعي المواطنين المغاربة، يأتي سؤال الأصول الاجتماعية والأسباب التاريخية لنشوء حدث الريف سنة 58/59، بل ينهض هم البحث عن النصوص والمصادر والمراجع لمعرفة حقيقة الحدث والوقوف على حيثياته وتعيين موقعه في تاريخ المغرب المعاصر.

تصف بعض الأبحاث التاريخية ما جرى في الريف آنذاك بالانتفاضة وثورة الجلاء أو التمرد على سلطة المخزن. لكن مهما يكن الوصف، فإنه ينبني على حكم أو قرار نهائي يعود إلى المرتكزات الفكرية والسياسية التي تدفع إلى نعت الحدث بهذا الوصف أو ذاك، بمعنى أن المرتكزات التي يرتكز عليها الواصف للحدث لا تستند إلى حقيقة الحدث كما جرى بالفعل في الماضي، بقدر ما تستند إلى التأويل الذي يتعرض له في ضوء المستجدات التي تأتي بعد الحدث. إني أريد أن أقول بصفة عامة أن الحاضر لا يمكن القفز عنه وأن الاهتمام بالماضي يتأثر بذهنية الحاضر، واستعادة الماضي كما هو استعادة مستحيلة، ولذا فإن التأويل يفرض نفسه وحتى يكون التأويل محدودا أي معقولا قريبا من معنى الحدث وقيمته، فإن يلزم الحذر والاحتياط والذي من علامته التعامل مع الحدث بالابتعاد عن الانفعالات والأحكام المسبقة.

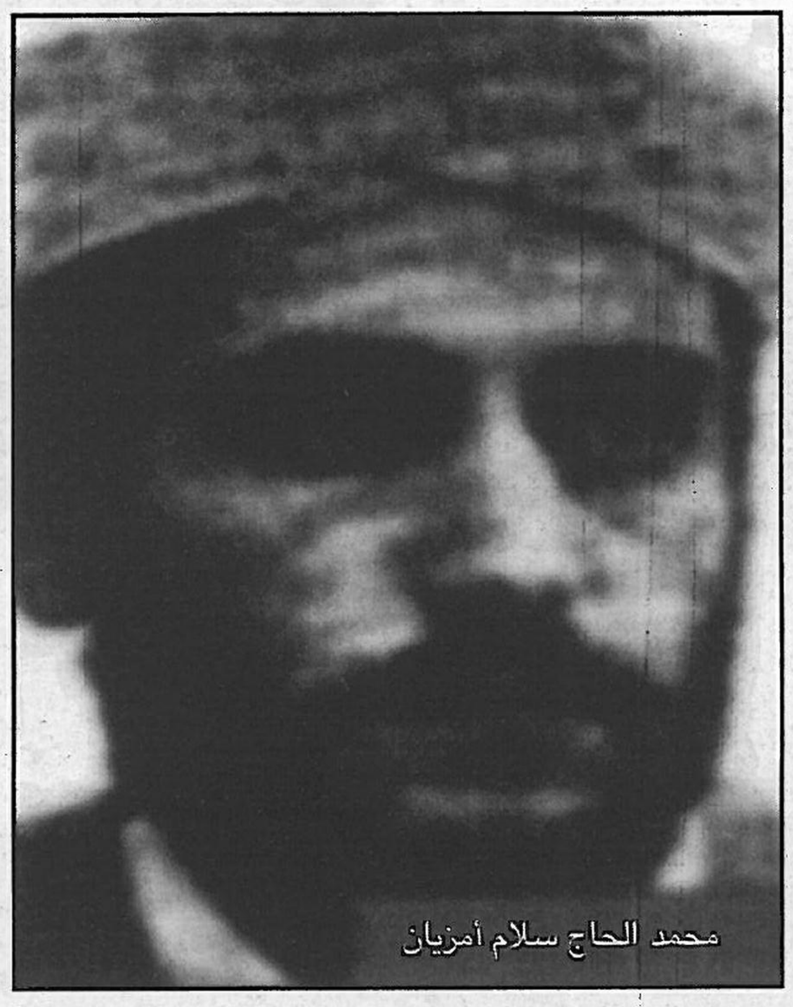
الوقائع المؤسسة لحدث الريف:

إن الغاية من الاهتمام بحدث ريف 58/59، هي "محاربة ثقافة النسيان...وترميم ثقوب الذاكرة الوطنية" كما عبر الأستاذ علي الإدريسي في مقدمته لكتاب (محمد الخامس وابن عبد الكريم) للدكتور زكي مبارك. وبطبيعة الحال فإن المقصود بالذاكرة الوطنية، الذاكرة التاريخية التي لا تحتفظ بكل شيء دون فرز واختيار وذلك حتى لا تكون الذاكرة ثقيلة تؤدي إلى عواقب لا تقل خطورة عن عواقب ثقافة النسيان.

أعتقد أن هناك خمس وقائع أو معطيات أساسية تساعد على إقامة حدث الريف في 58/59، وهي:

.1واقعة مقتل عباس المسعدي: مازال الغموض يكتنف موت عباس وبعض الروايات حول الموضوع لا تصمد أمام الشك، يقول عبد اللطيف جبرو "قيادة المقاومة في الدار البيضاء، أرادت أن تتعرف على ما جرى للمهدي بن بركة لما كان ينتقل في منطقة الريف، فاستدعت بواسطة المقاوم حجاج مقاوما آخر اسمه أو لقبه عباس المسعدي...استدعته لاجتماع يبحث هذا الموضوع بالدار البيضاء بمحضره. كان اختيار حجاج على أساس أن عباس يثق فيه وكان رئيسه في بعض المعارك التي خاضها جيش التحرير، ولكن المسعدي لم يستجب لطلب حجاج وتوتر الجو فأخرج حجاج مسدسه في محاولة للتأثير على رئيسه عباس ولكن يد الحجاج اضطربت فخرجت رصاصة طائشة كانت هي القاتلة". ص19-20، نفهم من هذا الكلام أن الحادثة دليل على اصطدام سياسي بين حزب الاستقلال وجيش المقاومة الذي أتى بعده تمهيدا لحدث الريف .58/59.

.2واقعة محاكمة عدي وبيهي: تكشف المحاكمة المعروفة والتي بدأت سنة 58 وانتهت في يناير 59 عن ما دعي بالمسؤولية الكبرى التي يتحملها وزير الداخلية السابق القائد لحسن اليوسي في حركة تافيلالت وهي حركة ساوقت حدث الريف، ويقول زكي مبارك أن الخطابي تدخل (...) بتأييده لحركة وزير الداخلية السابق القائد لحسن اليوسي الذي تصدى للحد من نفوذ حزب الاستقلال


محمد الحاج سلام أمزيان

وتطلعات زعمائه" ص .38

.3واقعة المصير الذي آلت إليه مذكرات الخطابي: تذكر بعض المراجع، إن مذكرات الخطابي موضوع جدل ونقاش، مع أنها مفيدة في معرفة حقيقة الحدث.

.4اقتران حدث الريف بالصراع الشديد بين حزب الاستقلال وحزب الشورى، وهو صراع يعود إلى تشبث كل فصيلة بهويتها القديمة حسب عبد الهادي بوطالب. ص.38

.5يروى أن السفينة التي رست بميناء بادس أثناء حدث الريف، والتي كانت حاملة للسلاح إنما كان قائدها ينتظر انتظارا طويلا مجيء من يتسلم السلاح شريطة أن يدلي بنصف الرسالة التي تكمل النصف الآخر الذي في حوزته، ولم يأت صاحب نصف الرسالة. أما الأستاذ زكي مبارك فهو ينقل عن فتحي الديب ما يلي: "أن الحركة في نظر الخطابي ستمتد لتشمل جميع أنحاء المغرب، وأن السلطات الإسبانية تؤيدها لرغبتها في القضاء على الاستعمار الفرنسي الذي يحاول إقصاءها ليحل محلها، وأنه هو وأسرته على اتصال بالمسؤولين الإسبان لإمداد الثوار بمعونة عاجلة نظرا لقلة المعونة التي تصل الثوار عن طريق إسبانيا.3 ص .47

إن ترتيب الوقائع الخمسة المذكورة تم تصنيفها وانتقاؤها بشكل معقول يسمح بالوصول إلى حقيقة الحدث تقريبا، نقول تقريبا لأن المعطيات في حاجة إلى مزيد توضيح، ونرجو كما قال الدكتور علي الإدريسي في كلمته التي ألقاها في ضيافة جمعية ذاكرة الريف وذلك بمناسبة تخليد ذكرى رحيل القائد محمد الحاج سلام أمزيان " من الأحزاب المغربية والريفيين والمخزن ومديرية الوثائق الملكية أن يخرجوا الوثائق المتوفرة إلى النور من أجل أن نعرف الحقيقة".

ألتمس العذر من المؤرخين الذين يعلمون أن الوقائع أو الوثائق التي تهم حدث ريف 58/59 لا تسمح حاليا لإقامة الحدث بشكل نهائي، وأنتقل إلى مرحلة ثانية من المراحل الضرورية للعمل، وهو بناء معنى الحدث الذي يرتبط بالخطاب وبتغير مع الزمان.

بناء معنى الحدث:

ريف 58/59 المعنى المحايث للنسق: لم يات حدث الريف، معزولا، فاتحا لعهد جديد في تاريخ المغرب المعاصر، بل كان نتيجة مباشرة للاستقلال الذي حصل عليه المغرب سنة 1956، ذلك الاستقلال الذي غير مظهر العمل السياسي وأفرز قوى جديدة تراهن على تحالفات جديدة سوف تؤثر على الخريطة السياسية للدولة المغربية. لكن، مهما تكن طبيعة التشكيلة السياسية التي تمخضت عن الاستقلال فإن الشيء الكابت في هذه التشكيلة هو أن البادية المغربية عموما والريف خصوصا بقي مهمشا منسيا غائبا عن البرنامج السياسي لحكومات السنوات الأولى للاستقلال.

لقد بقي الريف في بداية الاستقلال على وضعية بدون سياسة، وضعية لا تؤثر على الانتقال من عهد الوصاية والحجر إلى عهد الحرية والاستقلال، ولذا عبر الريف في حركته السياسية والاجتماعية على عدم الرضى بالاستقلال، والاحتجاج على التدبير الحكومي الذي لم يراع الخصوصية الاقتصادية والثقافية للمنطقة.

يبدو أن اليد التي لعبت ورقة الاستقلال في الأربعينات من القرن الماضي خيبت أمل الريف في التحرر من التبعية الغاشمة للدولة الاستعمارية، هذا مع أن الريف عتيد يحمل رصيدا في مقاومة الاحتلال يصعب عليه أن يضحي في سبيل سياسة مشغولة بإشكالية السلطة واستمرار الدولة.

اختلطت الأوراق السياسية اختلاطا شنيعا داخل جهاز الدولة الفتي، فادى ذلك إلى فتح مجال ممارسة القمع السياسي بمختلف أشكاله تحت ذريعة مبدأ أخف الضررين الشهير في خطاب السلفية المحدثة بالمغرب. وهكذا تعرض أصحاب الحركة السياسية في الريف للتعذيب والتنكيل والتشنيع، فتحولوا إلى موضوع للتدخل المخزني بمعونة الجيش الفرنسي الذي أتى على الأخضر واليابس، فعلم الريفيين ما لا يعلموا في الانضباط.

خاض الريف سنة"58/59" إضرابا عاما أخذ شكل العصيان بقيادة المناضل "أمزيان"، يطالب فيه بتوفير الشروط الملائمة للعيش الكريم في مغرب الاستقلال وفي ظل العرش العلوي..لكن الإضراب العام انعكس انعكاسا مقلوبا في ذهن المسؤولين السياسيين وبدا أن الإضراب تمرد على نظام الحكم في البلاد، كيف حصل ذلك ولماذا؟

نعلم أن حدث الريف تزامن مع نشوء حرب المواقع داخل جهاز الدولة وتجييش الرغبة في امتلاك السلطة، وأخيرا استباق تقسيم غنيمة الاستقلال بين النخبة الوطنية للدولة المغربية. وفي هذا الإطار بالذات، أي الإطار الذي يشجع على حب السلطة وتوسيع دائرة النظام وتكريس الانغلاق السياسي واستحضار مقولة الواحد حصل احتواء واستيعاب حدث الريف بوصفه حدثا يحمل معنى يخرج عن مستقر العادة ويتمرد على النظام ويدعو إلى الانفصال، فالتقى في هيئة الدولة كل من المخزن والاستقلال، وهو نفس اللقاء الذي تؤكد عليه وثيقة المطالبة بالاستقلال والتي تنص على أن الملك يشمل برعايته الإصلاح الذي يتوقف عليه المغرب. بلغ الصراع حول السلطة في السنوات الأولى للاستقلال ذروته، فساد الارتباك الذي يشهد عليه التوتر الحكومي، مما يدل على أن الفكر السياسي المغربي الوطني إنما كان مشغولا بالوصول إلى السلطة أكثر مما كان مشغولا بالمشروع السياسي المجتمعي الذي يخرج الإنسان من الوصاية والقصور والعجز إلى الحرية والاستقلال.

وهكذا تراءى في الآفاق أن الحل السياسي لمشكل السلطة في المغرب المستقل هو الاختيار الملكي نفسه الذي تنص عليه وثيقة الاستقلال، وهو اختيار يشرع لتكريس مركزية السلطة ويفتح الباب على مصراعيه لتدخل المخزن الحامي الأول للتوحيد والجهاد. وبدا أن كل تحرك سياسي ضرب من الفوضى التي تهدد شرعية السلطة وتنافس السلطة العلمية التي تستند إليها.

في هذا الجو الإيديولوجي السياسي العام لمغرب السنوات الأولى للاستقلال، انبثق حدث الريف وتدخل المخزن لتجميده، فكان ما كان من ضحايا واعتقالات ومتابعات، وهي كلها خسائر تكبدها أبناء الريف ونجا منها أصحاب السيف والقلم.

لقد تم النظر إلى حدث الريف بوصفه حاملا لمعنى ضد النظام، ولم يكن ذلك المعنى إلا أثرا للنظام نفسه ما دام أن النظام أو النسق يرفض الطارئ والمفاجئ أي يرفض الحدث. وأما النظام فقد توطد واستقر بالجمع الرفيع بين المخزن والاستقلال، مخزن عريق في الجهاد واستقلال مصاب بهوى السلطة والانحياز لمثال الشرق...

أفرز النسق السياسي المغربي تحولات جديدة يحتويها النسق نفسه بتركيز مقتضياته، فالحدث الذي عرفه الريف في سنة 58/59 مناسبة لاختبار قدرة النظام على الاحتواء والاستيعاب. لكن الحدث يتصف عموما بالخروج عن النسق كذلك فهو شبيه بالانفجار، لأنه ينتمي إلى التاريخ وينخرط في الزمان. كيف؟

ريف 58/59 المعنى المنفصل عن النسق:

قلنا سابقا أن النسق السياسي عمل على تطويع حدث الريف وإلحاقه به، بحيث يصبح الحدث حاملا لمعنى محايث للنسق نفسه، أي أن الحدث مجرد رد فعل ينتمي إلى مجال النسق وإعادة إنتاجه، غير أن الحدث ينطوي كذلك على عنصر المفاجأة والطارئ، لذا فمهما ارتبط بالظواهر التي تسبقه والنظام الذي يولد معناه يفتح على الزمان والسيرورة التاريخية ويأتي بالجديد الذي ينفصل عن البنية ويصنع لحظة من لحظات التاريخ. وبذلك، فإن البنية أو النظام لا يفسر معنى الحدث، فالحدث يندرج في التاريخ فما معنى حدث الريف بمقياس التاريخ؟

وأنا أراجع استقلال المغرب وتداعياته في السنوات الأولى، استوقفني شيء وهو أن الخطابي زعيم الثورة الريفية في بداية القرن العشرين والذي حط في القاهرة سنة 1947، بقي يتابع أحوال ومآل استقلال المغرب. فالزعيم ساند حركة اليوسي الرجل السياسي الذي تصدى لهيمنة حزب الاستقلال "وبعث ببرقية يعرب له فيها عن دعمه المطلق لتحركاته وتجمعاته التي ينظمها في

مبدأ المساءلة في مجال حقوق الإنسان وتطورات آليات القانون الجنائي الدولي

أود بداية وفي خضم إثارتي لموضوع حقوقي دقيق يرتبط بصلات وثيقة بمصادر دولية ذات جوهر حقوقي وطبيعة قانونية، أن أحيط بشكل بسيط وبعجالة ضمن سياق هذه الورقة بمواقف وتصورات تتعلق بمنظور جملة من الهيئات الوطنية الحقوقية التي تمتح رؤيتها من عمق المرجعية الدولية، وهي بصدد التداول في موضوع شائك يتماهى مع ملف الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان بالمغرب، وكيفية التموقف من الأطراف أو الأجهزة الضالعة في هذه الانتهاكات.

فبالنسبة للجمعية المغربية لحقوق الإنسان تعتبر ان الحل الديمقراطي والمبدئي لملف الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان يكمن في الكشف عن الحقيقة الكاملة، وتحديد المسؤوليات الفردية والمؤسساتية، ثم المسؤولية العامة للدولة، وكخطوة ثانية عدم الإفلات من العقاب والمساءلة سواء أكانت إدارية أو قضائية، وحسب الجمعية فان المحاسبة تمنح ضمانة ضرورية للأجيال القادمة، وتمنع رجال السلطة من تكرار انتهاكات حقوق الإنسان في المستقبل، وهي مؤشر دال لقياس مدى صدق الإدارة السياسية في إرساء نظام ديمقراطي، قادر على البقاء والاستمرار، مما يجعلها مدخلا أساسيا لتأكيد القيم الديمقراطية الأصيلة.

في حين نجد ان المنتدى المغربي من اجل الحقيقة والإنصاف لا يخرج بدوره عن إطار مساءلة مرتكبي الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان عن أفعالهم، وفي نظر المنتدى فان المحاسبة لا تعني نهائيا الانتقام، بل تعني وتؤكد احترام سلطة القانون وسريانه على الجميع دون أن تكون هناك سلطة أخرى تفوقه او تعلو عليه، بما في ذلك سلطة الشخصيات العسكرية والمدنية والأمنية، وتدرج الذين يدافعون عن الإفلات من العقاب في عداد العاجزين عن تقديم تحاليل وحجج قانونية ومنطقية مقنعة، مما ترتب عنه إنتاج خطاب سياسي وأخلاقي وتبريري ، لا يقدر على الصمود في وجه الحجة المنطقية، لكونه لا يأخذ بعين الاعتبار مصالح الضحايا ومطامح المجتمع ككل.

وعن موقف منظمة العفو الدولية - فرع المغرب، فقد كانت ولا تزال اشد حماسا وتمسكا بالمعايير الدولية والقانون الإنساني الدولي في شان عدم الإفلات من العقاب، ولم يشذ عن هذا التصور حتى الإطارات الحقوقية الجديدة ذات الطابع الجهوي والمحلي التي ظهرت في شمال المغرب، لتؤكد بدورها على ضرورة احترام القانون الدولي لحقوق الإنسان المتعلق بالانتهاكات الجسيمة باعتباره مطلبا سليما ومشروعا من الزاوية الأخلاقية والفلسفية والقانونية، في إطار معالجة لا تنحرف طبعا عن التوجه الدولي العام.

أما المنظمة المغربية لحقوق الإنسان، فإنها تعتبر انه لا يمكن لبلد مثل المغرب، ينتقل سلميا وتدريجيا، ومن طرف نفس النظام السياسي، الذي حصلت في ظله الانتهاكات السابقة ، ان يكون موضوعا للبحث عن التسوية العادلة ، وفي نفس الوقت فضاء لمحاكمات جنائية لرموزه وأجهزته.

وفي نظر المنظمة المغربية فان إقرار الدولة الضمني بالمسؤولية والاعتذار العلني عبر ممارساتها وتقرير هيئة الإنصاف والمصالحة والعزل التدريجي وغير المباشر للمسئولين عن الانتهاكات، او عزلهم شعبيا بواسطة انتخابات حرة ونزيهة، هي أشكال أخرى للمساءلة، يبقى الغرض الأول والأخير منها ، هو حصول شهادة جماعية على مستوى الدولة والمجتمع ، بان ما حصل كان فظيعا ، وان هناك إرادة قوية حتى لا يتكرر ذلك، والضحية حرفي تقديم شكايته ضد جلاديه ، ولكن يمكن للضحية ان يتفهم مطالب هذه الحركة ،و يعدل عن طلبه ، فهو في هذه الحالة حر دائما.

وفي راي المنظمة المغربية فان وضعنا في المغرب سيبقى محكوما بمسارات معقدة وملتبسة ولفترة قد تطول وان الوضع الذي يجري فيه التحول المغربي وضع هش، ولذلك أوصت إبان المناظرة الوطنية حول الانتهاكات الجسيمة، بتنظيم ندوة وطنية خاصة في الموضوع، ووافقت المناظرة الوطنية على هذه التوصية، ولكن يبدو ان الظروف لم تسنح بعد من اجل عقدها.

إن جرائم القتل وحوادث الاختفاء القسري والتعذيب التي يتعرض لها المدنيون تنضوي في خانة الجرائم ضد الإنسانية خاصة عندما ترتكب في إطار هجوم واسع النطاق أو ممنهج وفق أدبيات منظمة العفو الدولية وليس خافيا أن مصطلح " جريمة ضد الإنسانية" حديث العهد بالظهور والتداول، اذ انه لم يدخل إلى القاموس القانوني إلا في منتصف القرن العشرين تقريبا، كما ان الحديث عنه للمرة الأولى، لم يتم الا بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، وبالضبط في اثناء محاكمة قادة النظام النازي في سنة 1945 بمدينة نورمبرغ الألمانية.

وفي هذا الاتجاه أصدرت بلجيكا قانونا مشهورا بتاريخ 16 يونيو 1993 ثم عدل بتاريخ 10 فبراير 1999، يمنح لمحاكمها حق متابعة مرتكبي الجرائم ضد الإنسانية وجرائم الحرب وجريمة الابادة الجماعية، مهما كانت جنسيتهم ومهما كان مكان وقوع الجرائم، وعرف بقانون الاختصاص العالمي، مما اتاح الفرصة لعدد من ضحايا الحقوق الإنسانية، بتسجيل شكاياتهم امام المحاكم البلجيكية ضد عدد من المسئولين السياسيين والعسكريين الكبار، وفي مقدمتها الشكاية المرفوعة ضد رئيس الحكومة الإسرائيلية اارييل شارون المتورط في مجازر مخيمات الفلسطينيين في صبرا وشاتيلا بلبنان سنة 1982، والشكاوى المرفوعة ضد عدد من القادة الأمريكيين السياسيين والعسكريين، ونتيجة ذلك قامت إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية بممارسة ضغط قوي على بلجيكا من أجل إلغاء هذا القانون وتهديدها رسميا بنقل مقر منظمة حلف الشمال الأطلسي من عاصمة بلجيكا ببروكسيل، إلى دولة أخرى، مما أدى إلى إذعان بلجيكا وفشل هذه المقاربة في متابعة ومعاقبة مرتكبي الجرائم الدولية وتطبيق العدالة الجنائية الدولية من قبل المحاكم الوطنية.

كما أدى انتهاء الحرب الباردة وتغير موازين القوى في العلاقات الدولية، وطبيعة الحروب الحديثة ، إلى المساهمة بشكل كبير في تطوير مفهوم العدالة الجنائية الدولية من خلال الدعوة إلى إحداث آليات لمعاقبة مرتكبي الجرائم الدولية الأكثر خطورة التي تتنافى مع القيم الإنسانية النبيلة.

وهكذا وبعد فترة تردد طويلة تزيد عن أربعة عقود ابتداء من سنة 1950، ذللت في نهاية المطاف جميع العراقيل التي كانت تثيرها بعض الدول الكبرى بمبرر الحرص على سيادتها والتمسك باستقلال قراراتها، وتوصل المتفاوضون والمجتمع المدني من مختلف بلاد العالم إلى صيغة مقبولة باعتماد نظام أساسي لمحكمة جنائية دولية (دائمة) ، لأول مرة في تاريخ الإنسانية بتاريخ 17 يوليوز 1998، وفي شهر يوليوز سنة 2002 دخل النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية إلى مجال النفاذ والتطبيق.

وقد استفادت هذه المحكمة في تطورها واكتمال بنيانها من التطور الذي شهده القانون الدولي، وخصوصا القانون الدولي الإنساني وحقوق الإنسان، كما استفادت من إسهامات هيئات علمية متخصصة، مثل اللجنة الدولية لفقهاء القانون ، والمعهد الدولي للعلوم الجنائية، واللجنة الدولية للصليب الأحمر.

بيد أن العديد من فقهاء القانون الدولي والمنظمات الحقوقية غير الحكومية يتخوفون من إمكانية تسييس هذه المحكمة بسبب منح صلاحيات كبيرة لمجلس الأمن، بل أكثر من ذلك فانه يمكن لهذا الأخير ان يطلب من المحكمة أن توقف التحقيق والمقاضاة لمدة 12 شهرا قابلة للتجديد بموجب الفصل السابع من الميثاق، وهذه الصلاحية خطيرة جدا، لأنها يمكن أن تعيق عمل المحكمة وتطيح باستقلاليتها كمؤسسة قضائية لصالح مجلس الأمن الدولي الذي هو جهاز سياسي بالدرجة الأولى، ويمكن اعتبار قضية بينوشي في هذا الصدد نموذج العدالة الكونية المتراوحة بين واقع السياسة ومنطق القانون.

إن الطريق مازال شاقا وطويلا من إرساء فعلي لعدالة جنائية كونية، ذلك ان الدول ذات الثقل الاستراتيجي على مستوى موازين القوى العالمية من قبيل: الصين، الولايات المتحدة الأمريكية، الهند، روسيا، إسرائيل..... تعارض بشدة هذه الاتفاقية الدولية.

وفي هذا الإطار يعد الكونغريس الأمريكي مشروع قانون سيتم بموجبه فرض عقوبات على الدول التي تصادق على إنشاء المحكمة الجنائية ومنعها من الحصول على المساعدات العسكرية، ولذلك كان عدد الدول المصادقة على القانون الأساسي للمحكمة الجنائية ضعيفا، وبعضها لجا إلى التوقيع فقط دون المصادقة في الوقت الذي تتطلع فيه المحكمة الدولية إلى إحراز مصادقة ستين دولة، وتدخل أمريكا على الخط لتؤكد على ضرورة منح الحصانة للجنود الأمريكيين العاملين في قوات الأمم المتحدة لحفظ السلام ضد أي متابعة من طرف هذه المحكمة، لان تنظيم المحكمة الجنائية الدولية الدائمة يقوم على أساس مقاضاة ومعاقبة الأفراد مهما كانت صفتهم الرسمية او مستواها ويستبعد المسؤولية الجنائية للدول، والجدير بالذكر ان فرنسا تعتبر أول دولة عضو في مجلس الأمن تصادق على اتفاقية 9 يونيو 2000.

وعلى الرغم من كون العديد من الفقهاء والسياسيين لا يخفون قلقهم إزاء المحكمة الجنائية الدولية التي قد تغري بآمال كبيرة، سرعان ما قد تصطدم باكتشاف تواضع ومحدودية إمكانياتها ومكاسبها على مستوى الواقع ، فطموحات الخطاب الحقوقي كثيرا ما تصطدم أمام الواقع العنيد وصلابته ، فانه لا شك سيأتي ذلك اليوم الذي يتحقق فيه ذلك الحلم الإنساني والفلسفي الأصيل ، بحيث يصبح كل خرق خطير لحقوق الإنسان في اي مكان ، محل تنديد ومتابعة في كل جهات ومناطق العالم.

محمد المرابطي

بعض المراجع المعتمدة:

- *مصير القانون الدولي، منشورات المجلة المغربية للإدارة المحلية والتنمية ع:48 سنة 2004*
- *مجلة عالم الفكر - المجلد 31 سنة 2003.*
- *أشغال ونتائج المناظرة الوطنية حول الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان بالمغرب: 9/10/11 نونبر 2001 الرباط.*

المناطق الأمازيغية لمواجهة تطلعات هذا الحزب" ص38 (زكي مبارك). كما انه بارك انتفاضة الريف في 58/59 وأبدى انشغالا سياسيا بالحدثين معا. وهنا نتساءل: ما هي الرابطة السياسية التي جمعت بين الخطابي وأصحابه في القصر والريف؟ قد يساعد الجواب عن السؤال على فهم معنى الحدث، ولهذا فإن التجربة السياسية لمحمد بن عبد الكريم الخطابي ومنزلتها في خطاب الحركة الوطنية مدخل أساسي لفهم اولا رابطة الخطابي برفاقه في مغرب الاستقلال، وثانيا لفهم معنى الحدث الذي عرفه الريف في سنة 58/59. إن العناية بالمشروع السياسي لمحمد بن عبد الكريم الخطابي يسمح بفهم الأسباب التي جعلت فكر الخطابي ينشغل بإشكالية استقلال المغرب ويتجه صوب حدث الريف. وهنا لابد من وضع ملاحظة، وهي أن دراسة المشاريع الفكرية والسياسية لابن عبد الكريم لم تأخذ بعد الشكل العلمي الأكاديمي المؤسساتي، ومع ذلك نحاول تلمس معالم المشروع بصورة سلبية، أي تلمس المشروع من خلال ما كان يرفضه الخطابي ويستبعده...لنر ذلك..

إن أول شيء كان يرفضه الخطابي هو الاستعمار، لذا قاومه وسعى إلى التخلص منه مهما كان الثمن. وتجدر الإشارة بهذا الصدد أن التجربة السياسية والعسكرية لمحمد بن عبد الكريم في بداية القرن العشرين، تزامنت مع ظرفية تاريخية بالمغرب تميزت أساسا بالتجديد والدينامية التي بدأت تعرفها البادية المغربية، كما أنها تميزت بظهور أول محاولة دستورية تقيد مسالة البيعة بشروط لم تكن لتحظى بالقبول من طرف السلطان المولى عبد الحفيظ. مهما تكن طبيعة المحاولة، فإنها تؤشر حسب بعض الباحثين المغاربة على تشكل ارضية لنظام ملكي دستوري، (كما أن تلك البيعة ساهمت في دسترة المجال السياسي المغربي ومناهضة الاستبداد) تسمح الظرفية التاريخية لظهور المقاومة المسلحة بفهم أبعاد وأهداف الحركة السياسية للخطابي المتمثلة في مطلب الاستقلال والتجديد الدولي في ظل العرش العلوي.

كيف كان مصير المقاومة الريفية عند زعماء الحركة الوطنية؟

قلنا أن التجربة السياسية لقائد المقاومة ارتبط بالإصلاح الدستوري ومطلب التحديث السياسي، وهي تجربة تنم حسب البعض عن محاولة أصيلة لمعالجة إشكالية الدولة، كما أنها تجربة نهضت على فكرة ذات نغمة ليبرالية لافتة، ولذلك فإن السؤال الذي وضعناه يعني في النهاية السؤال عن مصير المشروع الليبرالي في الثقافة السياسية لزعماء الحركة الوطنية.

نعلم أن خطابي القاهرة نفض يديه من طلب عبد الرحمن عزام رئيس الجامعة العربية آنذاك، يطلب فيه ملفا كاملا عن الاستعمار في المغرب العربي، أي توثيق الوضعية الاستعمارية في شكل تقرير سوف يرفع إلى هيأة الأمم المتحدة للتأكد من وجوده، وكأن الاستعمار الفرنسي للمغرب يحتاج للتوثيق والتأكد من وجوده. وفي هذه النقطة بالذات خاصم الخطابي طويلا زعماء الحركة الوطنية، لا يعنينا هنا والآن تفاصيل حيثيات الخصام بقدر ما يعنينا شيء هام يستفاد منه وهو أن الخطابي كان يرفض ولا يزال النهج القانوني في المطالبة بالاستقلال، فما معناه؟

عندما كان الخطابي يخوض المعارك ضد المستعمر بعزم وإرادة، فإن ذلك يعني أنه كان يحمل في ضميره أو وعيه قناعة فكرية راسخة ألا وهي الحق في المقاومة بما هو حق طبيعي يمارسه المواطن ضد الحكم الجائر، ومعنى ذلك أيضا أن الشعب حينما يكون مهددا بقوة استعمارية تسلب منه حريته وسيادته حينئذ لا ينفع مع هذه القوة إلا قوة مضادة.

الحق في المقاومة مرتكز فكري أساس في التجربة السياسية والعسكرية لمحمد بن عبد الكريم، فهل نفهم من ذلك أن الموقف السياسي للرجل يدل على أنه يحمل في ذهنه مشروعا ليبراليا ما دام أن مبدأ الحق في المقاومة واحد من المبادئ الأساسية في منظومة الليبرالية الكلاسيكية؟

لنعد، ولو بعجالة، إلى الخصومة التي حصلت بين الخطابي وزعماء الحركة الوطنية، ونمثل زعماء الحركة بمثال شخصية الأستاذ علال الفاسي. يعرف علال منظر الاستقلال في كتابه "الشريعة الإسلامية ومكارمها" الحرية بكونها "جعل قانوني وليست حقا طبيعيا" ص.247 يؤصل الأستاذ علال الفاسي تأصيلا إسلاميا لمفهوم الحرية، فتأتي عنده كنتيجة لإعمال القانون وسيكون القانون الذي يتعين تطبيقه حتى يكون الإنسان حرا في نظر المفكر الذي يشرح مقاصد الشريعة هو الشورى الذي لجأت إليه السلفية المحدثة في المشرق والمغرب. لا يهمنا

الآن مدى تطابق علاقة القانون والشورى، يبقى فقط أن القانون ينبغي أن يسبق الحرية، فلا بد إذن من قوة القانون أي السلطة. نفهم لماذا راح الوطنيون آنذاك يبحثون عن السلطة كأساس للحرية والاستقلال، وأما الخطابي فهو ظل وفيا لمعتقده السياسي في أن الحرية حق طبيعي في مقاومة السلطة التي تفتقر إلى المشروعية كسلطة الاستعمار مثلا.

أدى التباين في الثقافة السياسية إلى صراع إيديولوجي مرير، كان المجتمع المغربي مسرحا له على كافة الأصعدة في السنوات الأولى للاستقلال. تم الترويج لفكرة مغلوطة حول التجربة السياسية لمحمد بن عبد الكريم الخطابي، بل تم إفراغها من بعدها السياسي الفكري، حيث الاقتصار على البعد الملحمي والعسكري وذلك لتجييش العواطف فقط. بل راج ما هو أدهى، فالحركة التحريرية لمحمد بن عبد الكريم في نظر زعيم الاستقلال علال الفاسي "ذات اتجاه ديمقراطي يرمي لتحسين حالة الشعب في الوقت الذي تعمل فيه للذود عن كيانه وحماية حوزته" ص139 "الحركات الاستقلالية.

كان حضور التجربة السياسية للخطابي حضورا باهتا شاحبا في فكر أصحاب الحركة الوطنية، ومن هنا الفقر النظري الذي مهد للاستغلال الإيديولوجي حيث التلويح بذكرى المجد والعز لملحمة الخطابي ونعتها في آن واحد بالدعوة إلى الانفصال والمشاركة في تشتيت وحدة الشعب المغربي.

نشأت الحركة الوطنية في بلاد المغرب داخل المدن، فظهر وعي إيديولوجي يرفض ما سمته "بالتقليد"، وتجدر الإشارة بهذا الصدد، أن مثقفا أمازيغيا من البادية المغربية لم يكن ليحظى بالمكانة اللائقة به كعالم داخل صفوف النخبة الوطنية، ونقصد به المختار السوسي الذي قيل عنه انه لا يعدو أن يكون فقيها (للجرومية)، وقد حز في نفس المختار هذا القول فراح يبحث عن أصوله في سوس العالمة.

يعود الموقف المحافظ للحركة الوطنية في التجربة السياسية للخطابي إلى المرجعية السلفية المحدثة وهي المرجعية التي نالت نجاحا ملحوظا في المغرب يفوق النجاح الذي حظيت به في المشرق على حد تعبير علال الفاسي. ومن ...الخصومة المكشوفة لكل توجه سياسي ينزع نحو الحرية والحق في المقاومة كشرط لقيام الدولة وتاسيس السلطة.

لقد كان الاستقلال الذي دعت إليه فئة العلماء الوطنيين مصيرا ضروريا للوصول إلى السلطة، وهذا يختلف اختلافا جذريا مع الاستقلال الذي يعني تحرير الأفراد ثم الأوطان من الوضعية الاستعمارية. إن مشكل الحرية والسلطة من أعوص المشاكل التي تخبط فيها الفكر المغربي الحديث وهو المشكل الذي أدى إلى اصطدامات قوية في السنوات الأولى للاستقلال. ونستطيع القول أن من مظاهر تلك الاصطدامات ما جرى بالريف سنة 58/59، الانفجار الذي عبر في عمقه عن مطلب الحرية في تجاوز الوضعية الاستعمارية.

ربما نفهم الآن ما الذي كان يجمع الخطابي وأصدقاءه في مغرب الاستقلال، وربما نفهم أيضا أن حدث الريف في سنة 58/59 لحظة من الصيرورة التاريخية للمجتمع المغربي الذي ظل إلى ذلك العهد متأرجحا بين أهداف التحرير السياسي ومقتضيات عقلنة البنية السياسية.

نعلم أن للتاريخ أهداف معرفية لا تمنع من أن يكون له أيضا أهدافا سياسية، ولذا نطرح مسألة الاستعمال السياسي للماضي في الحاضر. فما هو درس حدث الريف 58/59، كيف نقرأ الريف المعاصر في الدولة المغربية المعاصرة التي ترفع شعار المفهوم الجديد للسلطة وتعد لمشروع الحداثة السياسية؟ أسئلة تحتاج إلى حديث آخر.

مستقبل شعوب المتوسط رهين بحل المشاكل الاستراتيجية المعقدة

مساهمة في فهم العلاقات الممكنة بين الريف وإسبانيا

■ فكري أزناك

هذا الموضوع عبارة عن مساهمة متواضعة اختارت الهدف الموضوعي الذي هو تشجيع تلاقي ثقافات شعوب البحر الأبيض المتوسط وتواصل أجناسها، وإثراء الفكر المتبادل احتراما لمفهوم المساواة بين الشعوب والحق في الاختلاف.

يطرح هذا الموضوع وفي هذه المرحلة التي تتسم بارتباك واضح بين هذه الشعوب، لذا فإن بناء مستقبل آمن لشعوب المتوسط لن يكون كما قال ماريو شواريس إلا بالتوصل إلى حل المشاكل الإستراتيجية المعقدة بمركباتها الدينية والحضارية المتعددة في ارتباطها ليس فقط بالتاريخ الحديث، وإنما أيضا بعقليات وعلاقات قوة، وكراهية وخلافات وسوء فهم موروثة من الماضي، والتي تزعجنا جميعا بالرغم من تفتحنا ووضوح رؤيتنا. (الدورة 1 لأكاديمية المملكة المغربية، المعارف، الرباط، 1995، ص17).

سيكون هذا الموضوع خطوة أولى لفهم العلاقات الممكنة بين الريف وإسبانيا وذلك لاعتبارات اقتصادية وحضارية وسياسية، وكذلك لوجود تحركات ظاهرة للعيان أكثرها مشبوهة وأقلها يمكن أن نقول عنها أنها بريئة أو لها أهداف إنسانية نبيلة.

فلا شك أن شعوب البحر الأبيض المتوسط تتفاعل في جو من التخوف واللاثقة المضمرين، الناتجين من كون أن الشمال إفريقي ينظر بقلق وعدم رضى لما أقدمت عليه دول جنوب أوربا من عمليات استعمارية على المنطقة ومناصرتها للأنظمة الحاكمة، بل والتدخل في فرض أنظمة وتوجهات معينة، للحفاظ على مصالحها في المنطقة والسيطرة على ثرواتها. كل ذلك على حساب الأوضاع الاجتماعية للسكان ورهاناتهم السياسية والاقتصادية وحتى الثقافية.

وفي الجانب الآخر، حيث دول جنوب أوروبا هي أيضا لها مخاوفها تتمثل أساسا فيما هو رائج على المستوى الإعلامي والخطب والخطابات السياسية تنصب حول مشكلين عويصين في نظرهم، هما: الهجرة الفيضية من الجنوب نحو الشمال، والتهديد الأصولي الإسلامي.

في ظل هذا الجو المقلق يطرح السؤال التالي: ما موقف المتوسطي/ الريفي من هذا الحال؟ هل يكتفي بوضعه كمشاهد غير آبه بما يحدث؟ أم يتحرك باتجاه الضغط على الدول المعنية لعقد مقابلات وعلاقات حوار وتفاهم؟ إن الموقف يفرض العمل على إيجاد صيغ وآليات تواصل حقيقي قائم على التفاهم والحوار المتبادلين مما يعني أن يكون هناك:

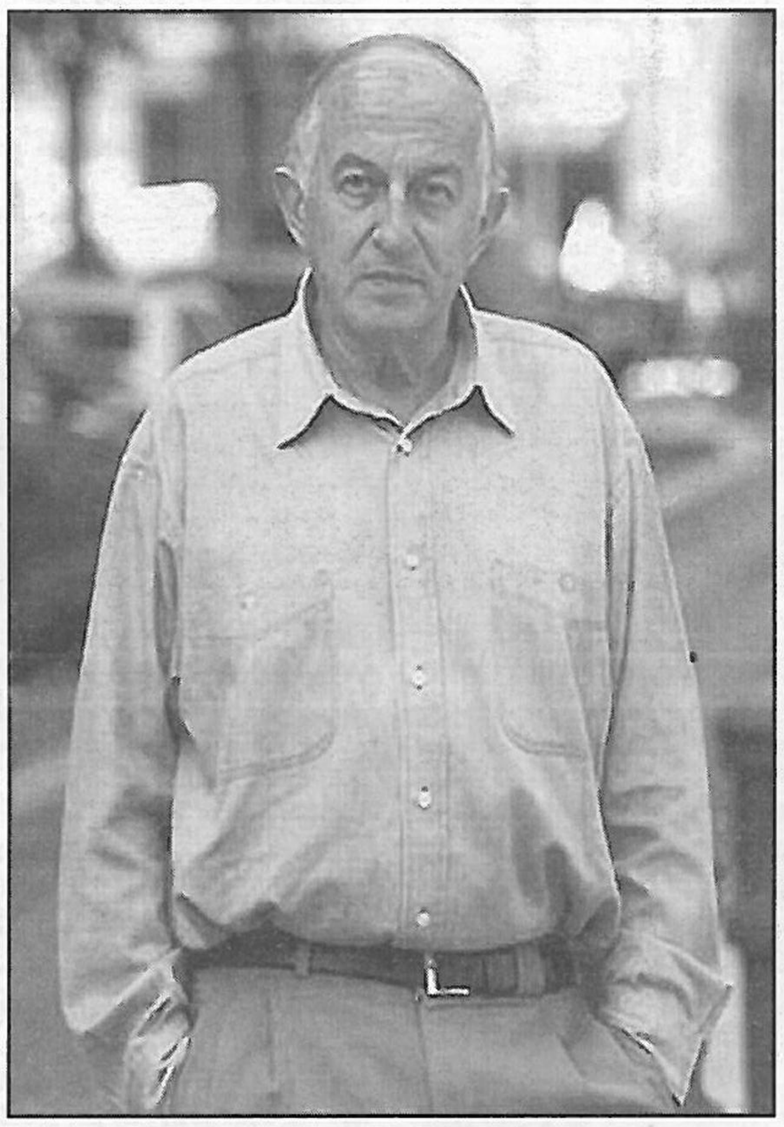
1- فهم صحيح لكل طرف كتاريخ وحضارة وثقافة؛

2- والفهم الصحيح يقوم على قول الحقيقة والموضوعية دون تردد والجهر بها وإعلانها عبر الندوات واللقاءات، مما يعني أنه قد تم تعبيد الطريق نحو تواصل أفضل وإيجابي وتعميق جو الثقة؛

3- تنمية هذا التواصل الحضاري؛

4- ثم أنه لا يجب التغاضي عن جوهر هذا التفاهم الذي هو تحقيق توازن المصالح فلا جرم أن لدول أوروبا مصالح في دول شمال إفريقيا تسعى إلى تحقيقها مقابل سعي دول شمال إفريقيا إلى تحقيق مصالحها أيضا. وأول هذه المصالح مصلحة كل شعب في تحقيق ذاته والاعتراف بلغته وثقافته وتاريخه وقيمه والعمل على تنمية إنسانية والتصرف في ثرواته بحرية واستئصال كل محاولات طمس هويته وتذويب الذات في أخرى ومحاربة سياسة هيمنة ثقافة على أخرى، واستبدالها بأسلوب المثاقفة أو ما يسمى بالتثاقف النقدي دون الانغلاق على الذات ودون الانبهار بالآخر. هذا وإن حدوث أي اختلال في توازن المصالح سيؤدي ذلك إلى الشعور بالظلم ونصبح في علاقة لها صورة قوي / ضعيف وهذا يذكي الشعور بعدم الثقة والخوف وبالتالي يحمس الفعل الاصطدامي.

5- ثم أنه لا علاقات طيبة ولا تفاهم أمام وجود نواميس تفعل فعلها المعاكس لهذه الأهداف: كالمؤسسات التعليمية، وكتب التاريخ والأدب والسينما... وهذا ما يضخم من مسؤوليات التواصل والتفاعل الاسباني /الريفي. إذ كيف نغبر من الصور السلبية واللاموضوعية حول الآخر التي تفيض بها كميا وكيفيا هذه الأعمال الأدبية والتاريخية والسينمائية... ففي المدرسة مثلا يتم تلقين الأطفال معلومات خاطئة عن الآخرين وتصفهم بأسوأ الأوصاف وتصورهم بمثابة وحوش لا بشر مكانتهم منحطة في تاريخ الحضارة الإنسانية فلا بد إذن من تصحيح هذه النظريات التعصبية البعيدة عن الصحة، وإصلاح بيداغوجيا التعليم لتنشئة أبناء شعوب المتوسط على التقارب والتفاعل فيما بينهم مستقبلا . إذن من هنا حاجتنا الملحة للقيام بعملية النقد حول التصورات المسبقة على كل ثقافة والتحرر من سيطرتها على النفوس، فهو نقد من أجل التجاوز. فكيف تصور الكتابات الاسبانية الريفي من خلال كتب الأدب والتاريخ والسينما؟



صورة الريفي عند الإسبان
من خلال الكتابات الأدبية والتاريخية

يظهر الشمال الإفريقي والتركي والفارسي والعربي عموما والمغربي خصوصا والريفي بشكل أخص في الكتابات الاسبانية في صورتين: صورة ذات أحكام قيمة، وصورة ذات نزعة دينية.

1- الوضعية الأولى: أحكام قيمة

جاء في مؤلف " رومنثيرو حرب إفريقيا" كما اقتبسه خوان " غويتيسيلو " كلاما يلخص الرؤية الكاريكاتورية التي يمثلها المغاربة بالقول:(لهم مرأى الوحش / محياهم قذر وثقيل وكل ما فيهم من الغرابة / بحيث يثير فيك الاشمئزاز والذعر) "في الاستشراق الاسباني ، ترجمة كاظم جهاد، مطبعة النجاح، 1998، ص: 29"، ويضيف قائلا: " فإن هذه الطبيعة المنفرة وهذا المنظر الكريه وهذا الابتذال الذي يصار فيه إلى الخلط بين ابن الريف المغربي المستغل ?بفتح الغين ?ومستغليه ?بكسر الغين- الاستعماريين، هي نفسها العناصر التي سنقابلها في "رومنثيرو حرب اسبانيا " التي كتبها الشعراء المناصرون للجمهورية، والتي تقوم بلاغتها القرسطوية المعادية للإسلام بنبش شبح " المورو " الشبق والمتعطش إلى الدماء، من جديد " (نفس المرجع). تكفينا هذه الشهادات لتظهر لنا الأحكام المسبقة والصور النمطية التي تظل (بربرية، استبداد تخلف، فظاظة، لا عقلانية، عدم الاستعداد للتقدم)، (ص: 64) فهذا الخطاب يحاول ترسيخ صورة (الذعر الذي يثيره هذا العدو (الجواني)، العنيد وغير القابل للتذويب، الذي ناضلت ضده إسبانيا قرونا عدة)، (المرجع نفسه). صورة اللاعقلانية وعدم القابلية للتذويب هو ما يظهره نص يصور أحد الأشخاص الريفيين بلا أذنين بالقول: " كائن غريب الأطوار، كتيم وأصم «لافتقاره إلى الأذنين» أمام خطاب الأوروبيين المنطقي والعقلاني وإضافة إلى هذا كله، فهو يعبر عن نفسه بلغة لا يفهمها هؤلاء، وفي الوقت نفسه، فلديه آلة هائلة الحجم (الفالوس) تجعله موضع سخرية ونفور) (ص: 67)، هذا التهجم الشرس على الريفي يمكن قراءته على اعتبار أن منطقة الريف ساهمت، إلى جانب خيانة دون خوليان، وعبرها دخل المسلمون والمشارقة.

وفي مستوى آخر تركز بعض الكتابات على الجانب الإغرائي للمورو (وما يمثله من انفتاح حسي أو بديل عن الامتثالية التطهرية التي كانت البرجوازية الأوروبية توشك فيها على الاختناق) ، (ص:64) عندما كان الكتاب الفرنسيون والإنجليز يذهبون إلى المغرب للبحث عن تجارب جنسية تحررهم ذاتيا، (فهم كانوا يقومون بذلك في طليعة الجيوش الاستعمارية أو في ظلها، كممثلين للقوى الإمبريالية). هذا العنصر البشري كان يجسد في هذه الحالة ما يمكن أن يسمى: " عالم الجنس " الحر زهيد الثمن يحلم الفنان الأوروبي أن يدركه. (وإن الكشف الشهواني أو الحسي الذي يحققه كتاب " فلوبير أو أندري خيد" إنما ينطوي بالضرورة على علاقة مهيمن مهيمن عليه؛ علاقة لا يكتفي فيها الأوروبي بامتلاك جسد الآخر والاستمتاع به، وإنما يقوم بتحليله وتأويله والتحدث باسمه وعلى لسانه (ص: 65).

على هذا المسار دأبت الكتابات الاسبانية المقللة من كرامة المغربي بصفة عامة والريفي بصفة خاصة، ولن يتغير خطابها إلا في فترات زمنية معينة، حيث ستتعامل هذه الكتابات بصورتين متناقضتين: صورة "ابن سراج الطيب"، وصورة " المورو " اللص والمتعصب ومصاص الدماء. نفكر أن يكون هذا التغيير قد أملته ظرفيات سياسية ترتبط بمحاولة ضبط الريفي بنهج سياسة سلمية ترغيبية، واستفزازه لعدم تقبله التعامل مع إسبانيا عن طريق الثناء والمدح في الموريسكيين لما أقدموا عليه من داخل الثقافة الاسبانية، حيث قاموا بخلق لغة إسبانية مكتوبة بالحرف الآرمي وكتابة إنجيل جديد ورد أصوله إلى كلام مريم والحواريين من تلامذة المسيح.

وللشهادة التاريخية، فقد كانت أمام هذا الزخم من الكتابات اللاموضوعية محاولات ومساهمات لبعض الأدباء والكتاب تدعو إلى التقارب بين إسبانيا والمغرب، إلا أنها كانت متخفية ومطاردة من طرف ما يسمى بمحاكم التفتيش يقول " غويتيسولو" : " وحدة التخصص الحرفي لنقادنا الاسبان يفسر لماذا بقيت دراسة العديد من نصوص أدبنا الأساسية ناقصة أو جزئية أو مهمشة تارة يعنون بمعرفة الأدب الإسباني وحده، وطورا بأدب اللغات اللاتينية الأصل التي تجمعنا بها أواصر مميزة، مصاحبين موقفهم هذا في الغالب بجهل كامل بالأعمال الآتية من مناطق أدبية أخرى، أو ربما هو أسوأ، أي بموقف شديد المعاداة لتلك المناطق. لا تشذ عن هذا إلا نماذج مشرفة معدودة، وإذ أقول هذا فأنا أفكر بما قام به كاتبا المنفي " بلانكو وايت "، مثلا لقد عومل أدبنا الاسباني وما يزال يعامل على هذه الشاكلة من قبل عقول مفكرة لا تريد أن تفهم لغة الوقائع (ص: 71). واضح جدا أنه شن هجوما كبيرا على الخطابات المعادية للآخر والأسلوب الأسطوري الذي صار خطابا جماعيا بإسبانيا والذي "تمخض عن أسطورة خطيئة الملك المقهور والعقوبة الإلهية على هيئة غزو عربي"، يقول غويتيسولو : " للأساطير أعمار طويلة، حتى إذا أثبت الواقع هشاشتها. وهنا نصطدم أيضا بهذه الظاهرة المتمثلة في كون الكثيرين، لدى مقاربة التجربة الحية والواقع الفعلي، يؤثرون الأسطورة والخيال على التحليل الاجتماعي والسياسي " ، (ص : 56). لكنه لا يلبث أن يكشف عن موقفه كاملا وبصراحة حين يقول: "وبما أن الغزو الذي كنت أحلم به لا يمكن أن يتمثل في غزو مادي، أي اجتياح لفضاء فعلي يقوم به رجال فعليون، وإنما ثقافي ورمزي". (ص: 62).

ومن الكتابات التي تبدي نوعا من التآخي مع " المورو" نجد أعمال "غالدوس" الذي شن حربا كلامية على غزوة أدونيل المشهورة، محاولا كشف "الوشائج الاجتماعية والثقافية المتينة التي تربط الشعبين (شمال المغرب وأسبانيا) من تشابه في الملامح والتعابير إلى تقارب في الصيغ والعادات، وإن يكن هذا كله مخفيا تحت قناع من الرفض والتناحر ، مبعثهما جهل متبادل" (ص:94).

كما حاكم "غالدوس" صاحب كتاب يوميات شاهد على حرب إقريقيا ل "ألاركون" قائلا: "هكذا حول ما يمكن أن يشكل تاريخ المغرب إلى تاريخ إسباني محض... أيها المورو من قاديس ، ما أنت إلا إسباني بالمقلوب أو مسلم لم يعمد...تكتب بالقشتالية ولكنك تفكر وتشعر كمسلم" (نفسه).

ويقتبس غويتيسولو كلاما من الشيخ آنسوريث من خلال رواية "آيتا تيطاوين" المؤرخة لحملة أودونيل العسكرية على شمال المغرب، هذه الشهادة تكشف عما يسمى بالتدجينية العميقة التي تربط المؤلف بأسلاف له بفارق زمني كبير يقول : "إن المورو والإسباني لشقيقان أكثر ما يبدو عليهما. ارفعوا عنهما شيئا من الدين وشيئا من اللغة، وستفقأ الأعين القرابة والهيئة العائلية اللتان تجمعانهما وما المورو إن لم يكن إسبانيا مسلما؟ وكم من الإسبان ممن ليسوا في الحقيقة سوى مورو متنكرين في هيئة مسيحيين؟... إن الحرب التي نخوضها اليوم ضد المورو لهي، بصورة من الصور، حرب أهلية" (ص:95).

2- الوضعية الثانية: صورة ذات نزعة دينية

قلنا سابقا أن الكتابات الإسبانية شنت هجوما عنيفا على المورو أنه سهل عملية دخول العرب إلى إسبانيا، وتضيف بعض الكتابات أن من بين الأسباب الأخرى خيانة دون خوليان حيث تقول الحكايات الإسبانية إنه سلم مفاتيح شبه الجزيرة الإيبيرية للمسلمين، ثم أيضا إقدام الملك رودريغو على إشباع شهواته الجنسية التي يحرمها الدين المسيحي، ففسروا بذلك دخول المسلمين إلى إسبانيا، كما قلنا آنفا ، بعقوبة إلهية على هيئة غزو عربي. وتحليل الشرع الإسلامي للحياة الجنسية، بالتصور

"بابل" هل هكذا ينظر الأمريكيون للمغرب وللمغاربة؟

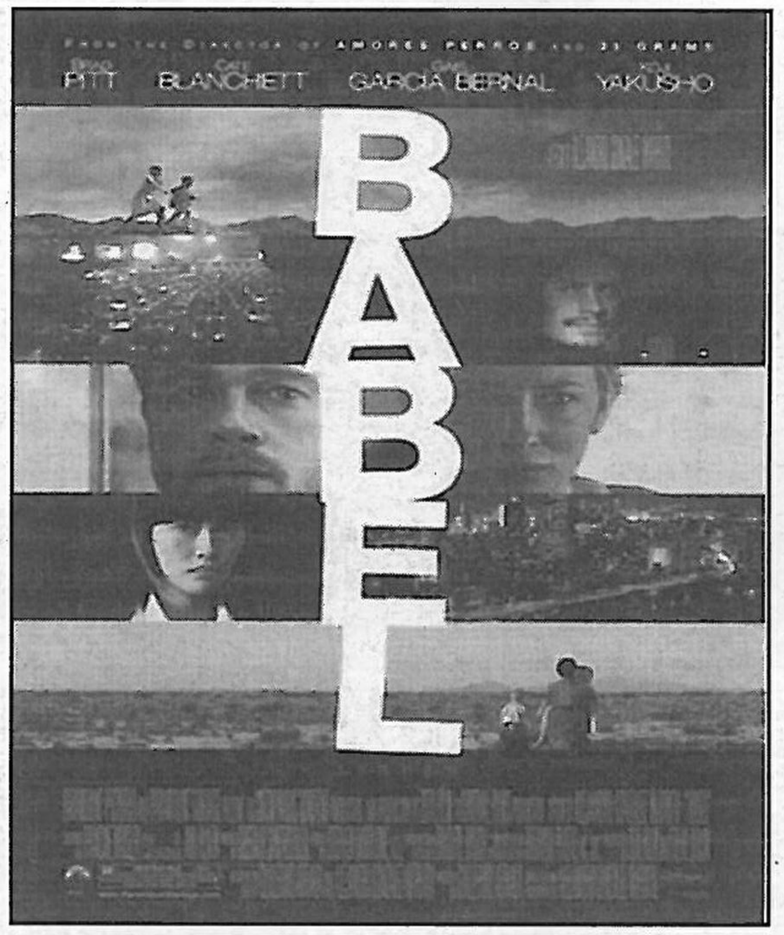
■ مصطفى السليفاني

بثت، مؤخرا، قناة MBC2 المتخصصة في عرض الأفلام الأمريكية فيلم Babel، ورغم أنني لست من هواة الأفلام الأمريكية التي تعمد إلى تقديم البطل الأمريكي، دائما، باعتباره ذلك الكائن الخارق للعادة والمنتصر في كل زمان ومكان، فإن فضولي دفعني لتتبع الفيلم لسببين: الأول كون أحداثه مصورة بالمغرب، وتحديدا قرب ورزازات، والثاني كونه يعرف مشاركة "ممثلين" مغاربة، يتقدمهم ادريس الروخ.

إن هذا الفيلم الأمريكي، وللأسف، لم يخرج عن النظرة الدونية التي يرسمها الغرب للمغرب، بل للعالم الثالث بأسره، ولكن هذه المرة بمساهمة رسمية من خلال الترخيص بالتصوير لفيلم أشك في أن الجهات المسؤولة اطلعت على مضمونه قبلا، وبمباركة الممثل المغربي ادريس الروخ الذي أسهم في تشويه صورة المغرب، إلى جانب زملائه الأمريكيين، وهو ما سأحاول إثباته من خلال تقديم ملخص جد مقتضب للفيلم وتحليله بعد ذلك.

مخرج الفيلم مكسيكي، وبطله سائح أمريكي قرر اصطحاب زوجته إلى المغرب في زيارة سياحية، وترك ولديهما في أمريكا مع مربيتهما المكسيكية، وأثناء الجولة التي كان يقوم بها الوفد السياحي إلى بعض القرى الجنوبية قرب أرفود، سيقع حادث عرضي، سيوجه أحداث الفيلم، حيث عمد طفلان/ راعيان إلى تجريب بندقية اشتراها أبوهما من جاره لمطاردة الذئاب - وللإشارة فالبندقية هي هدية من سائح ياباني قدمها للمغربي على حسن تعاونه أثناء رحلة صيد جمعتهما - وبينما هما يلهوان ويعبثان بالبندقية، التي أخبرهم عنها الياباني أن مداها يصل إلى ثلاثة كيلومترات، فإذا بهما يصيبان السائحة الأمريكية التي كانت وسط الحافلة المارة قربهم. حينها سيعتقد الركاب أن الأمر يتعلق بعمل إرهابي لتنطلق الاتصالات من أجل نقل الأمريكية من أجل الاستشفاء. عملية تدخل الإنقاذ ستتأخر لساعات لغياب سيارات الإسعاف، قبل أن تتدخل حوامة تابعة للصليب الأحمر ستتولى نقل السائحة إلى الدار البيضاء. إلى هنا يظهر كل شيء عاد، ولكن المتتبع للفيلم سيثير انتباهه الصور المتقابلة التي حاول المخرج تقديمها للمتلقي، أو ما يمكن أن نسميه السم في الدسم، وهو ما سنوضحه.

عنوان الفيلم Babel، وهي كلمة بالإنجليزية وتعني بلبلة أو جلبة أو اختلاط أصوات، وهو الأمر الذي سيحاول المخرج تقديمه من خلال مجموعة من الصور المتقابلة، حيث تم تصوير الفيلم في دول مختلفة؛ اليابان، والولايات المتحدة الأمريكية، والمكسيك، والمغرب. يظهر المغاربة في الفيلم منبهرين بحافلة السياح، يجرون وراءها، وثيابهم رثة، متسخين، كما يركز المشهد على إبراز كل مظاهر البؤس، أطفال صغار كثر عراة حفاة، انعدام المياه، و يقدم لنا المخرج صورة الراعي الذي سيتسبب في المشكل، وهو يقضي حاجته في العراء، رغم أن دراسة النص السردي وخاصة من منظور النقد البنيوي علمتنا أنه لا توجد وحدات ضائعة في النص، بمعنى أن توظيف أي مشهد يجب أن يكون له تأثير على مجريات الأحداث، وهو الأمر الذي لم يحرص عليه المخرج، ليس لقصوره، بل لأنه أقحم بعض المشاهد فقط للنيل من سمعة المغرب، هذه الصورة القاتمة تقابلها صورتان مشرقتان، الأولى من الولايات المتحدة الأمريكية حيث يعيش طفلا السائحين في نعيم، مرافق صحية، فراش وثير، ومربية تسهر على تربيتهما، والصورة الثانية لا تقل إشراقة حيث يظهر المخرج شابة يابانية - ابنة الرجل الذي أهدى البندقية للمغربي - بكماء/صماء، من عائلة ثرية، تعيش في نعيم، حيث تنتمي إلى ناد رياضي خاص بالبكم والصم، وتزاول الرياضة، وتتمتع بأوقاتها مع أصدقائها في الملاهي الليلية، وحتى المرحاض الياباني أصر المخرج على إبرازه في مقابل صورة الطفل المغربي الذي يقضي حاجته في العراء. ولتحقيق نوع من التوازن في التقابل، مشهدين مقابل مشهدين، ينتقل بنا المخرج إلى المكسيك حيث يستعد ابن مربية الطفلين الأمريكيين للزواج، لينقل لنا المخرج تخلف المكسيك بدء من ضعف البنية التحتية، ونمط العلاقات السائدة، وعدم احترام القانون، ودعارة، ومخدرات...



قد يتساءل القارئ، أين السي ادريس الروخ الممثل المغربي من كل هذا، سيقتصر دور هذا الأخير وللأسف على تشويه صورة المغرب من خلال تقمص شخصية ضابط الأمن الذي سيحقق في أمر العمل الإرهابي المفترض، حيث سيعمد إلى ركل ورفس كل من يستجوبهم، كأنهم حشرات يجب سحقها، بل سيتفنن بطريقة مغربية مقززة في التلفظ بكلام ساقط، يصعب نقله في هذا المقام، حيث يخاطب الراعيين الصغيرين: إلا كذبتوا غادي نقطع ليكم قلا... صورة الضابط المغربي التي تحيل على تخلف مريع وجهل بحقوق الإنسان، تقابلها صورة مفتش الشرطة الياباني الذي يسأل عن صاحب البندقية المهداة، شرطي أنيق أمرد - في مقابل لحية أطلقها ادريس الروخ وكأنه ينتمي إلى طالبان - يتقدم بكل هدوء ولباقة لطلب المعلومات، بل ويعتذر إن كان قد أزعج المستجوب.

يعود المخرج إلى المكسيك حيث خانت المربية المكسيكية الأمانة واصطحبت الطفلين معها إلى المكسيك ضدا على أوامر سيدها، حيث لم تستطع مقاومة عاطفة الأمومة، فابنها هو الذي يتزوج. وطبعا نهايتها نهاية كل متخلف قادم من العالم الثالث لا يقدر المسؤوليات، حيث سيتم طردها من الولايات المتحدة الأمريكية بصفة نهائية جزاء فعلتها.

إن ما نقلته هنا جزء يسير جدا من الإهانات الموجهة للمغرب والمغاربة، وللعالم الثالث بأسره. قد يقول قائل إن ما نقلوه هو الحقيقة، وأنا أقول لماذا الإصرار على إظهار كل ما هو سلبي فقط؟ ثم لماذا لا نعالجه في إطار منتوج مغربي وبممثلين مغاربة؟ وآنذاك سنكون أمام إنتاج وطني يعالج مشاكل وطنية. لماذا تتملكنا عقدة الأجنبي، ننتظره ليجود علينا بدور باهت فنوهم أنفسنا أننا أصبحنا ممثلين عالميين كما فعال الممثل ادريس الروخ في هذا الفيلم؟ وأتساءل أيضا عن مسؤولية الدولة في هذا الإطار؟ هل تقدم ترخيصات دون الإطلاع على فحوى ما يصور بأراضيها؟ هل ترضى الدولة المغربية أن ينقل عنها فيلم Babel تلك الصورة القاتمة؟ وأنصح المسؤولين، إذا كانوا لم يسمعوا بفيلم Babel بعد، أن يشاهدوه ليعرفوا مدى الضرر الذي ألحقه بسمعة المغرب والمغاربة.

المسيحي، " القائم كما نعرف على تحريم المتع الجنسية، ففي حين تعتبر المسيحية العزوبة مثالا دينيا ممكنا، والزواج انقيادا لضعف الإنسان، يجيز الإسلام التزوج بأكثر من امرأة في حالة إرضاء الرجل حاجاته نسائه جميعا... ولذا كان العلماء والشعراء المسلمون يرون في الحب مسألة ولا أكثر طبيعية. كتب ابن حزم ما معناه أن الحب لا يمكن أن يحرمه الإيمان ولا أن ينهى عنه الشرع، ما دامت القلوب بين يدي الله. وحتى متصوف كابن عربي كان يرى في الاتحاد الجسدي الشكل الأكمل لاتحاد نفسين والتحامهما. كما يلاحظ أن الرسائل الكثيرة الموضوعة في العربية عن فنون الهوى والاتصال الجسدي تجمع في الغالب الآيات القرآنية والأحاديث النبوية إلى الوصفات المتعية. فصاحب الروض العاطر يفتتح كتابه بالحمد لله جاعل متعة الرجل الأولى في أعضاء المرأة الطبيعية، ومتعة المرأة الكبرى في أعضاء الرجل الطبيعية" (ص:98).

هذا الموقف الإسلامي الذي يستند إلى القرآن والسنة شكل تحديا لرجالات وبابوات الكنيسة، فقد رأى هؤلاء أن هذا الموقف يعتبر دليلا كافيا على القول بفساد وضلال خصومهم المسلمين. فهذا القديس توما يتهم النبي (ص) بكونه قد أغرى الناس والشعوب وذلك بأن وعدهم بالمتع الجسدية التي تحرض عليها الغلمة. وعلى هذا المنوال سار سجاليو المسيحية، وفسروا مشكلة ارتداد النصرانيين وتحولهم إلى الإسلام ببواعث جنسية. ومن هؤلاء الذين تحولوا من المسيحية إلى الإسلام الكاتب المعروف أنسيلم تورميذا صاحب كتاب التحفة أشهر إسلامه واختار لنفسه اسما آخر هو عبد الله الترجمان اتهم هذا الرجل من قبل الرهبان أن ما حمله على الإقرار بإسلامه هو رغبته في الزواج التي يحرمها الدين المسيحي على الرهبان، وقد تزوج امرأة مسلمة من حاشية ملك تونس، قيل عنه أنه بذلك " حقق حياة جنسية مكتنزة ومرضية"، (ص:65).

"... بقدر ما كان السجال الديني يفقد من أواره، كان هياج المسلمين الجنسي، كما يتصوره المسيحيون، يتلقى تفسيرات أخرى، جسمانية وطبيعية"، (ص:101). إذ مع تزايد الاهتمام بالدراسات الجغرافية، انصب الاهتمام على المناخ الإفريقي أو الفارسي أو العربي فقالوا بتأثيره ?أي المناخ ?على السلوكات البشرية من كسل عملي وسعار جنسي غير قابل للإشباع. (يدعي المؤرخون والرحالة الغربيون أن القرآن يضع المتعة الجنسية فوق كل قيمة روحية، ذاهبا في ذلك إلى حد تحويل الجنة إلى ماخور منفر. هذا يعني أن محمدا لم يقم في نظرهم إلا بمغازلة الأهواء الفاسدة لأبناء أمته، واعدا إياهم بإدامتها وزيادتها في الآخرة. وأصبحت السرعة التي بها حقق

الإسلام انتشاره غير قابلة للتفسير إلا بكونه دينا مفصلا على قياس هذه الشعوب الشرقية التي يرشحها مناخها الحار والجاف..إلى البطالة والغلمة" (ص،ص: 101، 102).

وتصور بعض الكتابات القرسطوية الإسلام كدين فظ غير متسامح وعدواني: (ففي كتاب ملة محمد المكتوب نحو 1298، يصادق بيدرو باسكوال على الأسطورة المشاعة عن المسلمين باعتبارهم من آكلة لحوم البشر: "كان المسلمون لدى مرورهم بإسبانيا، يشوون أجسام بعض ضحاياهم ويطبخون البعض الآخر، ويتناولونها حينما يجوعون" هكذا بقيت الصورة الدموية العنيفة للآخر الكافر تنتقل من قصيدة إلى أخرى ومن كتاب حوليات إلى آخر، مدفوعة بقوة وحيدة:تعصبها. ولقد ظل طيف الدين الإسلامي "المسعور" يثير تارة الخوف وطورا الهجومات الأكثر عدوانية، ويسكن الأدب الأوروبي كالهواجس ويسلط عليه جاذبيته الكبيرة طوال القرنين 17 و 18)،(ص، ص: 102،103).

كتابات أخرى:

" ومع التوسع الإمبريالي في القرن 19 تحولت الأفكار الشائعة عن انعدام التسامح لدى المسلمين إلى حقيقة دينية. وصارت الاضطرابات وظواهر التخلف التي يعيشها العالم العربي تعزى إلى النتائج المباشرة بقدر أو بآخر للقرآن وأخلاقياته"، (ص:103).

لقد صار هذا التصور على كل مسلم. فصنعت بذلك ثنائية الغربي/الشرقي ودمج المغرب في الخانة الشرقية رغم أنه جغرافيا، على الأقل، ليس ببلد شرقي موقعا وموضعا ومناخا. وروجت لفكرة عدم التكافؤ بين البشر وهي تعاود الظهور والازدهار "في الفلسفة القومية وفكر عصري النهضة والأنوار والنصوص الفلسفية المعاصرة للثورة الصناعية وإمبريالية العصر الحديث. كتب هيغل: " يتمثل المبدأ الذي يقوم عليه "العالم الشرقي في كون الأفراد لم يحققوا بعد حريتهم الذاتية. إنهم قائمون كحوادث عرضية لجوهر ما هو بالجوهر... والفارق الأنطولوجي بين الكيان المتمتع بجوهر، وبين حادث عرضي لا يستطيع أن يقوم بذاته ولا أن يمنح نفسه للتفكير إلا عبر جوهر أساسي يعبر هو مجرد تعبير عنه"، (ص:107) أي أن الحادث العرضي (الريف مثلا) كي يدخل التاريخ عليه أن يعتمد على الكيان المتمتع بجوهر (إسبانيا مثلا).

هذه النظرية الهيغيلية مع التحديد الكلاسيكي الكنسي المسيحي الذي منحته للمرأة. "فالطبيعة الناقصة أو الثانوية التي تتمتع بها المرأة بالقياس إلى الكيان الأصلي (خروج حواء من ضلع آدم)"، (نفسه). تلتقي بنواقصها مع جوانب النقص لدى الشرقي الذي يفتقر بوجوده العرضي هو الآخر إلى الماهية. (وهكذا، ففي أسفل السلم الذاهب نزولا من الكيان المزود بالوعي إلى الكيان الناشئ والخامل، لا يتمتع الإفريقي في نظر هيغل بأكثر من وجود عرضي. لذا كتب: "لا يمكن أن ينشأ في إفريقيا تاريخ بالمعنى الصريح للكلمة. ما يحدث هناك إنما هو سلسلة من المصادفات والوقائع المفاجئة المدهشة"، (نفسه). فهيكل يقول أن الإفريقيين يتميزون بالنقص الوراثي، حضور هذا الأخير يكون سببا في توجيه سلوكاتهم أثناء كل مؤثر خارجي، ويسقطهم في البربرية والإجرام، ونفس الشيء عند المرأة ففي كتاب الضعف العقلي والفيزيولوجي للمرأة للدكتور موبيوس ?ألماني، عالم الأمراض العصبية- يؤكد أن (النساء تابعات و متدنيات وعاجزات عن التقدم. وهو يدعم حججه في كل لحظة بمقارنتهن بالشعوب المتخلفة"(ص: 108) مشيدا على وجود حتمية بيولوجية تحكم على كل من الشعوب المتخلفة والنساء بالثبات والجمود والخضوع. هكذا يرى هيغل، نفس رأي روبير مونطاني، أن الإفريقي: "توقف عند طور الإدراك الحسي للأشياء، ومن هنا عجزه المطلق عن التطور... لا يتقبل شرطه أي نمو وأية تربية... ولا يمكن أن تجد في طبيعته ما يلتقي والإنساني بحق".

وعلى هذا النهج سار أدب الرحلات بالقول والتأكيد، فبستعيدها ويتبناها كتاب لاحقون، ويتم إسقاط هذه الأفكار على مجموعات أخرى شديدة الاختلاف عن البلدان الشرقية، نموذج الريف الذي لم يسلم من هذه التصورات المشينة. إذ تتجول هذه الأفكار الغريبة والخيالية إلى حقائق ثابتة مختزلة بذلك المورو إلى إنسان قاصر. هذه الصور والنظريات استثمرها المفكرون الاستعماريون بضغط وتحفيز كبيرين غايتها تحريض الأوروبي على الاضطلاع بمهمة توجيه الشعوب العاجزة عن مسايرة الركب الحضاري " بحجة نشر الإيمان المسيحي الحق وإيقاظ الحضارات الأخرى من سباتها بفضل إشاعات التقدم الأوروبي، ستبرر هذه الرؤية المتمركزة عرقيا، باسم التاريخ والأخلاق، الغزو العسكري لكامل المعمورة الذي قامت به القوى الأوروبية في النصف الثاني من القرن 19"، (ص:109).

صورة الريف

من خلال الأعمال السينمائية:

يمكن الرجوع إلى أحد الأعداد السابقة من جريدة "تيفراز ن أريف"، المقال المعنون كما يلي:" الريف في مختبر السينما". لقد حاول الموضوع أن يلامس بعض الجوانب الممكنة لقيام تواصل وتفاعل حضاريين بين جغرافيين يجمعهما البحر أكثر مما يفرق بينهما، كما تجمعهما سمات ثقافية مشتركة تمهد السبيل لخلق ثقة متبادلة لمواجهة التحديات المفروضة ومسيارة التطور والازدهار بكل ثقة واعتزاز وجرأة.

الإدارة المحلية و إشكالية التنمية بالمغرب : العوائق و الآفاق 2/1

إنجاز: سعيد العلالي و جمال البزياني
– جامعة محمد الأول، وجدة

مقدمة:

تعتبر الإدارة المحلية أحد الثوابت والمنطلقات الأساسية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية، فتدخل الإدارة يتعدد حسب نوعية القطاعات وحسب الاختصاصات التي يخولها لها القانون.

ولقد تعددت أشكال التنظيم والتدخل الإداري على مستوى التراب الوطني منذ ما قبل الاستعمار ومرحلة الاستعمار ثم ما بعد الاستقلال.

فالمقصود بمظاهر التدخل الجماعي في التنمية المحلية هي الأساليب المختلفة التي تتبعها الجماعات المحلية في تنشيط الدولاب الاقتصادي والاجتماعي على الصعيد المحلي، ولهذا الغرض فهي تتبع طرقا عدة، منها ما هو مباشر كمساهمتها في التخطيط، ومشاركتها في سياسة التعمير وإعداد التراب، وتدخلها في البرمجة والتجهيز إلى غير ذلك من الاختصاصات.

وبالرجوع إلى القوانين المنظمة لكل جماعة على حدة، نلاحظ أن المشرع قد أناط الجماعات المحلية بمجموعة من الاختصاصات الهدف منها تنمية الجماعة اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا.

أولا: أوجه التدخل والتنظيم في المغرب القديم

تشير الكثير من الدراسات السوسيولوجية والأنتروبولوجية إلى أن تدخل الإنسان وتحكمه في الطبيعة يمر بمجموعة من المراحل، فمن المرحلة البدائية التي كانت تعتمد آليات بسيطة لكسب قوت العيش اليومي، ثم تراكم الإنتاج ونزوع الإنسان نحو الاستقرار وظهور ما يسمى بالملكية الخاصة ووسائل الإنتاج وذلك بظهور آليات وأساليب جديدة للإنتاج والكسب، مرورا بمرحلة تحقيق فائض الإنتاج وما ارتبط بها من مشاكل التسويق وتبادل السلع، كانت النقطة التي أفاضت الكاس لظهور صراعات ونزاعات وحروب للسيطرة على الطبيعة والتحكم في مواردها.

وفي المغرب كغيره من دول شمال إفريقيا وحوض البحر الأبيض المتوسط لم يكن غائبا عن هذه التأثيرات، بحيث أن المجتمع المغربي على مر التاريخ كانت لديه مؤسسات من خلالها يتم تقسيم العمل والتنظيم الإداري والسياسي للجماعة، بالرغم من أن الاستعمار قام بضرب هذه المؤسسات وتم تعويضها بأخرى عصرية واستمرت إلى المرحلة الحالية، بالرغم بأن بنية المجتمع المغربي تبقى كلاسيكية في العلاقات وتوزيع الأدوار في جميع المستويات، وخاصة في المجال القروي.

بمعنى أن البادية تنتظم في تنظيمات تسمى " لموداع" التي تعتبر وحدات ذات قاعدة اجتماعية واقتصادية وسياسية، فالمحلي أو "المحلية" يعني فيما يعنيه تجمع يتشكل بصفة عامة من "دشورا" مفرد "دشر" أو دوار لكل واحد حدوده، ويمكن أن نقارنه أيضا بمفهوم "أدغار" "مكان"، ويستعمل خاصة في الأطلس المتوسط والأطلس الكبير.

هذه الوحدات تشكل في مجموعها "الجماعة" التي هي عبارة عن مجموعة من المؤسسات تقوم بمجموعة من المهام، مثل: "جماعث"، "المسجد"، قنوات الري وإمداد الطرق إلى غير ذلك...

ف "جماعث" تتكون من كل أرباب البيوت وشيوخ القبيلة ولا يحق لشخص خارج حدود تلك القبيلة أن ينتمي إلى هذا المجلس، وكل دوار ينتخب أو ينتدب 4 إلى 5 أعضاء إلى هذا المجلس وذلك حسب عدد سكان الدوار ومجموع الأراضي التي يحتوي عليها هذا الأخير، ويشكلون في الأخير مجلس الأربعين، واستمر هذا التنظيم إلى حدود 1920 وخاصة في الأطلس المتوسط والكبير والريف. كما يشير إلى ذلك Robert Montagne، ويضيف بأن هذا المجلس يشكل وحدة مستقلة وينتخب بشكل ديمقراطي ويكون أغلب أعضائه من أعيان الدواوير بالرغم بأن Montagneيشير إلى أن بعض المناطق لا تحتوي مجالسها إلا على 10 أو 15 عضوا.

ومن أجل تحقيق أهدافها تعتمد الجماعة على ثلاث وسائل أساسية:

1- فيما يخص الديمقراطية: جميع القرارات تؤخذ عن طريق التشاور والاحتكام إلى رأي الأغلبية.

2- فيما يخص تقسيم العمل: فالمجموعة أو مجلس الأربعين يعينون للمسجد ويعهد إليه القيام بالشؤون الدينية ولا يتعدى دوره المسجد فيما يخص الأدوار الأخرى كالحسم في النزاعات وتنظيم السقي، وتقسيم الأرض فيعهد إلى المجلس.

3- فيما يخص العدالة: فالنزاعات على اختلاف أنواعها التي تقع بين الأشخاص يعهد إلى الحسم فيها إلى كبار أعيان القبيلة العارفين بالقانون والأعراف.

فبالإضافة إلى المبادئ السابقة التي تتأسس عليها الجماعة هناك مبادئ خاصة تهم تسيير الجماعة:

1- الجماعة لا وصاية عليها وهذا مبدأ يخالف الأنظمة الحالية التي تقر كلها وصاية السلطة المركزية على السلطات المحلية.

2- تحريم الاستفراد بالسلطة: فالقبائل كانت دائما تتخوف من الحكم الفردي ولا تثق في الجماعة، فالشيخ (أمغار) لا يكون إلا منفذا لقرارات الجماعة وقائما بمهام الأمانة العامة وقضايا التنظيم والتنفيذ الإداري.

3- اعتماد التراتبية فيما يخص مرجعية تفسير الأعراف، فأثناء عدم وضوح مقتضى بالعرف المحلي تتم الإحالة على عرف القبيلة.

4- عدم التساهل مع حالات خرق التضامن (تويزى) أو (تويزا)، فالمجتمع القروي يعتمد على مبدأ التضامن والتكافل للقيام بكل العمليات الإنتاجية المرتبطة بالمجال الزراعي والرعي والأشغال العامة والتجهيزات القروية وغيرها.

5- احترام هيبة الجماعة: عقوبة عدم تلبية دعواتها للامتثال أمامها، عقوبة انفلاس عند عدم الحضور في جلسات الجماعة وكذا الشيخ عقوبة من لا يرغب في ممارسة التمثيل الواجب داخلها وكذا عقوبة إساءة الأدب مع الشيخ. (أمغار) (أمزارفو) على الحكم.

6- مبدأ التمثيل الديمقراطي لكل العائلات: تحرص الجماعة سواء كانت على مستوى القبيلة أو الدوار على التمثيل النسبي لكل الأسر التي تكونها، فكل العائلات الموسعة (أفاسن) تكون ممثلة بفرد يختاره لهذه المهمة ويكون من بين أعضاء الجماعة (إينفلاس).

7- عمومية الحضور في أشغال الجماعة، يحق لكل فرد أن يحضر جلسات الجماعة إذا لم تقرر سريتها.

8- علنية الجلسات وشفوية المرافعات تطبق حينما تجتمع الجماعة كمحكمة ومن أجل تسهيل المأمورية، فإن المجلس بالإضافة إلى المهام التي يضطلع بها المدرجة سابقا يقوم بتعيين سنويا مجموعة من (المقدمين) للقيام بأعمال التوجيه والتحكيم:

فمثلا هناك:

× مقدم الجماعة: وهو مسؤول المسجد

× مقدم المعروف: مسؤول عن الموارد التي تخصص للمسجد.

× مقدم السواقي: مسؤول قنوات السقي ويسمى أيضا (أمزال أو أنفلوس نوامان أو أسرايفي)

× مقدم الموارد الفلاحية ويسمى أيضا بإزمان.

ثانيا: اللامركزية دعامة للتنمية:

جاء في الفصل 30 من ظهير التنظيم الجماعي ما يلي:

" يفصل المجلس بمداولاته في قضايا الجماعة ويتخذ لهذه الغاية التدابير اللازمة ليضمن للجماعة المحلية كامل نموها الاقتصادي والاجتماعي والثقافي..."

يعتبر ظهير 12 شتنبر 1963 المنظم للعمالات والأقاليم باعتبارها جماعات محلية ذات استقلالية معنوية ومادية، بمثابة القانون المؤطر للعملية التنموية في مغرب ما بعد الاستقلال.

وهذا ما يستفاد أيضا من الاختصاصات التي نص عليها ظهير 12 شتنبر 1963 المنظم للعمالات والأقاليم ومجالسها، في الفصل (63) (3) والذي جاء فيه مايلي:

يتداول مجلس العمالة أو الإقليم في المسائل الآتية:

× إحداث مصالح عمومية تابعة للعمالات أو الإقليم

× تصاميم أو برامج التنمية الإقليمية والاستثمار التي تهم العمالة أو الإقليم.

× مشاريع اللامركزية الصناعية.

× كل مسالة ذات صبغة إدارية واقتصادية تهم عمالة أو إقليما أو جماعة تابعة للعمالة أو الإقليم أو جماعة مجاورة.

كما أكد القانون المنظم للجهة رقم 47.96 بحدة وحيوية على الدور التنموي للجهة باعتبارها. جماعة محلية تتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي، حيث نص في مادته الأولى على ما يلي:

وتناط بالجهات، مع مراعاة الاختصاصات المسندة إلى الجماعات المحلية الأخرى، مهمة المساهمة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للجماعة الجهوية بتعاون - إن اقتضى الحال - مع الدولة والجماعات المذكورة (الفقرة الثانية).

من خلال ما تقدم يلاحظ أن هناك نصا صريحا وواضحا على الدور التنموي للجماعات الحضرية والقروية، في حين أن العمالة أو الإقليم لم يتم النص على دورهما بصفة مباشرة وصريحة في المجال التنموي، بل يستفاد ذلك من تفحص الاختصاصات المسندة إلى المجلس الإقليمي أو العامل خصوصا بعض فقرات الفصل 63 من ظهير 1963 في حين يلاحظ بالنسبة للجهة أن المشرع استعمل عبارة "المساهمة في التنمية" وذلك على أساس الأخذ بعين الاعتبار اختصاصات الجماعات المحلية الأخرى.

دور الجماعات المحلية في المجال التنموي:

كما سبقت الإشارة إلى ذلك فإن الجماعات المحلية بالمملكة عهدت إليها مهمة تنموية ضخمة من خلال القوانين المنظمة لها، فما هو نصيب كل جماعة على حدة في التنمية المحلية.

I-دور الجماعات الحضرية في المجال التنموي:

برجوعنا إلى ظهير التنظيم الجماعي لسنة 1976، نلاحظ أن المشرع قد خص المجلس الجماعي بمجموعة من الاختصاصات ذات الطابع التنموي وذلك من خلال الفصل 30 من هذا الظهير، حيث جاء فيه أن المجلس الجماعي:

1- يعد مخطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية للجماعة طبقا للاتجاهات والأهداف المقررة في المخطط الوطني، وتحقيقا لهذه الغاية فهو:

أ - يحدد برنامج تجهيز الجماعة في حدود الوسائل الخاصة بالجماعة والوسائل والإمكانيات الموجودة رهن إشارتها.

ب - يقترح على الإدارة الأعمال اللازمة للنهوض بتنمية الجماعة إذا كانت هذه الأعمال تجاوز حدود الاختصاص الجماعي أو تتجاوز نطاق وسائل الجماعة والوسائل الموضوعة رهن إشارتها.

2- وطبقا للفقرة الثالثة من الفصل 30 من ظهير التنظيم الجماعي "يحدد المجلس الجماعي شروط القيام بأعمال التنمية التي تنجزها الجماعة باتفاق مع الإدارات العمومية أو الأشخاص المعنوية العامة في الميادين الداخلة في نطاق اختصاصها"

3- يتجلى الدور التنموي للمجلس الجماعي أيضا في الفقرة الرابعة من الفصل 30 من ظهير التنظيم الجماعي وذلك عندما:

"يقرر إحداث وتنظيم المصالح العمومية الجماعية وتدبير شؤونها إما عن طريق الوكالة المباشرة أو الوكالة المستقلة وإما عن طريق الامتياز"

4- أيضا نصت الفقرة الخامسة من نفس الفصل على أن المجلس الجماعي يدرس مشاريع ومخططات التجهيز أو التنمية الخاصة بالجماعة.

5- كذلك يقرر المجلس الجماعي، المساهمة المالية للجماعة في مقاولات الاقتصاد المختلط ذات الفائدة الجماعية أو المشتركة بين الجماعات (الفقرة السابعة من الفصل 30).

6- وطبقا للفقرة الثامنة من الفصل 30 من ظهير التنظيم الجماعي 1976:

"يجب أن يطلع المجلس الجماعي سلفا على كل مشروع يتعين إنجازه من طرف الدولة أو أية جماعة أو مؤسسة عمومية أخرى بتراب الجماعة.

يجب الإشارة في الأخير إلى أن الدور التنموي للمجلس الجماعي محدد بالحدود المكانية للجماعة وبالقضايا المحلية فقط، وبالنظر إلى نصيب المجلس الجماعي في التنمية فالملاحظ أن دور المجلس مهم ومنصوص عليه بصريح النص، بل تقع على عاتق المجلس عبء التنمية المحلية بل والجزاء الأكبر منها.

II-دور المجلس الإقليمي في التنمية المحلية:

يعتبر ظهير 12 شتنبر 1963 المنظم للعمالات والأقاليم باعتبارها جماعات محلية ذات استقلالية معنوية ومادية، بمثابة القانون المؤطر للعملية التنموية في مغرب ما بعد الاستقلال.

فإذا كانت مجالس العمالات أو الأقاليم تختص بصفة عامة بجميع الأمور ذات الطابع الإقليمي، بمعنى أن لها اختصاصا عاما في كل ما يهم العمالة أو الإقليم، إلا أننا نلاحظ أن الظهير المنظم للعمالات والأقاليم ومجالسها قد ميز بين مجموعة من الاختصاصات، فهناك اختصاصات متعلقة بالميزانية (ف 57)، واختصاصات وردت في الفصل (63) بالإضافة إلى اختصاصات يمكن أن نطلق عليها بالاختصاصات الاستشارية نص عليها الفصل .66

وإذا أردنا معرفة نصيب مجالس العمالات أو الأقاليم في مجال التنمية المحلية يجب الاعتماد على بعض فقرات الفصل 63 من ظهير 1963:

1- الفقرة السادسة المتعلقة بإحداث مصالح عمومية تابعة للعمالات أو الأقاليم . . . . . .

2- الفقرة السابعة والمتعلقة بتصاميم أو برامج التنمية الإقليمية والاستثمار التي تهم العمالة أو الإقليم.

3- الفقرة الثامنة والمرتبطة بتكوين شركات للتنمية أو التجهيز الإقليمي أو المساهمة فيها أو تهيئة التراب.

4- الفقرة التاسعة والمرتبطة بمشاريع اللامركزية الصناعية.

بالإضافة إلى الفقرة 12 المتعلقة بكل مسالة ذات صبغة إدارية واقتصادية تهم عمالة أو إقليما أو جماعة تابعة للعمالة أو الإقليم أو جماعة مجاورة.

الملاحظ من خلال قراءتنا لهذه الفصول التي تخول صلاحية المجالس الجماعية صلاحيات تنموية أن ظهير 12 شتنبر 1963 لم يشر بصفة واضحة ومباشرة إلى كون الإقليم أو العمالة جماعة محلية ترابية تهم العمالة أو الإقليم وأي جماعة تابعة لهما وذلك على غرار ظهير 30 شتنبر .1976

هذا بالنسبة لمجالس الأقاليم والعمالات، ترى ما هو دور الجماعة الجهوية في التنمية وما نصيبها في هذا المجال؟

يتبع

وضعية وآفاق الاستثمار بإقليم الحسيمة :

نحو مخطط عمل محلي يتبنى الاستثمار الخاص و الأفكار الجديدة للنهوض بالتجارة و الأعمال

تتوفر الحسيمة على كل المقومات التي تجعلها منطقة قوية و جذابة، فهي تتوفر على موارد طبيعية متنوعة و على طاقات بشرية شابة، كما أن لها إمكانية تحقيق تراكم رأسمالي جيد عن طريق الأبناك و التدفقات المالية لجالية إقليم الحسيمة المقيمة بأوربا، و الذي يمكن استثماره في القطاعات الإنتاجية الرئيسة مثل الصيد البحري و الفلاحة و السياحة و قطاع الشركات الصغيرة و المتوسطة، كما تتميز المدينة الريفية بانفتاحها على الأسواق الداخلية المغربية و بقربها من الأسواق الاسبانية، مما يؤهلها جيواستراتيجيا لاستعادة دورها التاريخي كوسيط تجاري متميز بين شمال افريقيا و جنوب أوربا. إلا أنه وفي المقابل، رغم تمتع الإقليم بمؤهلات شاطئية و جبلية متنوعة، فإن كل مؤشرات الاستثمار و السياحة عبر السنين الماضية غير سارة و ظلت دون النتائج المتوخاة، بحيث تصبح المفارقة غير مفهومة.

وبالتالي أصبحت الحسيمة اليوم تعيش بوضوح أزمة عمل و تشغيل حادة، و تسير باقتصاد غير متحرك بحيث إن عدد الشركات الصغيرة و المتوسطة المنشأة غير مرض تماما، وأن أقل من ٪ 10فقط من إجمال الأموال المتراكمة ببنوك الإقليم هي التي تستثمر محليا، كما أنه مع الأسف تستمر السياسات المحلية بإعطاء أمثلة النجاح بالإقليم بالمهاجرين، و بعدم إشراك الفعاليا ت المتمكنة من تسيير الشأن المحلي وعدم الانفتاح على الأفكار الجديدة، إضافة إلى أنه مازال هناك انفصالا حقيقيا بين تصورات المنتخبين و المسؤولين الحكوميين، وبين تطلعات و أحلام الآلاف من ساكنة الحسيمة.

كما انعكس عدم الحفاظ على المشاريع الإستثمارية في قطاع الصيد البحري، والتراجع الدراماتيكي لقطاع الفندقة و المطاعم وانخفاض أعداد السياح الوافدين على المدينة، سلبا على صورة الحسيمة داخليا و خارجيا، و من ثمة على نمو الاقتصاد المحلي، علاوة على الفشل في جلب المستثمرين الجدد وغياب رؤية واضحة لاستقطاب السياح إلى الإقليم في تزايد الفقراء وارتفاع معدل البطالة و الهجرة.

الآن أيضا، رغم الإصلاحات العميقة التي يعرفها الإقليم فيما يخص تأهيل بنياته التحتية ، و البعد الاجتماعي للمبادرة الوطنية للتنمية البشرية، لا تتوفر المدينة على قطاعات متطورة ولم تفتح مجالات جديدة للإستثمار أمام القطاع الخاص، و مازالت الحسيمة الإقليم الأقل تنافسا و نموا على الصعيد الوطني، بحيث ظلت أغلب الأسر غير منتجة و غلبت المبادرات العائلية المنفردة على الشركات المنشأة، والتي لم تكن هامة من الناحية السيوسيو اقتصادية، وشملت في الغالب قطاع البناء و العقار، نوادي الانترنيت، المقاهي، رخص الهاتف...

معيقات الإستثمار ومشاكل المستثمرين بالإقليم:

يمكن تقسييم معيقات الإستثمار بإقليم الحسيمة إلى 3مستويات:

الأول يتعلق بمناخ الاستثمار.

الثاني بسياسة الدولة تجاه المستثمرين.

الثالث بشروط محلية غير متوفرة.

خلص استطلاع رأي قامت به جمعية "فيبا" فيما يخص الشروط الأولية الضرورية للنهوض بالإستثمار بالإقليم، إلى وجود عوامل خارجية و داخلية متنوعة تحد من تحسين و تطوير مناخ الإستثمار، من أهمها:

× الغموض المرتبط بالسياسات و التوجهات غير الواضحة للمؤسسات التي تعنى بالإستثمار.

× الصورة السلبية إزاء المشاريع الإستثمارية بالإقليم بصفة عامة.

× فقدان الثقة و غياب روح المبادرة في تأسيس شركات جديدة من قبل أبناء الحسيمة.

× ضعف آليات حماية المستثمرين و المخاوف المتعلقة بمخاطر الإستثمار.

× ضعف الوعي بوجود فرص معينة جديدة.

إضافة إلى المشاكل الكبرى المتعلقة بغياب قانون وطني شامل يشرع للإستثمار، وارتفاع معدل الضرائب ومعدل الفائدة و كذلك غياب صندوق النجاة من المخاطر في حالة تعثر أو فشل المشروع، ويمكن تلخيص معيقات الإستثمار بالإقليم كالتالي:

× غياب رؤية مستقبلية واضحة تموقع وطنيا و أور ومتوسطيا إقليم الحسيمة، من الناحية السياحية و الإستثمارية.

× غياب مخطط عمل محلي يتبنى الإستثمار الخاص و الأفكار الجديدة للنهوض بالتجارة و الأعمال بالإقليم.

× ضعف تعبئة أصحاب المقاولات.

× ضعف مستوى الخدمات المقدمة للإستثمار الخاص.

× إشكالية تمويل المشاريع الصغيرة و المتوسطة الجديدة.

× استمرار بعض الظواهر السلبية في التعاطي مع هموم المستثمرين، من قبل المصالح المعنية بالعملية الإستثمارية بالإقليم.

× ندرة العقار بالإقليم

× عدم التسريع في تكملة تأهيل البنيات التحتية والإستقبالية.

فرصة سانحة للنهوض بالإستثمار في ظل رؤية جديدة:

ترتكز فرصة النهوض على التسيير و الترويج للإستثمار داخل و خارج الإقليم و سيلعب كل من التسويق و توظيف تاريخ و تراث الريف دورا حاسما في نجاح الرؤية، كما سيكون للإنخراط الكلي و الإيجابي لأبناء الحسيمة وحدهم الدور الرئيس نحو المزيد من الاستقطاب و المنافسة.

كما تنطلق رؤية جمعية "فيبا" لتشجيع الإستثمار و محاربة الفقر بالحسيمة، من كون تطوير قطاع الصيد البحري و الفلاحي، و نمو النشاط السياحي و تمويل قطاع الشركات الصغيرة و المتوسطة، من خلال تعبئة شاملة لساكنة المدينة بما فيها الجالية المقيمة بأوربا من ركائز الرؤية الجديدة، التي ستكون فعالة في جلب المستثمرين مما سيساهم عمليا في التنمية المستدامة المنشودة.

وتمر هاته الرؤية عبر:

× إعداد مخطط عملي استراتيجي يضع أولويات الإستثمار بالإقليم بإشراك جمعيات المجتمع المدني.

× إعادة هيكلة لجنة الإستثمار بالإقليم، والعمل بروح الإبداع و الأفكار الجديدة الإيجابية و استحداث أساليب أكثر فعالية.

× إنجاز دراسات متخصصة شاملة تبرز أهم فرص الإستثمار في القطاعات الرئيسة بالإقليم.

× إعداد دليل سياحي تسويقي للإقليم من قبل شركة متخصصة في الإشهار، يوزع على سفارات المغرب في أوربا، و كذا على جالية الحسيمة المقيمة بالمهجر والجمعيات الممثلة لها.

× تحديث شبكة أشخاص و جمعيات منظمة للترويج للمدينة و لاستقطاب المستثمرين الجدد، تعمل بفريق عمل متخصص يضم جمعيات المجتمع المدني داخل المغرب و في أوربا.

× تنظيم ملتقى متخصص للإستثمار والأعمال بالحسيمة.

× عقد ندوة حول مستقبل الحسيمة بأوربا.

× تحويل المهرجان السياحي للحسيمة إلى مهرجان متخصص دعائي عالمي، يراهن على تاريخ الريف و تراث المنطقة.

× تفعيل العمل داخل المنطقة الصناعية بآيت يوسف وعلي و التسويق لها.

× التسريع في إعداد مخطط التهيئة للإقليم بما فيه مخطط التهيئة الساحلي.

وفي ما يخص القطاعات فإن جمعية "فيبا" تعتقد ما يلي:

قطاع الصيد البحري:

يعتبر قطاع الصيد البحري بالحسيمة مصدرا حيويا للغذاء و العمل و التجارة، و الرخاء الاقتصادي المحلي للأجيال الحاضرة منها و المقبلة؛ ففي سنة 2006بلغ حجم إنزالات السمك بميناء المدينة 15000طن بقيمة مالية تقدر ب 100مليون درهم، ويشغل هذا القطاع أزيد من 4000يد عاملة مباشرة، و يعد الإقليم من بين أكثر أقاليم المملكة استهلاكا و ارتباطا بالسمك خصوصا السردين، بحيث إن معدل الاستهلاك المحلي يصل إلى 20كيلوغرام سنويا لكل ساكنة مقابل 10 كيلوغرام على الصعيد الوطني.

إلا أنه في المقابل، رغم تمتع الإقليم بثروات سمكية متنوعة و مجال ساحلي يقدر ب 72km، فإن المدينة لا تتوفر على قطاع صيد متطور، الأمر الذي ينعكس سلبا على مستقبل القطاع رغم المجهودات المبذولة من قبل الدولة.

ترتبط الأعمال الإستثمارية في الميناء بالمخزون السمكي و الطلب، أما فرص الإستثمار فتظهر أكثر على مستوى التجارة، لذلك تستفيد الحسيمة من قلة السمك على الصعيد الوطني و الدولي و من تزايد الطلب أيضا.

و بالتالي فإن فرصة النهوض بالقطاع والإستثمار فيه، ترتكز على بلوغ مركز الصدارة على مستوى الأسواق الداخلية و الإستفادة من الانفتاح على صعيد التصدير، عبر تحسين البنيات التحتية و تشجيع تجارة الأسماك و توجيه تثمين السمك السطحي الصغير.

و يزداد إدراك أنشطة التجارة في الميناء في الوقت الراهن، لحقيقة وجود إمكانات جديدة لتصدير سمك السيف و الأخطبوط و السمك القاعي إلى إيطاليا و إسبانيا. و من ثمة فإن الآفاق الجديدة تستوجب تنويع التجارة و الخروج من إطار الميناء المصدر فقط للمادة الطرية الأولية.

× إنشاء معملين لتحويل السمك السطحي بقدرة عمل متوسطة، مع مراعاة توفر المخزون السمكي.

× إحداث شبكة منظمة لتسويق الأسماك بالإقليم، وكذا شركات صغيرة متنوعة تعمل على التصدير، إضافة إلى العمل على توزيع الصناديق الموحدة و تربية الأحياء المائية.. كلها مشاريع سانحة اليوم في قطاع الصيد البحري.

× يمكن أيضا الإستفادة من صيد المرجان و صناعته، بل و توظيفه في جلب السياح في مجال الغطس والرياضة البحرية.

قطاع السياحة:

أغلب المتتبعين لحالة السياحة بالإقليم يقرون أنها تمر بمرحلة مقلقة و حرجة، مقارنة مع الإمكانات المتاحة من شواطئ و جبال وانفتاح المدينة وقربها من شمال حوض البحر الأبيض المتوسط، الذي يعد من أكبر التجمعات السياحية في العالم.

لذلك يرى معظم سكان المدينة أن الإقليم مؤهل تأهيلاً عالياً أكثر من أي مدينة أو إقليم آخر في المغرب، لاحتضان صناعة سياحية من المستوى العالي جداً، والانطلاق بها إلى مستوى متطور بكثير مما هو عليه الحال اليوم، فالسكان يرغبون في صناعة سياحية لأن هناك مقومات اقتصادية كبيرة معطلة لم تستثمر بعد بالشكل المطلوب، نظير الشواطئ و الجبال والمواقع البيئية والتراثية والأثرية.

إن منظور "فيبا" للسياحة بالحسيمة لايقتصر على الإستثمار في المواقع السياحية فحسب، وإنما تطوير البنية التحتية وتنظيم لقاءات ترويجية داخل و خارج المغرب، لأنه يوجد في الوقت الراهن سوق وطلب متزايد على الخدمات السياحية بجنوب حوض البحر الأبيض المتوسط، وهو سوق مستهدف الآن بشكل مكثف من دول عديدة، لانخفاض تكاليف الأنشطة السياحية بالجنوب.

في ظل كل هذا تتبنى «فيبا" فكرة إعادة النظر في تنظيم قطاع السياحة بالحسيمة وتنويع مسارات الإستثمار فيه وتنظيم القضايا المتعلقة بحل معوقات هذا القطاع بصفة جذرية ونهائية، ومن هذه القرارات ما يتعلق بشؤون المستثمرين.

آن الآوان لإعداد مشروع محلي بتنسيق مع المؤسسات الوطنية المعنية بالسياحة، للتنمية السياحية و لتطوير سواحل و جبال الريف، إضافة إلى التفكير في وجهات سياحية منظمة مثل القرى السياحية التي بامكانها أن تخدم الأسر القروية وتستهدف العائلات الفقيرة.

إن مسؤولية المنتخبين و السكان كبيرة ومهمة لبناء ثقة جديدة مبنية على إعطاء الفرص للجميع لكي نتمكن بإشراك الكل، و بالتالي من تحديث الإستثمار السياحي وحل المعوقات تحت إطار مبادرات محلية ونماذج ترفع للدولة.

إن مشاريع مثل مشروع تطوير الشواطئ و بناء الفنادق و استقطاب الشركات السياحية مهم للحسيمة، كما إن تطوير الوجهات السياحية الجديدة وإعطاء خدمات مميزة متعلقة بالمأكولات المحلية وصناعة الحرف التقليدية، وإبراز ثقافة أمازيغ الريف و تراث جنوب حوض البحر الأبيض المتوسط أمور كلها تستحق التفعيل.أضف إلى هذا أن المدرسة الفندقية المشيدة حديثا بالمنطقة ستفتح آفاقا جديدة أمام الشباب، و ستساهم بشكل فعال في تدريب وإعداد الكفاءات المحلية الشابة، للمساهمة والعمل في برامج السياحة المختلفة.

قطاع الشركات الصغيرة و المتوسطة:

تعد الشركات الصغيرة والمتوسطة المدخل الأساس لتحقيق التنمية المحلية، ومن ثمة خلق مناصب شغل هامة ، كما تعتبرهاته المؤسسات بمثابة المدخل الأساس لتحقيق نمو اقتصادي للإقليم، وبالتالي تحقيق التنمية المتوازنة التي أصبحت ضرورة للمجتمع المغربي لتصحيح الإختلالات الموجودة بين الأقاليم.

تعرف الحسيمه نموا سريعا للشركات الصغيرة، بحيث بلغ عدد الشركات التحويلية العاملة فعليا سنة 2005ما يقارب 78، وحققت أرباحا عادلت 75مليون درهم، 15%من هذه الشركات يتراوح دخلها السنوي بين 1و 4مليون درهم، فيما 75%من هاته المقاولات لا يتجاوز دخلها السنوي 1مليون درهم. كما انها ساهت في خلق فرص شغل لأزيد من 600شخص. فهاته المعدلات ضعيفة جدا مقارنة بالأرقام على الصعيد الوطني، رغم أن هذه الهياكل أظهرت خلال السنوات الأخيرة مرونة أكبر في الأسواق و تميزت بروح الإبداع. وشملت أنشطة هاته الشركات الأنشطة السياحية الموسمية والبناء، قطاع الصناعات الحرفية، و المقاهي، نوادي الأنترنيت، الأنشطه التجارية بصفة عامة. هي شركات صغيرة وعائلية ، تواجه صعوبات كثيرة من أهمها ضعف الإعتماد على التكنولوجيا الجديدة، قلة الأسواق، الافتقار الى الهياكل الإداريه الداخلية واحتياجات التمويل، نظرا لقلة مواردها المالية و صعوبة الوصول إلى الأبناك واستمرارمعاناتها من العوائق البيروقراطيه أحيانا.تعرف هذه المؤسسات عجزا كبيرا في عملية التمويل وذلك لاعتمادها بشكل واضح على الأموال الخاصة بالمؤسسين أو على القروض العائلية، لكون القروض المصرفية تستوجب العديد من الإجراءات المعقدة والصارمة إضافة الى ارتفاع معدل الفائدة و غياب ميكانيزمات النجاة من مخاطر الفشل. فخلال الفترة الممتدة ما بين 2003و 2005، استفاد أزيد من 989مقاولة صغيرة على الصعيد الوطني من التمويل و المواكبة التقنية في اطار برنامج » EmergenceA« ، و تستغرب جمعية "فيبا" من عدم استفادة الإقليم من برنامج تأهيل الشركات الصغيرة و المتوسطة، وكيف أنه لم يواكب مقاولات المدينة في مسيرتها التنموية و ترقية نشاطاتها لكي تتمكن من المنافسة و التسويق. تستوجب الحالة هذه وقفة تأمل و تشخيص للإشكالية. كما أن برنامج مقاولتي الوطني إلى حد الآن لم يرق إلى مستوى اللتوقعات، و لم يقدم الدعم الكافي لهذه الأخيرة و لم يواكب بالشكل المطلوب شباب الحسيمة في خلق الشركات، رغم أنه خصصت له حملة دعائية كبيرة ورصدت له أموال طائلة تهم الدعاية، تنظيم الندوات و تكوين الأطر المواكبة. كما أن علاقة ضمانات الدولة و البنوك في إطار هذا البرنامج غامضة و لم توضح بشكل جيد لكي تستمر هاته المقاولات في المنافسة يستوجب ما يلي:

× تحسين الإطار الحالي لإدارة التعامل مع هذه المقاولات، وتشجييع الأفكار الجديدة والمبادرة الخاصة ووضع قواعد أكثر تيسيرا و جاذبية.

× تنظيم حلقات التكوين التي تهدف إلى تنمية روح المبادرة في الشباب والمقاولين المحليين تهم التسويق والإدارة .

× وضع دليل بسيط يدعم الإتصال بين الشركات.

× وضع برنامج واقعي لتأهيل الشركات المحلية.

× إنشاء التجمعات والمناطق الصناعية المتخصصة و التي تتكون من عدد من الشركات الصغيرة و المتوسطة العاملة في نفس المجال، حيث تتجمع معا و تعمل ككيان واحد.

× تفعيل آليات الدعم والمرافقة وتوجيه البنوك، بتخصيص سقوف ائتمانية لتمويل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، مع تعيين الخبرات الفنية اللازمة حتى تسهل عمليات المتابعة والإشراف لتلك المؤسسات.

× تشجييع التصدير من الحسيمة.

قطاع الفلاحة:

ستلعب الإستثمارات العمومية الاجتماعية والخاصة في العالم القروي، الدور الأهم في ضمان الغذاء وتمكين كل فرد من الإقليم من حقه الأساسي في غذاء كاف وسليم.

إن الإستثمار في القطاع الفلاحي بالإقليم قد عرف وفق المعطيات التي تم تقديمها رسميا تقهقرا، و زادت محاربة زراعة الحشيش من قبل الدولة من أزمة الفلاحين في ضوء غياب نشاط أو زراعة بديلة منافسة.

معاينة "فيبا" لأحوال العالم القروي و وضعية الفلاحة، تؤكد أن معظم االفلاحين في الحسيمة هم من صغار المزارعين، الذين يشكلون كمجموعة أكبر المستثمرين في الزراعة. و تتسم قدراتهم في الحصول على منتوج جيد بأنها غير كافية أو متقلبة، و بالتالي يعانون مشاكل معيشية خطيرة، غير أنهم إذا تمكنوا من تحقيق الربح من زراعتهم، سيصبح بوسعهم إطعام أسرهم على نحو كاف طوال السنة، وأن يعيدوا الإستثمار في حقولهم، بشراء الأسمدة وتحسين نوعية البذور والمعدات الأساسية..

ويواجه صغار المنتجين بالإقليم عقبات عديدة تخرج عن نطاق سيطرتهم تتمثل في: صعوبة الحصول على القروض، وعدم ضمان حيازة الأراضي،قلة ورداءة وسائل النقل، وانخفاض الأسعار وتخلف علاقات العمل مع قطاع التجارة الزراعية، إضافة إلى عوامل الطبيعية مثل الجفاف والفيضانات و الزلازل والآفات والأمراض.

إن تدخل الجماعات القروية ضروري و مهم من أجل تفعيل برنامج الدعم الفلاحي، من باب إيجاد منافذ لتسويق المحاصيل الزراعية عن طريق تشجيع الشركات الصغيرة والمتوسطة، في الإستثمار في مجال الصناعة التحويلية للمنتجات الزراعية، وذلك بتنسيق مع البنوك و بوضع التسهيلات والبرامج المناسبة لدعم هذا التوجه.

تسيير المدينة:

تزامنا مع هاته الرؤية فإننا نعتقد في جمعية "فيبا"، بأن تسريع وتيرة و جودة تأهيل المدينة و القرى في البنيات التحتية الأساسية في المناطق الهامشية، وبخاصة في مجالات المياه والطرق والطاقة الكهربائية والاتصالات، له دورحيوي في تنشيط النمو وتحسين الأحوال المعيشية للسكان، لذلك فإن البلديات المنتخبة مطالبة بالمزيد و بتطوير أدائها بما يستجيب مع طموح السكان.

أمشراع عبد المنعم
رئيس جمعية"
villa لتشجيع الإستثمار ومحاربة الفقر

أحمد لهيت: تلك السنديانة الشامخة

في انتظار غودو... أو في انتظار حدو



ازداد الأستاذ أحمد لهيت بمدينة الحسيمة بتاريخ 01 -01-1951، والتحق سنة 1964 بفرقة (الانبثاق المسرحي) التي كان يتراسها الأستاذ المريني عبد الرحيم، الذي يرجع إليه الفضل إلى جانب أحمد زكي العلوي، في اكتشاف المواهب الناشئة وتشجيعها بالحسيمة أواخر سنوات الخمسين والستين، فشارك الأستاذ لهيت مع هذه الفرقة في أداء العديد من المسرحيات منها "عمر بن الخطاب" و"امباصو والقرمل"و"خالد بن الوليد" التي عرضت سنة 1969 على شاشة القناة الأولى بالتلفزة المغربية، كما شارك في هذه الفترة لمدة أربع سنوات متتالية ممثلا ومنشطا للعديد من الأمسيات المسرحية والرياضية، التي كانت تقام بالمقر السابق لدار الشباب الكائن بشارع مولاي عبد الله والتي تحولت حاليا إلى مركز للاستقبال. وحوالي سنة 1968 سيؤسس رفقة أعضاء آخرين من بينهم أحمد بجبج ومحمد الإدريسي والوازن أبو الشتاء، جمعية (شكسبير للفن المسرحي) التي مثل معها في مسرحية "اليانصيب" التي عرضت بسينما الكبير ثم بقاعة الحفلات التابعة للبلدية. في سنة 1972 استطاع أن يتقن دوره في مسرحية "ولد لفشوش" في إطار المسرح المدرسي، بثانوية جابر بن حيان بتطوان عندما كان يتابع دراسته هناك، والتي أنهاها سنة 1974 بحصوله على شهادة البكالوريا، ليناال بعد ذلك وبالضبط سنة 1979 دبلوم المركز التربوي الجهوي بوجدة، ويعين أستاذا بمركز تكوين المعلمين والمعلمات بالحسيمة. وفي بداية سنوات الثمانين سيشرف أستاذ مصري يدعى أحمد سيما، يدرس بثانوية الإمام مالك للتعليم الأصيل (المعهد الديني سابقا)، على عمل مسرحي بعنوان "صاحب الإوزة" مقتبسة عن مسرحية "مجلس العدل" لتوفيق الحكيم، وسيؤدي أحمد لهيت دوره في هذه المسرحية رفقة ممثلين آخرين نذكر منهم: أحمد سيما ومحمد لبيض ومحمد الإدريسي، لتعرض المسرحية لأول مرة بسينما الكبير بالحسيمة، ثم بشاشة التلفزة المغربية سنة 1986 في إطار برنامج (سباق المدن).

في بداية التسعينيات سيؤسس المسرحي لهيت جمعية (الخزامى للفنون والمسرح)، التي قدمت سنة 1995 مسرحية "صاحب الإوزة" باللغة الأمازيغية، بدار الشباب بالحسيمة ثم لاحقا بقاعة السينما بمدينة إمزورن، دون أن يهمل مساره المهني حيث نال سنة 1995 دبلوم التقويم والتواصل من روان بفرنسا، وفي السنة الموالية أي 1996 ستعرض الفرقة مسرحية "برلماني" و"الكركدن" بدار الشباب بالحسيمة، إضافة إلى مسرحية "الكراسي" و"محنة الهجرة" و"الكرة الأرضية".وفي سنة 1997 سيؤدي أحمد لهيت مسرحيته الفردية المؤداة باللغة الإسبانية"عودة طارق بقوارب الموت" بمدينة قادس الإسبانية، وهي المسرحية عينها التي ستعرض سنة 1998 بقاعة غرفة التجارة والصناعة والخدمات بالحسيمة؛ أما في سنة 1999 فسيقدم لهيت عمله المسرحي " في انتظار حدو " باللغة الأمازيغية، مقتبسة عن مسرحية "في انتظار غودو" الشهيرة لصامويل بيكيت أحد رواد مسرح العبث، ثم سيشارك في الفترة الممتدة من 16 إلى 23 أكتوبر سنة 2005، في مهرجان الحكايات الشعبية بالعاصمة الرباط ممثلا عن منطقة الريف، أما في الوقت الحالي فهو بصدد الاشتغال مخرجا مع إحدى الفرق المسرحية الأمازيغية بالحسيمة، فإليه وإلى أمثاله نقول: دمت سنديانة شامخة على خشبة المسرح المقدسة، وكل عام وحياتك بألف مسرح.

الغلبزوري فؤاد

أدباء منطقة الحسيمة

2- القصاصون

(الكتاب تدوين، والتدوين يكسب الكلام صنعة الثبوت والاستقرار)

غابرييل غارسيا ماركيز

بعد أن وعدنا قراء جريدتنا "تيفراز ناريف" في العدد رقم 21 لشهر أبريل 2005، بنشر ثلاث حلقات من مقالنا التوثيقي حول أدباء الحسيمة، وبعد أن نشرنا الحلقة الأولى المتعلقة بالشعراء في العدد المذكور سابقا، هانحن نعود ?والعود أحمد كما يقال ?لنشر الحلقة الثانية المتعلقة بكتاب القصة في هذه المدينة المنسية، على أن ننشر الحلقة الثالثة المخصصة لروائيي الحسيمة في الأعداد اللاحقة، وقررت أن أورد سيرا مختصرة عنهم وعن أعمالهم، للتعريف بهم وبأعمالهم لدى المغاربة عموما وساكنة الريف خصوصا، فاتبعت هذا الترتيب:

1 ـ علي الأجديري: ولد بأزغار ناحية الحسيمة بتاريخ 15- 05 1946 ?، له كتابات قصصية بجريدة "العلم" و "المحرر" و "آفاق" .....التحق باتحاد كتاب المغرب سنة 1978 (1)، يشتغل أستاذا بكلية الآداب عين الشق بالدار البيضاء، له اهتمامات بالنقد الأدبي والترجمة عن الإسبانية (2).

2 ـ الأمين الخمليشي: ولد سنة 1947 بتاركيست إقليم الحسيمة، حصل على الإجازة في اللغة العربية وآدابها من كلية الآداب بفاس سنة 1967، ثم على شهادة الدروس المعمقة سنة 1974، ويشتغل أستاذا بالمدرسة العليا للأساتذة بالرباط.

بدأ النشر سنة 1967 بظهور نصه "يوم ممطر" بمجلة "آفاق"، انضم إلى اتحاد كتاب المغرب سنة 1968، ونشر مجموعة من القصص بعدة صحف ومجلات منها "المحرر" و "الاتحاد الاشتراكي" و "الآداب" و " الكرمل".... ، وله مجموعة قصصية وأحدة بعنوان (اشتباكات) من منشورات اتحاد كتاب المغرب سنة 1990 (3) ، له كتاب لم ينشر بعد حول بعض البدع المنتشرة في مجتمعنا، سميت باسمه الدورة الثالثة للقصة المنعقدة بمشرع بلقصيري أوائل يونيو 2006 (4).

3 ـ أحمد بن شريف: ازداد المؤلف سنة 1959 بقرية إزلوكا بني بوفراح إقليم الحسيمة، التحق بكلية الآداب بتطوان سنة 1982 حيث حاز بها الإجازة في الآداب، ثم تخرج أستاذا للغة العربية وعين بالدار البيضاء، إلا إنه تابع دراسته فحصل على دبلوم الدراسات العليا من كلية الآداب بالرباط.

بدأ في نشر إبداعاته المختلفة منذ سن مبكرة، فمن مقال سياسي بمجلة "الوطن العربي" وهو في المرحلة الإعدادية، مرورا بمقالة عن المسرح بالمغرب نشرت بمجلة "الشباب " التونسية وهو لايزال في المرحلة الثانوية، وكذا إسهاماته المتعددة في الصحف والمجلات العربية نذكر منها "اليوم السابع" المتوقفة، و"الفيصل" و"الكويت" وجريدة "القدس العربي" و"الشرق الأوسط"، إضافة إلى الجرائد الوطنية " العلم" و"الاتحاد الاشتراكي" و"البيان" إلخ، وانتهاء بأعماله المطبوعة وغير المطبوعة، فبخصوص إبداعاته المطبوعة نجد (فئران مكعبة)سنة 1993، و(شموس طنجة) سنة 1998، وكتابته السردية (أوراق الجنوب) التي نشرتها وكالة شراع بطنجة سنة 1998، كما لديه دراسة نقدية تحت عنوان (المتخيل في الرواية المغربية)، أما أعماله الأخرى غير المطبوعة فنجد (قلاع طريس) وهي رواية، (هذه العصافير) و (أوراق بروكسيل) وهما كتابتان سرديتان (5).

4 ـ محمد المزديوي: ينحدر من بني مزدوي إقليم الحسيمة، أصدر باكورته القصصية الأولى سنة 1995 تحت عنوان (أحلام الهدهد)، وفي سنة 2000 صدر له عن منشورات وزارة الثقافة مجموعته القصصية الثانية تحت عنوان (غرق القبيلة)، يستقر حاليا بالعاصمة الفرنسية باريس، له اهتمامات بالترجمة، وسيصدر قريبا مجموعة جديدة تحت عنوان (فضائح غير قابلة للنشر) (6).

5 ـ فاطمة بوزيان: من مواليد إقليم الناظور بتاريخ 13 1973 -10 ?، إلا إنها نشأت بمدينة الحسيمة وترعرعت بين أرجائها، حيث درست هناك المرحلة الابتدائية والإعدادية والثانوية، شرعت في كتابة القصة بداية التسعينيات، ونشرت إبداعاتها في عدد من المجلات والجرائد المغربية والعربية منها "الاتحاد الاشتراكي" و"العلم" و"بيان اليوم" و"آفاق" و"القدس العربي" و"الواح" وغيرها، التحقت باتحاد كتاب المغرب في يوليوز 2001، وهي عضو في اتحاد كتاب الإنترنيت العرب وعضو مؤسس لنادي القصة القصيرة بالمغرب، ترجمت بعض نصوصها إلى اللغتين الفرنسية والإسبانية، صدر لها مجموعة (همس النوايا) سنة 2001، و(هذه ليلتي) سنة 2006 عن منشورات مجموعة البحث في القصة القصيرة بالمغرب، ولديها مجموعة ثالثة جاهزة تنتظر الطبع فقط، كما إنها تعمل حاليا على كتابة أوراق خاصة عن الحسيمة نرجو أن ترى النور قريبا، دون أن ننسى إن لقاصتنا اهتماما خاصا بالحكايات الشعبية الأمازيغية (7). 6 ـ عبد اللطيف الخياطي: من مواليد بني جميل إقليم الحسيمة سنة 1970، استقر بمدينة طنجة منذ سن العاشرة، أصدر مجموعة قصصية واحدة تحت عنوان (كرسي على الرصيف) (8).

7 ـ أحمد المخلوفي: من مواليد قرية أغنوي بتاركيست إقليم الحسيمة سنة 1948، هاجر إلى مدينة تطوان عندما كان في العاشرة من عمره، تخرج من المدرسة العليا للأساتذة سنة 1971 و اشتغل بعدها بالدار البيضاء، ثم تابع دراسته الجامعية بالرباط، وبقي في سلك التعليم إلى غاية 1988، إذ اشتغل بعدها في حقل التفتيش بالتعليم الثانوي، يكتب الأستاذ المخلوفي أساسا في مجال القصة، وله ثلاث مجموعات مطبوعة لحد الآن: (بوابات محتملة) سنة 2005، و (دلائل العجز) و (قبر في طريفة) سنة 2006، ولاتزال لديه مجموعتين غير منشورتين (حلم كاتب) و (العبور والصومعة)، كما يستعد المؤلف لإصدار رواية حول أحداث الريف لسنتي 1959 (9).1958

الهوامش:

(1)- نقلا عن (دليل الكتاب المغاربة) إعداد حسن الوزاني، الطبعة الأولى 1993، ص: 13، وهو خاص بأعضاء اتحاد كتاب المغرب.

(2)- يراجع موقع اتحاد كتاب المغرب على الأنترنت: www.unecma.net، حيث ورد إنه من مواليد سنة 1948 بمدينة تطوان!.

(3)- نقلا عن كتاب (دليل الكتاب المغاربة) مرجع سابق، ص:172 ، وتراجع ترجمته كذلك بموقع الاتحاد على الأنترنت.

(4)- يراجع الموقع التالي: www.doroob.com

-(5)هذه المعلومات متضمنة في فاكس بعثه إلي المؤلف مشكورا ليلة 13- 01 – 2003 . (6)- يراجع الموقع التالي: www.almizher.com، ومن الغريب إن صفحة المؤلف بموقع الاتحاد فارغة من اي معلومات شخصية عنه.

(7)- يراجع موقع الاتحاد على الشبكة العنكبوتية: www.unecma.net، وكذا الموقع الشخصي للقاصة بوزيان:www.fatimabouzian.jeeran.com، وكذا المواقع التالية: www.midouza.com وwww.doroob.com وwww.arab-ewriters.com وغيرها من المواقع.

(8)- لقاء شخصي جمعني مع القاص بمدينة طنجة بتاريخ: 28- 07 -2005.(9) ?لقاء شخصي مع القاص بمدينة تطوان بتاريخ 10- 03 -2006

الغلبزوري فؤاد.

الأمازيغية ب 32درهما!!

فريد الحمدوي

طرح في الأسواق خلال بداية الموسم الدراسي الجاري، كتاب جديد لتدريس اللغة الأمازيغية الخاص بالقسم الأول من التعليم الابتدائي، كبديل للكتاب السابق الذي كان قد أنجز بتعاون مع المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية. و الملفت للانتباه أن ثمن الكتاب الذي ألغي التعامل به بالمؤسسات التعليمية الابتدائية لا يتعدى 9.60درهما، في حين أن الكتاب الجديد عرض في المكتبات بثمن 32درهما. ومقارنة بأثمنة الكتب الأخرى المقررة بالمستوى الأول من التعليم الابتدائي، كالنشاط العلمي 7.10د، رياضيات 10.60، التربية التشكيلية 8.70، التربية الإسلامية 14.00د، كتابي في اللغة العربية 15.15، ومقارنة كذلك بأثمنة كتب اللغة الأمازيغية الخاصة بالمستويات الأخرى، الم الثاني 14.80د، الم الثالث 16.90د، الم الخامس 18.30د، فإن الثمن الذي حدد لكتاب اللغة الأمازيغية الجديد يعتبر باهظا، هذا ما خلف استياء لدى أولياء أمور التلاميذ الذين يستنكرون هذا الارتفاع المفاجئ في ثمنه، الأمر الذي يفسر ضعف نسبة الإقبال عليه، حسب ما أفادنا به العاملون ببعض المكتبات.

وبمناسبة إصدار "الكتاب الجديد" وبثمنه الجديد، راسلت النيابة الإقليمية، السيد والي الجهة (قسم تنسيق الشؤون الاقتصادية) في شأن اختيار الكتاب المدرسي المتعلق باللغة الأمازيغية، استنادا إلى المذكرة الوزارية رقم 110الصادرة في هذا الشأن بتاريخ 3غشت 2007، التمس فيها السيد النائب الإقليمي من السيد الوالي "إصدار أوامره للمصالح المختصة للتدخل قصد تزويد المكتبات والأسواق بالكتب و بالعدد الكافي ضمانا لدخول مدرسي ناجح".

وقد تم توزيع الكتب حسب المجالات التربوية بالإقليم، فكتاب اللغة الأمازيغية خاص بالمجالات التربوية التابعة لمجال الحسيمة ((A,Bوبني بوفراح، وكتاب في طريق النجاح اللغة الأمازيغية للمؤسسات التابعة لمجال إمزورن A,Bوترجيست .A,Bو هذا عكس ما تم العمل به سابقا (مرجع واحد لكل منطقة الريف).

وقد أفاد لنا أحد الباحثين بالمعهد الملكي للثقافة الأمازيغية بأن الأمر يشكل تقويضا للمجهودات التي بذلها هذا الأخير من أجل توسيع دائرة انتشار اللغة الأمازيغية وتعميم تدريسها. وأكد لنا أن مجموعة من الباحثين المختصين بحقل اللغة الأمازيغية سجلوا موقفا تنديديا بخصوص الثمن الذي عرض به الكتاب الجديد في الأسواق وكذا من الناحية البيداغوجية والتركيبية وأثبتوا اشتماله على مجموعة من الأخطاء حيث يختلف محتوى الكتاب مع القواعد الصرفية والإملائية التي سطرها مركز التهيئة اللغوية للمعهد الملكي. وأضاف أن ثمن الكتاب حدد من طرف المؤلفين الذين سهروا على إنجاز العمل بتنسيق مع وزارة التربية الوطنية في إطار ما يسمى بتحرير الكتب المدرسية الذي يتم كل أربع سنوات.

إذن فضمان إنجاح الدخول المدرسي، حسب منظور المسؤولين عن قطاع التربية والتعليم وطنيا وإقليميا يتأتى بإصدار الأوامر بتوفير الكتاب الجديد، الذي كان لزاما على اللجنة المختصة التي اختارت العمل بالكتاب أن تقدم ملتمسها بسحبه من الأسواق أو الاستغناء عنه نظرا لثمنه المرتفع، و لتأثيره السلبي على تدريس اللغة الأمازيغية، و الذي يضرب في الصميم كل المجهودات التي بذلت سابقا من أجل إنجاح مشروع النهوض باللغة الأمازيغية.

وهنا نجد أنفسنا كمتتبعين ومهتمين بالحقل الأمازيغي وكغيورين على لغتنا الأم، مجبرين على طرح بعض التساؤلات التي لسنا بحاجة إلى تلقي أجوبة عنها من أحد:

× لماذا باركت وزارة التربية الوطنية العمل بالكتاب الجديد بثمن يساوي ثمن الكتب المدرسية المقررة بالمستوى الأول مجموعة، وما هي ملابسات طبعه وتفويته لمكتبة الأمل، وهل وجدت نفسها دار النشر الوحيدة التي عرضت عليها الصفقة؟

× هل في الخطوة حس من الاحترام للمجهودات التي بذلت من أجل تخطي صعاب تدريس اللغة الأمازيغية داخل المؤسسات التعليمية الابتدائية على عللها ومشاكلها؟

× هل يتعلق الأمر بحلقة أخرى من حلقات مسلسل إفشال مشروع تدريس الأمازيغية بالمغرب، والذي بدأ بفرض تدريسها في غياب أدنى الشروط التربوية والتعليمية، بدء بضعف التكوين وهزالته من حيث الشكل والمضمون والظروف التي تجرى فيه،(وهنا نذكر بالعريضة التي وقعت من طرف المستفيدين من التكوين الخاص بأساتذة التعليم الابتدائي خلال الموسم ما قبل الماضي، والتي احتج خلالها الأساتذة على الجو العام الذي جرى فيه وكذا المدة المخصصة له، ثلاثة أيام بدل خمسة أيام...) وانتهاء بالتأخر الحاصل في توفير الكتب المدرسية الخاصة بتدريس اللغة الأمازيغية بالمستويات الأخرى...

× لماذا تم رفع ثمن كتاب اللغة الأمازيغية بالمستوى الأول فقط دون باقي الكتب الأخرى بنفس المستوى، والتي عرضنا أثمنتها أعلاه حتى نقرب الصورة للقارئ بشكل أوضح، ألا ينذرنا هذا بغلاء مرتقب في أثمنة الكتب الأخرى المقررة بباقي المستويات خلال المواسم الدراسية المقبلة، خصوصا وأن كتب المستوى الثاني هي الآن قيد الطبع!!!

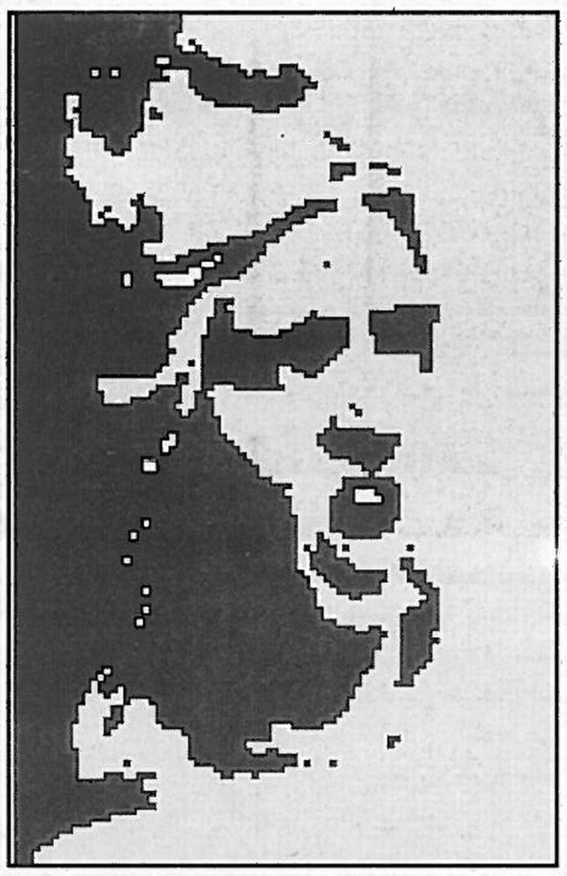
أسئلة كثيرة تجول بخاطرنا بدافع الغيرة على أهم مكونات ثقافتنا وهويتنا، و تضامنا مع ذاك المواطن البسيط الذي لم يستطع اقتناء الكتاب لغلاء ثمنه، وحسرة على ذلك الطفل الصغير الذي ضاع حلمه في تعلم لغته الأم، بسبب غياب إرادة حقيقية لدى مسؤولينا في إنجاح مشروع تدريس اللغة الأمازيغية. أمام هذا الوضع لا يسعنا سوى أن نذكر من يهمهم الأمر بقول الشاعر:

متى يبلغ البنيان تمامه إذا كنت تبني وغيرك يهدم.

A rmujet tacemratc

ISSUFGHIT-ID
SABRI ELHAMMAOUI

A rmujet tacemratc
Id iíaman aghedjuy
Arbu ameghbun
D tuddint ughemmuy
Ad ssijegh d ahdid
Itmurud isgutuy
S wudem isfarnin
Itez£if itemrudjuy
Irehhem deg ides
Khafem iteqnunnuy
Kzzughured imezran
D tisedwin uzuy
Ad sawegh tizawin
Immuden ajettuy
Ad ssefregh ucewwaf
D areqqagh itmutuy
A rmujet tacemratc



Id yesin kh ughedjuy
Issirdar titawin
Issigren amexsuy

Aqa tazutc izi cem
Yareqem umezruy
D wetcma-s usitem
I dagi d ahebbuy
Aber dages issendaf
Dagi ikessi issussuy
Irem nem itcu£ruy
Nech di rebíar n wazri
D asrem issunsuy
Ifetteh di remwaj
S tmazight itbuhluy
A rmujet tabarkant
Ac£ad itehdudduy
Asgenfi inu dagem
Di tya ur iteghrudjuy
Kh icheqfan itemcaryad
Kh izeryawen iteqbubbuy

Am fuffut n tiqqad
Kh yighed d aburi
Adu dages itsud

Netta war itefruruy
Beqqed thimedji
S iniz umenzuy
Ad yasem ubagher
Thifridjest atesghuy
Tizit ad-teqtuttes
Di lmejra ukhessuy
Mani fessin icu£ad
Butedjis itnuruy
Azri nnem din
Ineq isbuhluy!

Khaliq Hejjiwi
Imzuren

AWAREN N W AREGH

Ayenduz iteqqen zegg icc aryaz zegg ires.
"Un boeuf s'attache par les cornes, l'homme par la langue." Rif

Aqemmuc izemmen ur t-ttidfen yizan
"Les mouches n_entrent pas dans une bouche close"(Quand on se tait, on évite les ennuis.) Kabyle

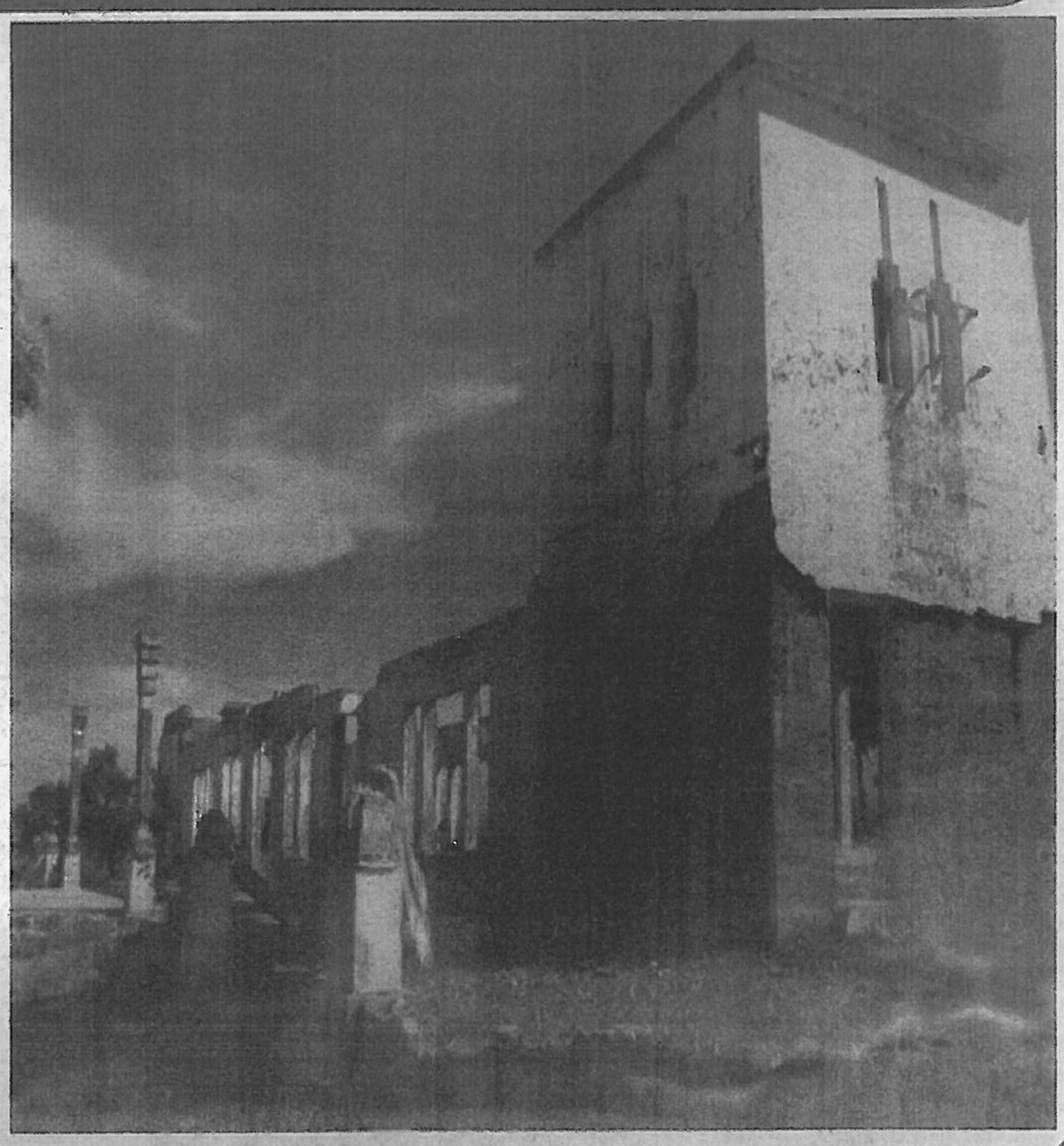
Yif ca bra ca
"Mieux vaut avoir un peu que rien." Maroc central

Anerrez wala neknu
"Plutôt se briser que se plier." kabyle

Yurithen Muíend-Akli Haddadu di L_Agenda Amazigh

AWRAF N THWENGINT ITWATTUN

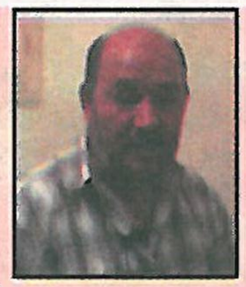
Aṭṭas ziwami tharder rfusina n Σebd Krim *di Ajdir. Idwer w-aḍu d-netta d aΣessas n Thwengint itwattun. Thawengint n irgazen n thidet.* Zakya Dawud



Awrif n rfusina n Σebd Krim idyusin di Ajdir, ileqḍitid Muhemed Hippy, Ayt-buΣeyac

TIFRAZ N ARIF
N°25
Novembre 2007

وجوه خزامية



حسنيتو اللاعب الأسبق لفريق شباب الريف الحسيمي:

مستعد لخدمة مدينتي وفريقها الأول شريطة إبعاد المتطفلين

■ سعيد الغزواني

هو حسن دادي تسولي المعروف ب "حسنيتو" أحد أبرز الوجوه الخزامية...لا سيما عندما يتعلق الأمر بكرة القدم الحسيمية، تصغير إسمه من حسن ل "حسنيتو" ليس له سوى معنى واحد وهو أن مشواره الكروي ابتدأ بصورة مبكرة جدا، بحيث كان يبدو الأصغر بين كافة اللاعبين، وهذا اللقب منحه إياه أحد المدربين الإسبان الذين مروا من هنا زمن .. والفضل كل الفضل يعود إلى هذا المدرب "بسكوال" الذي جلبه لفريق شباب الريف وآمن بقدراته وإمكانياته الكروية الهائلة، ومنحه ثقته في حمل قميص الفريق المحلي والدفاع عن ألوانه رغم الاعتراض الشديد للبعض على ذلك..خلال هذا اللقاء الحميم الذي جمعنا بالسي حسن لمسنا في شخصه الكثير من الحب العميق لمدينته - الحسيمة، والكثير من العفة والصدق في كلامه المرتكز دوما إلى ضرورة الانتباه للتربية ثم الأخلاق.

أنا من مواليد 1954بالحسيمة، التحقت بفريق شباب الريف الحسيمي وعمري لا يتجاوز 15سنة، وكان ذلك خلال البطولة الوطنية لموسم /1968 1969، وخلال هذه الفترة كان الفريق المحلي لا يزال يضم بين صفوفه العديد من اللاعبين الإسبان أمثال: بالومو، أوليفر، إيناسيو، براخا، سورغو...ومدرب الفريق كان إسبانيا أيضا وهو "بسكوال" الذي أعتبره مدربا من طينة نادرة وأعترف له بكامل الفضل في انضمامي للفريق الأول محليا (شباب الريف الحسيمي)، بحيث تجدر الإشارة إلى أن هذا المدرب الإسباني كان يتنقل بين كل الملاعب المعروفة على صعيد الحسيمة ونواحيها، وينتقي اللاعبين الذين يرى أنهم يتوفرون على إمكانيات تقنية تسمح لهم بالانضمام إلى الفريق الأول. ولا زلت أتذكر بأن أول مرة رآني فيها كان بملعب "القشلة" بالمدينة، فكان أن نادى علي بمعية أصدقاء - لاعبين آخرين منهم: أحمد موستيك، علي بجبج، عبد السلام أضبيب، وعبد السلام الوعزيزي. وقد قرر هذا المدرب "بسكوال" ضمي للفريق بشكل رسمي بالرغم من أن سني لم يكن يسمح لي بذلك، حيث تم تزوير تاريخ ميلادي لأجل السماح لي باللعب ضمن فئة الكبار. وتشاء الأقدار بأن تكون أول مباراة رسمية لي مع فريق شباب الريف هي تلك التي جمعت هذا الأخير بفريق هلال الناظور، وأود هنا أن أعترف بأن هذه المقابلة لا أستطيع نسيانها ومحوها من ذاكرتي ولا زلت أعيش تفاصيلها الدقيقة لحظة بلحظة، فهي حاضرة في أعماق وجداني وستظل حاضرة وعالقة بذاكرتي ما حييت، وحتى يفهم شباب اليوم ما أرمي إليه، أرغب في التوضيح بأنه يومئذ كانت المقابلة أمام هلال الناظور تشكل ديربي يضرب له ألف حساب وحساب، فهي تمثل دائما مقابلة القمة، وكان الجمهور الحسيمي يمكن أن يغفر لك كل شيء إلا الظهور بشكل باهت والانهزام أمام الهلال. لذلك، فإنه أن يعمد المدرب إلى إشراكي كلاعب أساسي لأول مرة ضد فريق إسمه هلال الناظور كان مغامرة حقيقية، ولم يستسغها الجمهور الحسيمي الذي احتج وطالب المدرب بإدراجي ضمن البدلاء في دكة الاحتياط، وكان بعض المحبين الكبار لفريق الشباب أمثال: سميت وميمون أمضارس وخوسي الإسباني...يستعطفون المدرب للتراجع عن قراره القاضي بإدخالي أساسيا في هذه المقابلة المصيرية، وكانوا يحاولون إفهامه بأن هذا الصبي "حسنيتو" لا يصلح لمقابلة اليوم... وأعترف أن هذا الاحتجاج كان قد أفزعني كثيرا وثبط من عزيمتي لولا صديقي العزيز ميمون، الذي كان حارسا للمرمى، والذي ظل يشحذ همتي ويدعمني نفسيا لأنه كان مؤمنا بطاقاتي الكروية، داعيا إياي للتركيز ونسيان هذه الاحتجاجات الجماهيرية...وفي تلك الأثناء انتفض المدرب بسكوال معلنا أن قرار إدخالي من عدمه بيده هو كمدرب، وأنه يتحمل كامل المسؤولية فيما يقدم عليه، ولن يتراجع عن قراره حتى ولو كلفه ذلك الاستقالة من تدريب الفريق... وأثناء تحيتنا "جمهور كنت أسمع " روح أ تتضض أبيش ن يماك" كدلالة على صغر سني وعدم أهليتي للعب مثل هذه المقابلة؛ إلا أن الحماس والاقتناع الذي لامسته في المدرب جعلني أبذل كل ما في جعبتي من قوة لأرد الدين لهذا المدرب العظيم من جهة، ولأبرهن للجمهور استحقاقي لقميص شباب الريف. هكذا، وخلال هذه المقابلة مررت للجناح الأيمن إيناسيو كرة سجل على إثرها الهدف الأول، الشيء الذي رفع كثيرا من معنوياتي وجعلني أثق في نفسي وأركز أكثر في المقابلة، ليمرر لي إيناسيو بدوره كرة تمنكت من وضعها في شباك حارس مرمى الهلال، لتقوم الدنيا ولن تقعد...كانت ثمة هيستيريا حقيقية في صفوف الجمهور الذي لم يصدق ما حدث، كيف يمكن لهذا الطفل أن يعبث بأوراق فريق كبير مثل الهلال...وأتذكر أن أسعد إنسان في تلك اللحظات كان هو المدرب بسكوال الذي أثبت للجميع أن بصيرته نافذة.. كما أتذكر أنه اصطحبني إلى أحد المطاعم بالمدينة وأوصى صاحبه بأن يناولني وجبة غذاء باللحم كلما قصدته على حسابه الخاص، ولهذا الأمر أكثر من معنى وقتئذ.

في سنة 1973تلقيت دعوة من طرف فريق الوداد البيضاوي الذي كان قد استضاف يومئذ فريق برشلونة بكافة نجومها الكبار أمثال: كرويف، أسينسي، غاييغو... وكان مقررا أن ألعب مع منتخب الشرطة في مقابلة رفع الستار، وحين أخبر مدربي من قبل أحد أعضاء المكتب المسير للوداد بأني سأدخل خلال الشوط الثاني، امتنع عن ذلك وحصل نوع من سوء التفاهم..تم الاتفاق على تأجيل اختباري إلى موعد لاحق..وفي هذه الفترة بالذات سيدخل فريق المغرب التطواني على الخط الذي لعبت بصفوفه، رفقة عمار، لموسمين، وعشت معه لحظات جميلة لا تنسى مع الجمهور التطواني الرائع الذي أعتبره أحسن جمهور على مستوى منطقة الشمال ككل.

حينما أفكر في الاختلافات القائمة بين الأمس واليوم، أتعجب كيف أن الحماس هو ذاته وحب فريق شباب الريف والحسيمة بصورة عامة هي ذاتها، وكرة القدم تسري في عروقه مسرى الدم في كيانه، لكن الاختلاف الواضح بين اليوم والبارحة يكمن في التربية، لقد كانت تربية الأمس صارمة جدا تحض على المسؤولية والاحترام الواجب للأكبر منك سنا، لكن ما نلاحظه اليوم من أخلاق منحلة و غياب الاحترام هو أمر يؤسفني ويؤلمني شخصيا، إن السلوك هو الذي يصنع الإنسان في العمق...



حسنيتو عميد الفريق في أول مقابلة لشباب الريف الحسيمي في القسم الوطني الثاني أمام وداد فاس

أعتقد أن أفضل لاعب أنجبته مدينة الحسيمة في ميدان كرة القدم، يظل في رأيي هو عمار أفجاح الذي أعتقد بأنه كان موهوبا بشكل لافت جدا، وكان بإمكانه الوصول إلى أعلى المستويات واللعب في أكبر الفرق، إنه لاعب جمع بين التقنية الفريدة والذكاء الباهر إضافة إلى الأخلاق المثالية العالية، وبالنسبة لي لم يكن لاعبا فحسب وإنما مدربا محنكا نهلنا من معينه الكثير من آليات وفنيات كرة القدم...دون أن أنسى في هذا السياق لاعبين إثنين من العيار الثقيل اللذين يجب أن نعترف لهما بالخدمات الجليلة التي أسدوها لكرة القدم المحلية، وأقصد بهما: عبد الحق الروبيو ومحمد العرسي (شيبولا)...وفي رأيي أي حديث عن تاريخ كرة القدم على المستوى المحلي يغفل الحديث عن هؤلاء الثلاثة هو باطل بالضرورة.

أشعر بنوع من المرارة في داخلي وأنا أنظر إلى الوضعية التي صارت عليها لعبة كرة القدم محليا، بحيث ليس هناك أي تنسيق يذكر بين كافة الفرق المحلية، بل ما يوجد هو الحزازات وتبادل الشتائم أحيانا، وأشمئز كثيرا من غياب سياسة كروية محلية حقيقية تغنينا عن سياسة الترقيع التي دأب عليها المتطفلون الذين لا يفكرون سوى في تحقيق مآربهم ومصالحهم الشخصية الضيقة، فهؤلاء يذهبون ويبقى الفريق دائما مشلولا يجب أن يعيد بناء ذاته من جديد، ليتم اللجوء أخيرا إلى الولاية وطلب المساعدة...إن هذه السمفونية أصبحت تتكرر بشكل ممل جدا، علينا الابتعاد قليلا على هذا الطريق الفاشل، وليتحد الغيورون على الفريق لأجل سن سياسة بديلة تعطي الأهمية للمستقبل ولا تنظر إلى أنفها فقط، سياسة رياضية كروية تمنح الأهمية القصوى للفئات الصغرى، لأنه لا معنى لفريق كبير بدون فئات صغرى، كيف يعقل الآن أن يأتي الفريق بعشرين لاعبا من خارج المدينة، هل يمكننا اعتبار هذا الأمر مجرد تطعيم للفريق؟ لا أبدا ، فالتطعيم يكون بخمسة أو ستة لاعبين فقط حتى يكون مشروعا، أما الحاصل الآن فيدل على غياب سياسة كروية حقيقية لدى القيمين على الفريق - شباب الريف.

أنا كواحد من أبناء الحسيمة العاشقين لهذه المدينة وفريقها، وأحد المنتمين لقدماء لاعبي فريق شباب الريف الحسيمي مستعد لإسداء أي خدمة يطلبها مني الفريق، بشرط واحد وهو إبعاد المتطفلين وتخطيط ما نريد، أي أن نعمل وفق رؤية استراتيجية واضحة تراعي العمل المتدرج الذي يؤمن بالممكن وليس المستحيل، وقد سبق لي أن حصلت على دبلوم للتدريب يمكن أن أوظفه لأجل تأطير الفئات الصغرى التي هي القاعدة الأساسية في أي فريق لكرة القدم.

الشعين الثالثة

■ سعيد الغزواني

كابيلا الجديدة

ما زلنا نتذكر جميعا كيف أنه بمجرد أن لاحت في الأفق بوادر العزم على إحداث "تجزئة أبولاي"، حتى بدأ المواطن الحسيمي يتنفس الصعداء ويستقبل "النبأ العظيم" بنوع من الحبور العفوي الذي لم تكن توازيه سوى تلك الغصة الحانقة التي استنبتت في حلقه بسبب هذه المعضلة التي اسمها السكن، لا سيما إذا علمنا أن الصورة التي يوجد عليها قطاع العقار والسكن بهذه المدينة، لا تشبهها صور كافة المدن المغربية الأخرى من حيث الندرة وغلاء الأسعار في هذا المجال. فخلال هذه الفترة غير البعيدة، كنا نقرأ في الإعلام ومختلف الوثائق الصادرة عن الجهات المعنية الرسمية وغير الرسمية، بخصوص هذه المدينة الجديدة، أنها ستشكل قطبا حضريا جديدا سيشيد على مساحة أرضية تبلغ 49هكتارا، وسيتضمن المشروع بناء 4000وحدة سكنية (شقق) إضافة إلى 150فيلا اقتصادية، إضافة إلى عدة مرافق اجتماعية واقتصادية ورياضية. أما الهدف من المشروع فكنا نحسب أنه يتمثل في التخفيف من المعضلة السكنية التي يعاني من ويلاتها أبناء الحسيمة البسطاء، بحيث تناهى إلى أسماعنا أن هذا المجمع السكني الهام سيؤوي ما يزيد على 20ألف نسمة من هؤلاء المغلوبين على أمرهم، خاصة وأننا كنا نسمع بأن كل ذلك يتم بمتابعة وعناية موصولة من صاحب الجلالة وتنفيذا لتعليماته الملكية السامية التي كان قد تضمنها خطاب جلالته في 25مارس 2004بالحسيمة.

بناء على ذلك، كان قد سارع هؤلاء المواطنون إلى إيداع ملفاتهم بغرض الاستفادة وفتح نقاشاتهم المستفيضة حول نحت التسمية المناسبة لهذه المدينة الجديدة البازغة في الأفق، بحيث هناك من اقترح أن يكون الإسم هو "أبولاي" كما هو ثابت في محاضر ووثائق إدارية رسمية، فالأرض المعنية معروفة بهذا الإسم ولا حاجة للذهاب بعيدا..لكن هناك من أبدى اعتراضه على هذا الإسم مستدلا بكون ملاكي هذه الأراضي هم من ساكنة "تيغانمين"، لذلك يستحسن الا تسمى بغير هذا الإسم...إلا أن الكثيرين لم يجدوا في الأسماء السالفة الذكر مسوغات مقنعة، فعمدوا إلى اقتراح تسميات أخرى أكثر ارتباطا بهوية وتاريخ وثقافة المنطقة في نظرهم، فاقترحوا "روضا و زغار"...غير أن هناك من جنح به الخيال ليكتشف غياب البعد السياسي في هذه الأسامي الجديدة المقترحة، مع الدعوة إلى استحضار السياقات الأساسية المشار إليها، فكانت النتيجة هي اقتراح إسم "تميمونت" (تيمنا بالولية الصالحة "للا تميمونت" التي تطل على هذا المكان من شرفة ضريحها الكائن بأعلى قمة في هذه المنطقة، خاصة إذا أخذنا في الاعتبار المكانة الرمزية الخاصة التي تحظى بها هذه المرأة الأسطورية في قلوب أبناء هذه الأرض التي ستقام عليها هذه المدينة الجديدة...)، معززين قولهم بأن ملكنا يفضل هذا النوع من الأسامي المستمدة مشروعيتها من الدلالات الثقافية المحلية الأصيلة، كما حصل مع "تامسنا" و"تمنصورت"...إلخ. أما وأن اسم مدينة بادس قد تم الإعلان عنه كاسم رسمي، فلم يجد الناس في ذلك غضاضة.

أكثر من هذا كله، كان مواطنو الحسيمة البسطاء يتحدثون عن هذه المدينة الجديدة كما لو أنهم يتحدثون عن ضرورة بناء مدرسة عمومية ستعود بالنفع العميم على كافة فلذات أكبادهم، إلى درجة وجدتهم يمقتون المواقف المتعنتة لبعض ملاكي هذه الأراضي، ناعتين إياهم بالعقول الضيقة التي لا تحب سوى مصالحها الشخصية، وغيره من الكلام الذي يصب كله في اتجاه ضرورة إيجاد صيغ التفاهم لأجل الشروع الفعلي في المشروع.

وبعد حصول هذا التفاهم والتمكن من شراء هذه الأرض بثمن بخس حدد في 80درهم للأرض غير المحفظة و100درهم لتلك المحفظة، ها هي مؤسسة العمران (مؤسسة مجهولة الإسم لكن مملوكة للدولة) تحدد أثمان فتح العروض ما بين 6000 - 4500 درهم/للمتر المربع، معللة ذلك بارتفاع تكلفة التجهيز أو دراسة التركيبة المالية والتقنية... وحتى نوفر على القارئ الكريم جهده في الحساب، نهمس له في أذنه بأنه سوف لن يجد على أرض هذه المدينة السعيدة "بادس" مترا مربعا واحدا بأقل من 6000درهم. ومؤسسة العمران غير مستعدة لتنازلات متعارضة مع سياستها في كسب المزيد من الأرباح التي تغطي بها على الإفلاس الذي كانت قد تعرضت له بعض المؤسسات التي صارت بحوزتها، وكذا استعدادها لدخول البورصة في الأيام القادمة، فعقليتها الاقتصادية لا تسمح لها بالهبوط عن هامش الربح المهم حتى ولو تعلق الأمر بمعضلات اجتماعية وإنسانية. والنتيجة المترتبة عن كل ذلك هي أن حلم السكن الاجتماعي بمدينة بادس أمسى سرابا وغبارا...وعلينا أن نستفيق من حلمنا/ كابوسنا منزعجين مرة أخرى وغاضبين... فإلى متى سيظل المواطن الحسيمي البسيط مقدرا عليه أن يئن تحت وطأة هذه المعضلة السكنية، على غير عادة أبناء المدن الأخرى؟

والحال، أننا سوف لن نتأثر كثيرا..فقد تعودنا على هذه المعضلة وصرنا لا نقدر على العيش حتى بدونها، وستجدوننا دائما عيونا مطاردة للنوم تحرس شخصكم من الكلاب الضالة مع هزيع الفجر..فما يهمنا هو أمنكم..أما من ناحيتنا فالمهم هو تكونوا أنتم على ما يرام...لا تنسوا أن تعتنوا لنا بالتاميمونت فقط حتى لا تهجر أرواحنا. وسنستمر في لعبتنا "تحت التسميات"، فقد ألفت جلودنا الحساسة هذه الصعقات التي تأتينا دائما من حيث لا ندري...إذن وبانتظار أن يعمد المسؤولون على هذه الأرض الطيبة إلى إبداع الحلول الحقيقية الكفيلة بإرضاء الفئات المحرومة من المواطنين مثلنا...في انتظار ذلك، لنواصل لعبتنا المفضلة، والدور علي أنا هذه المرة، لذلك أقترح أن يعاد النظر في اسم "بادس" لأن حمولته التراثية أضحت متجاوزة، واقترح بدله اسم "كابيلا الجديدة" على وزن "سلا الجديدة" و "كازا باي نايت".